

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 16 SEPTEMBER/OCTOBER 1978

العدد السادس عشر - شوال ١٣٩٨ هـ / سبتمبر / أكتوبر ١٩٧٨ م



الفصل

رئيس التحرير
علوي طه الصافي

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفيصل الثقافية

سبتمبر / أكتوبر ١٩٧٨ م

العدد (١٦) شوال ١٣٩٨ هـ

هذا العدد

٤	من كتاب هذا العدد
٥	الحركة الثقافية في شهر
١٩	ترجمة د. ابراهيم حمادة
٢٣	د. عبد الحميد محمد جيدة
٢٩	د. مصري عبد الحميد حنورة
٣٥	جلال العشري
٥٠	من أمثال العرب
٥١	من أمثال الشعوب
٥٢	د. عبد المنعم خاطر
٥٦	تعريب د. عبد الرحمن حميدة
٦١	طاهر زعشري
٦٢	عزت محمد ابراهيم
٦٧	عبد الفتاح مقلد الغيمي
٧٢	يحيى ساعاتي
٧٨	توحيد مناهج التعليم في البلاد العربية (ندوة الشهر)
٨٣	الدكتور عبد الفتاح الديدي
٩١	الأسماك .. البيئة والكائنات والحياة (موضوع خاص)
١٠٨	إعداد: محمد القاضي
١١٢	شاعر من السعودية
١١٦	إعداد: هشام ابو عودة
١٢١	ترجمة: محمد فكري أنور
١٢٢	لوحة .. وفنان .. رفيق شرف
١٢٤	قصة وقصيدة
١٢٥	الفن الثامن، وفيلم التحريك
١٣٣	ترجمة: د. نبیه الغبرا
١٣٩	ترجمة: علي شلش
١٤٧	د. أحمد فارس
١٥٠	مناقشات وتعليقات
١٥٢	كتب وردت الى المجلة
١٥٣	دائرة المعارف
١٥٧	سؤال وجواب
١٥٨	ردود قصيرة
١٥٩	المسابقة

★★ الاسكندرية هي تلك المدينة التي بهرت أبصار كل من رآها بجبالها وبساتينها وتراثها، ولقد تغنى بها الكتاب والشعراء منذ نشأتها الأولى، حتى شبهها أحد الكتاب المحدثين بمدينة فلورنسا، حيث نجد النشاط الفني والأدبي والعلمي (المكتبة والمتحف والبيناي والمسارح) جنباً إلى جنب مع الآثار القديمة (اليونانية والرومانية والإسلامية). (ص ٢٥)



★★ يوافق هذه الأيام مرور ثلاثة وثلاثين عاماً على وقوع مأساة المدينتين اليابانيتين هيروشيما وناجازاكي .. وفي دراسة واحدة نتعرف على سبب المأساة ونسائجها وفي الوقت نفسه نطلع على شهادة شاهدة عيان تروي المأساة كما عاشتها وكما نرجو أن نتخذ منها عبرة حتى نسير بخطى صادقة نحو السلام في أنحاء الأرض. (ص ١١٦)

★★ الفن الثامن هو فن الرسوم المتحركة سينمائي .. وهو الفن الذي يتعلق به الصغار والكبار معا .. أبطاله من الكرتون يؤدون أدوار الكوميديا والتراجيديا على السواء، فيحملون رسالة تعليمية تثقيفية في إطار من التسلية والترفيه والبهجة. (ص ١٢٥)

عبد الله
ابن سعد
الرويشد



عبد الله بن سعد الرويشد

❖ من مواليد مدينة الرياض
عام ١٣٤٥ هـ .

❖ ليسانس اللغة العربية
وآدابها - جامعة الامام محمد
بن سعود الاسلامية -
الرياض .

❖ عضو مؤسسة الجزيرة
الصحفية في الرياض ..

وعضو رابطة الأدب
الحديث في القاهرة .

❖ له ثلاثة مؤلفات مطبوعة
هي :

(الامام الشيخ محمد بن
عبد الوهاب في التاريخ -
جزءان) ،

(قادة الفكر الاسلامي
عبر القرون) ، (أيام في
تونس) .

عزيم
محمد
إبراهيم



❖ من مواليد الزقازيق (مصر)
عام ١٩٣٢ م .

❖ أصدر مجموعته القصصية
الأولى بالقاهرة بعنوان
«حارة السقاين» .. كما
صدرت له رواية بعنوان
«احلام لا تكذب» .

❖ عاش في المملكة العربية
السعودية قرابة تسعة أعوام
تعرف خلالها على الأدب
والأدباء السعوديين .. كما
عمل في الصحافة .. وشارك
في برامج الاذاعة .

عاني
شلال



❖ من مواليد القاهرة عام
١٩٣٥ م .

❖ ليسانس صحافة - جامعة
القاهرة .

❖ دبلوم معهد السيناريو .
❖ اشترك في عدد من
المؤتمرات الأدبية الدولية .

❖ حصل على إحدى جوائز
الدولة عام ١٩٩٠ م .

❖ قام برحلات عديدة إلى
عدد من بلدان آسيا وأوروبا
 وأمريكا .

❖ كتب الرواية .. والقصة
القصيرة .

❖ ترجم عددا من الأعمال
الدرامية .

❖ له عدة كتب في
النقد .. وقضايا الأدب
والفن .

د. عبد الرحمن
احميدة



❖ من مواليد مدينة حلب
سوريا عام ١٩٢٢ م .

❖ دكتوراه الدولة في الأدب
(جغرافيا) جامعة السوربون
باريس .

❖ عمل مدرسا في كلية آداب
جامعة دمشق .. ثم استاذا
مساعد .. وأستاذ كرسي ..
ثم وكيلا للكلية .. ورئيسا
لقسم الجغرافيا .

❖ يعمل حاليا في جامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية -
كلية العلوم الاجتماعية في
مدينة الرياض .

الحركة الثقافية

فني

* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق * *

في الوطن العربي

- مؤتمر للفقه الاسلامي في مكة المكرمة .
- اليوبيل الفضي لمعرض دمشق الدولي .
- الاحتفال بالقرن الخامس عشر للهجرة في الكويت .
- ترشيحات لجوائز الملك فيصل العالمية .
- ملتقى الفكر الاسلامي الثاني عشر في الجزائر .
- مؤتمر لنشر الثقافة العربية في السودان .

في العالم

- مهرجان دولي للتحف القديمة في فرنسا .
- مؤتمر عالمي للفلاسفة في المانيا .
- اتحاد لصحفيي العالم الثالث في بريطانيا .
- مهرجان قرطبة الخامس عشر في اسبانيا .



أحمد تيمور



المؤلف

المدينة المنورة .. وقد ضم المعرض ٨٥ لوحة زيتية ولوحات منسوجة من الباتيك والحرف والنسيج .

السعودية

مؤتمر الفقه الاسلامي في مكة المكرمة

باء على توصية المجلس التأسيسي لرابطة العلم الإسلامي الذي أقر النظام الخاص بجمع الفقه الإسلامي . افتتح الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس إدارات البحوث العلمية والأفتاء والدعوة والإرشاد ، الدورة الأولى لمؤتمر الفقه الإسلامي بمكة المكرمة .

معرض للفنون التشكيلية بالدمام

تتبع إدارة الشؤون الثقافية بالدمام معرضاً جماعياً لفنون التشكيلية تساهم فيه الفنانة السعودية إلى جانب الفنان السعودي . لعرض آخر عطاءاتهم الفنية .

مؤتمر دولي للاسكان في الظهران

يعقد في الفترة من ٩ إلى ١٢ محرم ٩٩ هـ - ديسمبر ١٩٨٨ م بجامعة البترول والمعادن بالظهران مؤتمر الاسكان الدولي لمناقشة الاسكان في الدول النامية . ويقام في فترة المؤتمر معرض للاسكان يشارك فيه عدد من الدول . وقد تلفت اللجنة المنظمة حتى الآن ٨٥ نجماً .

بوابة الناصرية .. معرضاً للفنون التشكيلية

بوابة الناصرية الغدقة ستتحول إلى معرض دائم للفنون التشكيلية بحيث لا تغير التجهيزات الفنية في وضع البوابة . وهذا المعرض به فيه عرض اللوحات الخاصة بالجماعية لفنان السعودية والفنانين العرب والعالميين .

معرض المدينة للفنون التشكيلية

في قاعة الرئاسة العامة للشباب بالرياض افتتح المعرض الخاص بفنان

* كتب جديدة *

- « مكة في عصر ما قبل الاسلام » دراسة للسيد أحمد أبو الفضل صدرت عن دار الملك عبد العزيز بالرياض .
- « شعراء من البادية » نماذج شعرية مع دراسات لعبد الله بن محمد بن رداس . صدر له من قبل « شاعرات من البادية » .
- « قطر الندى » ديوان من الأدب الشعبي للشاعر محمد عبد الرحمن المسلم .
- « عذراء المنفى » رواية للكاتب إبراهيم الناصر ، صدرت عن نادي الطائف الأدبي . صدر له من قبل « أرض بلا مطر » و « ثقب في رداء الليل » و « غدير البنات » .
- « كتاب القصة » نماذج مختارة من القصص السعودية ، يضم ٢٣ قصة : ١٣ فاصلاً وقصة سعودية . صدر الكتاب عن نادي الطائف الأدبي .
- « مقالات في الأدب » مجموعة من البحوث والدراسات لأدبية قدم عدد من الأدباء والأدبيات السعوديات .

إحصائية

الاستهلاك		الانتاج		الكثافة	الدولة
١٩٧٦	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٥	١٩٧٦	
١٦٦.٢	١١١.٢	٢٣٢	١٦٦	٧٥٠	السعودية
٣٠	٢٢.٩	٢١.٠١	٢٢١.٠٢	٢٢١.٠٢	لبنان
٤.١	٢.١	٤١٤.٢	٢.٩٠٢	٤٢٠	البحرين
—	—	١٩٩.٩	١٧٣.٢	٤٤٠	قطر
—	١٤.٠٢	—	٩.١	١١٣.٢	البحرين
٨٤.٩	١٠.١	١.٠٠٢	١١٢.٠٢	١١٢.٠٢	البحرين
٥٢.٣	٢١.٤	٢	٢١.٦	٦٩	البحرين
١٤.٦	٦٣.٩	٢٤.٢	٤٦.٣	٢٢	لبنان
١٤.٢	١.٠١	١.٤	—	١.٢	لبنان
٢.١	٤.٢	٢.٢	٣.٧	١.٠	لبنان
٤٢١.٢	٤٤٩.٥	١٧٤٥.٩	١,٥٧٧.٧	٢ ١٩٨ ٨	المجموع

مصدر :
مركز الدراسات والبحوث
الرياض

كلمة

عتب الأصدقاء

عتب علينا بعض الأصدقاء من الكتاب والقراء صمتنا عن الحديث عن جهودنا المبذولة . .
والشاق التي عانيتنا ونحن نلج عاماً جديداً هو السنة الثانية لهذه المجلة .

كما عنيوا علينا هذا الصمت بمناسبة صدور العدد الأول من السنة الثانية من عمر المجلة كعدد ممتاز تمثل في الإضافات العلمية والفكرية والفنية التي جسدها تلك الأبواب الجديدة مثل (الإنسان والعلم) . (لوحة وفنان) . (الحركة الثقافية في شهر) . (من أمثال العرب . . وأمثال الشعوب) . (سؤال وجواب) . (مناقشات وتعليقات) . . إلى جانب كشاف المجلة للسنة الأولى . . على أساس أن الحديث في مثل هذه الأمور عرف صحفنا درجت عليه كل المجالات الشهرية والأسبوعية . . وأيضاً الصحف اليومية .

كما أن بعض هؤلاء الأصدقاء لم يكن يتصور أن المستوى الفني الذي ظهرت به المجلة في سنتها الثانية متوفر في المملكة . . وكانت دهشهم كبيرة حين عرفوا أن المجلة كانت تطبع خارج المملكة في عامها الأول . وكيف استطعت أن توفر خلال هذه الفترة إمكانيات فنية على درجة كبيرة من الكفاءة لطباعة المجلة داخل المملكة .

ونحن في الوقت الذي نشكر لأصدقائنا هذا العتب الكريم نحسب أن نؤكد أننا ننطلق من فتايات صادقة بأن إصدار مجلة ثقافية ملتزمة بقيم الخير والعدالة والحرية والفكر التزيه مسألة يحفز بها الشوك من كل جانب . . ونعترضها المناعب في كل خطوة من خطواتها . . ونراقبها المشاق مع مطلع كل فجر جديد . . ولو أردنا أن نتحدث عن هذه الأسواك . . والمناعب . . والمشاق لشغلنا القاري بأمور كان الأحرى أن نوفر له عرضاً عنها زاداً ثقافياً جديداً . . وأن نقنع له نافذة على الحياة والفكر الإنساني .

نحن لا ننفي أننا نعينا . . وعانيتنا . . وسهرنا . . وأن حجم هذا العتب . . وهذه المعاناة . . وهذا السهر ازداد . . بمناسبة دخول المجلة عامها الجديد . . بازدياد الرغبة في التجديد . . وتقديم الإضافات الثقافية . . استجابة للإقبال الكبير الذي لاقته المجلة في عامها الأول من جمهور الكتاب والقراء . . وما زالت إدارة المجلة تتلقى رسائل وبرقيات شركات التوزيع تطلب فيها زيادة الكمية من حين لآخر . . وهذا يعكس قدراً كبيراً من الوعي الثقافي . . والتطلع إلى ارتداد آفاق فكرية وعلمية أكثر رحابة ، وأوسع أماناً .

ولعل شعورنا بأن الطريق أمامنا طويلة . . والمناعب المنتظرة أكبر مما مر بنا وأنها مطالبون أمام القاري الكريم بأشياء كثيرة . . هذا الشعور يجعلنا نلتزم بالصمت . . ونعرض عن الحديث الخاص بتناعبنا ومشاكلنا .

ونحن لا ندعي أننا أصدرنا عدداً ممتازاً بمناسبة العام الجديد للمجلة . . وإذا حدث مثل هذا فإنا لا نحسب أن نقول إنه عدد ممتاز لسببين :

- الأول عدم ميلنا إلى هذه التسمية لأنها حق من حقوق القراء .
- الثاني قولنا بالعدد الثمانين معناه تعبير الأعداد السابقة عليه من مزاياها التي قد تتفوق في بعض محتوياتها على بعض محتويات ما يسمى بالعدد المنجز .

أما الإضافات الجديدة فهي مطلب لكل مجلة تطمح أن تكون في مستوى تطلعات قرائها على اختلاف اهتماماتهم وميولهم . . وليس بمستغرب وقد اوتضينا هذا الطويل الشاق أن نحقق بعض هذه التطلعات . . ولا نقول كلها .

وإذا كان هناك شيء من الشكر تستأمله هذه المجلة من قرائها فإن الكتاب الذين وقفوا - وما زالوا يقفون - معها من خلال فكريهم وأدبهم هم أحق بمثل هذا الشكر والتقدير .

وحسبنا نحن العاملين في هذه المجلة شعورنا بالرضا ونحن نقيم هذا الجسر الثقافي الذي اسمه « الفيصل » بين القراء والمفكرين لخدمة الثقافة العربية الإسلامية أولاً في تحقيق الوحدة الفكرية والروحية التي كانت في يوم من الأيام تربط مشرق العرب والمسلمين بمغربهم . . وتوصل شعابهم بجنوبيهم .

المحرر

- « محات أدبية لشباب الاحساء » كتاب يضم الإنتاج الأدبي لشباب الإحساء تحت إشراف الرئاسة العامة لرعاية الشباب .
- « جرح الابهاء » ديوان للشاعر أحمد فرح عقيلان .



عدنان الداعوق

سورية

معرض دمشق الدولي الخامس والعشرون

احتفلت سورية باليوبيل الفضي لمرور ٢٥ عاماً على إقامة « معرض دمشق الدولي » . . وقد اشترك في معرض هذه الدورة ٥١ دولة . . والمعروف أن المعرض هو احتفال فني إلى جانب أنه سوق تجارية عالمية .

* كتب جديدة *

- « دراسات في الرواية » للكتاب فائق الحمد الذي أفرد بباين كاملين عن الأدبيين محمود تيمور وحنا مينة إلى جانب عدد كبير من الأدباء العرب .
- « الطوفان » رواية للكتاب محمد إبراهيم العلي .
- « السماء تمطر . . » مجموعة قصصية للأديب أمين الطويل ، قدم لها الأديب عدنان الداعوق .
- « الريح يقرع الباب » مجموعة قصصية لرياض خليل تضم تسع قصص قصيرة .
- « دمشق الخرائق » مجموعة زكريا تامر القصصية ترجمت إلى اللغة الروسية وضع منها ٥٠ ألف نسخة . . قدم لها المستشرق يرمكوف .
- « أبو الطيب المتنبي » دراسة للمستشرق الفرنسي « بلاشير » ، نرجمها إلى العربية إبراهيم الكيلاني .

لبنان

مجلة « الفكر العربي »

عن معهد الإنماء العربي في بيروت صدرت مجلة جديدة باسم « الفكر العربي » . . نعى بالإنماء العربي للعلوم الإنسانية ويرأس تحريرها مطاوع الصفدي وهيئة استشارية من الأساتذة والأدباء .

أسبوع لثقافة الطفل

أنه في النادي الثقافي العربي ببيروت « أسبوع ثقافة الطفل » . . عقدت خلاله الندوات العلمية والثقافية وتم عرض مسرحيتين للعرائس .

معرض للكتاب اللبناني

افتتح في بيروت معرض الكتاب اللبناني الذي اشترك فيه معظم الناشرين



مي زيادة



غادة السمان



الزبيدي

- «اعتقال لحظة هاربة»، رواية للادبية غادة السمان كتبها بأسلوب فيه شاعرية.
- «أذكر أنني أحببت»، الديوان الأول للشاعر حسن عبد الله.
- «المهدي»، رواية للاديب المصري عبد الكريم قاسم.
- «مأساة الواق الواق»، رواية للاديب اليمني الراحل محمد محمود الزبيدي. كتبها قبل استشهاده عام ١٩٦٥ م.
- «لن أقتل وطني»، رواية للكاتبة علياء هوجو، صدرت عن دار المسيرة.
- «سيكولوجية الإنسان المقهور»، دراسة للدكتور مصطفى حجازي. صدرت عن معهد التنمية العربي.
- «على ورق الريح»، ديوان بالعامية للشاعر مارون كرم.
- «يوم طويل في حياة فقيرة»، دراسات نقدية للناقد غالي شكري.
- «رياح النار»، ديوان للشاعر غطاس الحكيم.
- «شعر العامية في اليمن»، دراسة عن الشعر والشعراء في اليمن للدكتور عبد العزيز المقالح.
- «من أجل الديمقراطية»، دراسة لبرهان غليون صدرت عن دار اسر رشد.

العراق :

المؤتمر الفكري الثاني للتربويين العرب

افتتح في بغداد المؤتمر الثاني للتربويين العرب تحت شعار «الفكر التربوي في التراث العربي»... وناقش المؤتمر ثلاثين بحثاً في مجالات التربية والأعلام وقضايا التراث العربي والجذور التاريخية للانجهاات التربوية... وقد أسفر المؤتمر عن

البنانيين. ويضم حوالي ثلاثة آلاف كتاب باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.

المهرجان السنوي لساحل علما

بدأ المهرجان السنوي الثاني لفرفة ساحل علما الفنية بعرض للتصوير والنحت. اشترك فيه عشرة من الفنانين المحدثين... وقد خصص جناح لمعارضات الفنان بيبي زغبى.

* كتب جديدة *

- «العرب في العصور القديمة»، دراسة للدكتور لطفي عبد الوهاب يحسى عن شبه الجزيرة العربية، مكوناتها ومناخها وأثارها وتبعها الديني.
- «الشعلة الزرقاء»، رسائل جبران خليل جبران للادبية مي زيادة ظهرت بالعربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية معاً... حلفتها سلمى الجفان وفدم لها الدكتور سهيل بديع.
- «هذه وصيتي»، رأي في الحرب اللبنانية لكمال جنبلاط.
- «المكونات الأولى للثقافة العربية»، دراسة للدكتور عز الدين إسماعيل تتناول الثقافة في العصر الجاهلي.
- «فقه اللغة وخصائص العربية»، دراسة للكاتب محمد المبارك يمزج فيها بين فقه اللغة العام والمقارن وفقه اللغة العربية.
- «الغور في اليوم العاشر»، للكاتب السوري زكريا تامر، منشورات دار الآداب.
- «موسوعة العلماء والمخترعين»، وتشمل السير الذاتية للمشاهير وصورهم الشخصية في العالم وفي الوطن العربي.

حدث في مثل هذا الشهر

(الأحداث التالية بالتاريخ الميلادي الموافق للشهر الهجري الذي تصدر فيه المجلة)

٢٣ سبتمبر	١٨٦٥
مولد الفكر الديني محمد رشيد رضا (طابع شخصية شهر).	
١٩٣٢	اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية.
١٩٢٣	مولد الروائي محمد حسين هيكل.
٣٠ سبتمبر	١٩١٢
وفاة يعقوب صنوع (أبو نظارة).	
أول أكتوبر	١٨٨٦
مولد الاديب أحمد أمين.	



محمد حسين هيكل

٣ سبتمبر	١٢٦٠
مروعة عين جالوت (هزيمة التار على أيدي المصريين).	
١٥ سبتمبر	١٩٢٣
وفاة الموسيقار سيد درويش.	
١٦ سبتمبر	١٩٣١
وفاة عمر المختار.	
١٩ سبتمبر	١٩٠٠
مولد الدكتور محمود موزي.	
٢١ سبتمبر	١٩١١
وفاة أحمد عرابي.	

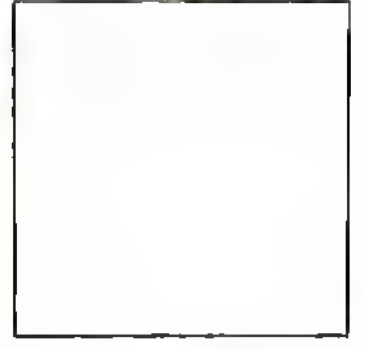
واقامة مهجران شعري واصدار طوابع خاصة وتنفيذ مشروع الدكتور عبد السلام الترماني الخاص بوضع مصنف يتضمن أهم الأحداث والتراجم لمشاهير الشخصيات العربية والاسلامية .

مؤتمر عالمي للطب الاسلامي

يعقد في الكويت في اطار الاحتفال ببداية القرن الخامس عشر الهجري ، مؤتمر عالمي للطب الاسلامي يدعى إليه كبار الأطباء في كافة التخصصات من الوطن العربي والعالم الإسلامي .



أم القرى



الأنصاري

تشكيل أول اتحاد للتربويين العرب .

معرض الكتاب العربي الرابع

بقام في الفترة من ٢٦ ذو القعدة ٩٨ هـ - ٢٨ أكتوبر ٧٨ م إلى ٦ ذو الحجة ٩٨ هـ - ٦ نوفمبر ٧٨ م في منطقة مشرف بالكويت معرض الكتاب العربي الرابع ، ونشرت فيه هذا العام ١٤ دولة عربية بالإضافة إلى منظمتي الأويك والتربية ودور النشر الخاصة (١٦٥ ناشراً) . . ويضم المعرض ١٦ ألف كتاب منها ٣ آلاف كتاب عن الطفل بمناسبة الاحتفال بعام الطفل العالمي .

* كتب جديدة *

- «عودة إلى أم القرى» دراسة تاريخية ودينية للكاتب موفق بني المرجة . صدرت عن دار مكتبة الآداب .
- «روح القلم» مجموعة مقالات أدبية للأديب عبد الله زكريا الأنصاري ، وهو رابع كتاب يصدر له في الشهور الأخيرة .
- «شعر فهد العسكر» دراسة نقدية تحليلية للباحثة نسورية صالح الرومي .
- «الفيضان» مجموعة قصص للأديب حيدر حيدر . صدر له من قبل «حكايات النورس المهاجر» و «الزمن الموحش» .
- «مسرحيات بيراندللو» الجزء الثالث من أعمال الكاتب الكاملة ، صدرت عن سلسلة من «المسرح العالمي» وتضم «ست شخصيات تبحث عن مؤلف» و «كل شيخ له طريقة» و «الليلة ترتحل» نرجها وندم لها محمد إسماعيل محمد .

معرض خاص لفنانة عراقية

أقامت المؤسسة العامة للآثار في بغداد معرضاً خاصاً للفنانة عبلة يوسف العزاوي لأعمال السبراميك التي تضم المزهرة والأواني والفلاند . . وهو المعرض الخاص الرابع للفنانة .

* كتب جديدة *

- «مقدمة في أدب العراق القديم» دراسة للكاتب طه باقر الذي يركز على مسحة «جلجامش» وقصة «أرابا» .
- «عبد الرحمن مجيد الربيعي وتجديد القصة العراقية» دراسة بقلم سليمان البكري .
- «الأدب في المعركة» دراسة للدكتور جليل كمال الدين .
- «الإنسان» آخر المعلومات العلمية عنه «كتاب صدر في سلسلة موسوعة الصغرى» ترجمة كامران داغي .

الكويت

الاحتفال بالقرن الخامس عشر للهجرة

أقام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت برنامجاً للاحتفال بانقضاء أربعة عشر قرناً على الهجرة النبوية الشريفة وبداية القرن الخامس عشر الهجري . . وينضم البرنامج إعداد قاموس للقرآن الكريم

شخصية الشهر

محمد رشيد رضا

(١٨٦٥ - ١٩٣٥ م)

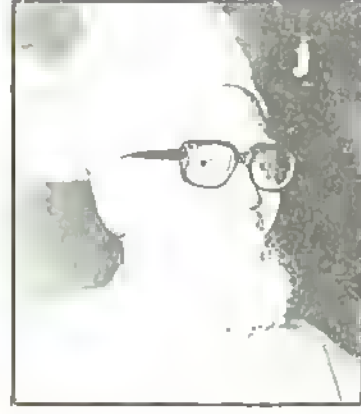
- عالم بالدين ، وواحد من رجال الإصلاح الاسلامي .
- ولد ونشأ وتعلد في القلمون بطرابلس .
- رحل إلى مصر عام ١٨٩٧ م وتعلم على الشيخ محمد عبده .
- رجع إلى دمشق في أعقاب اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م .
- عاد إلى مصر لينشئ مدرسة الدعوة والارشاد .
- انتخب رئيساً للمؤتمر السوري ولكنه غادر سورية إلى مصر على أثر دخول الفرنسيين إليها عام ١٩٢٠ م .
- تنقل بين الحجاز والهند وأوروبا .
- أصدر مجلة «المنار» في ٣٤ مجلداً ، و «تفسير القرآن» في ١٢ مجلداً ، ولكنه لم يتمكن من اكماله .
- كتب عن «تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده» .
- توفي إثر حادث في القاهرة ودفن بها .
- أصدر شقيب أرسلان كتاباً عنه .



جلال العشري



نت الشايط



عبد الحليم محمده

جبانة للكباش بجوار المنصورة

عُثرت بعثة متحف بروكلين برئاسة عالم المصريات الأمريكي - الألماني «برنارد بوزسمي» شمال شرقي السنبلاوين على معبد للكباش ونابوت هاروكيس من القرن الخامس ق.م.

مكتبة أحمد شوقي لوزارة الثقافة

أهدت حفيذة الشاعر الراحل أحمد شوقي مكتبة التي نصه كثر من أتفي كتاب إلى وزارة الثقافة المصرية.

* كتب جديدة *

- «الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» دراسة لمكتبة تطيب الفرنسي «موريس بوكاي» الذي أهدى المكتبة للملك الراحل فيصل .. صدر عن دار المعارف.
- «قدوات نسائية» دراسة لزينب عبد القادر . صدرت ضمن مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- «إبراهيم ناجي .. قصائد مجهولة» دراسة لشاعر حسن توفيق .. صدر له من قبل «الدم في الحرائق» و «أحب أن أقول لا».
- «ذو الرمة» دراسة للدكتور محمد عبد المنعم خاطر تشويع حيدة لشاعر وفصائله المعروفة والمجهولة.
- «الموسوعة الفلسفية المختصرة» الطبعة الثانية . أشرف عيب راضف شخصيات إسلامية الدكتور زكي نجيب محمود كم ترجمه جلال العشري وفؤاد كامل وعبد الرشيد الصادق.
- «تيارات معاصرة في التراث العربي» دراسة للدكتور سعد دعبيسر.
- «الاعلام الدولي» كتاب يتناول فصاي جديدة في محل الإعلام للدكتور محمد علي العويني.
- «الوليمة» رواية للمكتبة عبد الفتاح رزق .. وهي رواية حثيرة عن جولة الدولة هذا العام.
- «من علي أمين إلى مصطفى أمين» مجموعة الرسائل التي بعث بها الكاتب الراحل علي أمين إلى شقيقه مصطفى أمين أحد أشيع سوت.
- «حبيبتي أنا مسافر» و «الطفل العجوز الغاضب» مسرحيتان لمكتبة المسرحي السيد حافظ صدرتا عن سلسلة أدب الخمرير بالإسكندرية.
- «الأدب في عالم متغير» دراسة نقدية ونحسية للدكتور شكري عياد.
- «رنين الصمت» الديوان الرابع لشاعر محمد عمر الطوانسي.
- «دموع على ذكرى» رواية لمكتبة فتحي أبو الفضل.

مصر

ترشيحات لجوائز الملك فيصل العالمية

رشح «الأزهر» لجائزة الملك فيصل العالمية الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر لجائزة «خدمة الاسلام» والدكتور عبد الرحيم بيصار وكيل الأزهر لجائزة «الدراسات الإسلامية» والدكتور حسن جاد عميد كلية اللغة العربية بالأزهر لجائزة «الأدب العربي».

كما رشحت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (نت الشايط) لجائزة «الأدب العربي» والدكتور عبد المنعم ماجد رئيس قسم التاريخ بجامعة عين شمس لجائزة «الدراسات الإسلامية».

والمعروف أن قيمة كل جائزة مبلغ نقدي ٢٠٠ ألف ريال سعودي وميدالية ذهبية وشهادة تقديرية تمنحها «مؤسسة الملك فيصل الخيرية» سنوياً . وسوف تفتح أول جائزة في نهاية شهر ربيع الأول عام ١٣٩٩ هـ . علماً بأنه رصد للجائزة أربعة عشر مليوناً وخمسة آلاف ريال سعودي . (طالع العدد الرابع من مجلة الفيصل الصادر في شهر شوال ٩٧ هـ الموافق ستمبر ٧٧ . معلومات واقية عن الجائزة).

متحف الفن الإسلامي (٧٥ سنة)

بمناسبة مرور ٧٥ سنة على إقامة «متحف الفن الإسلامي» في القاهرة تبدأ وزارة الاعلام احتفالاتها مع مطلع محرم - ديسمبر . بدعوة لغيف من العلماء والمؤرخين والمشتغلين بالآثار في الوطن العربي والعالم الإسلامي .. ويصدر في هذه المناسبة العدد الأول من «مجلة الآثار الإسلامية» للتعريف بتحر خمسة وسبعين ألف قطعة إسلامية أثرية نادرة محفوظة بالمتحف.

أول مؤتمر للكيمياء الحيوية

يعقد المؤتمر الأول للكيمياء الحيوية بالشرق الأوسط والذي تنظمه أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة في شهر محرم - ديسمبر القادم .. ويبحث المؤتمر الأمراض المستعصية والتغيرات الكيميائية التي تحدثها .. ويقام خلال المؤتمر معرض للمنتجات المحلية والعالمية من المركبات الكيميائية الحيوية والأجهزة المستخدمة فيها.

ندوة عن تنظيم الحياة البشرية

تنظم أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا هذا الشهر في القاهرة ندوة علمية عن تنظيم الحياة البشرية في المجتمعات القاحلة ، يشترك بها ١٥٠ عالماً وخبيراً من الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث.

تونس

مؤتمر الصيادلة العرب السادس

يعقد اتحاد الصيادلة العرب مؤتمره العلمي السادس في مدينة تونس في نهاية ذو الحجة ٩٨ هـ - نوفمبر ١٩٧٨ م ، يشترك فيه مائة طبيب صيدلي وكماوي عربي بالإضافة إلى ممثلين من الاتحاد الدولي للصيدلة .

جائزة أدبية باسم بورقيبة

أنشئت في تونس جائزة أدبية فيعتها خمسة آلاف دينار تونسي باسم الرئيس بورقيبة على مستوى الوطن العرب . . . وتفتح الجائزة مرة واحدة لكل شخصية مرموقة تحت اشراف اتحاد الأدباء العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والجامع العلمية العربية .

مهرجان قرطاج الدولي الخامس عشر

أقيم المهرجان الدولي الخامس عشر بقرطاج هذا العام ، وقد تحددت ملامحه وأقبلت معظم الدول العربية على الاشتراك فيه فضلاً عن عدد من الدول الأوروبية وأمريكا وتركيا وبولندا والسنگال . . . وقد تضمن المهرجان عروضاً مسرحية وموسيقية وغنائية إلى جانب المعارض التشكيلية .

مهرجان الحفامات الدولي الخامس عشر

شهد المهرجان الدولي الخامس عشر بالحفامات هذا العام ظاهرة جديدة تتمثل في « المجالس » أو الندوات التي نظمتها إدارة المهرجان تحت اشراف مديره الأديب الطاهر قيقمة ومساعدته الكاتب المسرحي عز الدين المدني . . . وإلى جانب هذه الندوات أقيمت العروض المسرحية والمعارض التشكيلية .

مؤتمر للطب العربي في الرباط

يعقد في مدينة الرباط في شهر ذو الحجة ٩٨ هـ - نوفمبر القادم ، مؤتمر الطب العربي ويحضره ممثلون من كل الدول العربية لمناقشة خمسين بحثاً طبياً في مقدمتها بحوث خاصة عن التزيف وتجلط الدم .

ندوة عن رحلة رع الثاني

نظمت الغرفة الأمريكية بالدار البيضاء ندوة علمية عن رحلة رع الثاني التي قاده نورهمير دال عابراً المحيط الأطلسي . . . وقد تحدث البحار المغربي السيد المدني عن أهمية هذه الرحلة في الباث نظرية وصول الفراعنة والفينيقيين إلى القارة الأمريكية قبل كريستوفر كولمبس بألاف السنين .

معرض خاص لفنان تشكيلي

فتتح بالدار البيضاء المعرض الخاص السابع للفنان الشريف المشيشي الذي قدم من قبل معرض خاصة في كل من فرنسا وكندا وإيطاليا . . . وتتميز لوحات الفنان لغريب بحدونة إضافة فن النحت إلى فن التصوير والمزج بينها في لوحة تشكيبية وحدة .

* كتب جديدة *

- « أيامنا الخضراء » ديوان للشاعر أحمد عبد السلام البقالي .
- « من وحي الأطلس » ديوان للشاعر الجزائري الراحل مفدى زكريا عن تونس .
- « في المذاهب الاقتصادية » كتاب لم ينشر من قبل للكاتب الراحل علال تدي ، قدمه له عبد الكريم غلاب . . . والكتاب هو الأول في سلسلة نشر تراث

على السنتهم

- لقد حاد منه هذه البلاد بثروات كبيرة يأتي لتناول في مقدمتها . . . وعند يتضرب البترول ويبدأ عصر نظافة الشمسية ، من التركيز الجغرافي للمملكة العربية السعودية وموقعها المناسبة للشمس يجعلها أيضاً بذلك منه دولة مصدرة لنظافة الشمسية .

أحمد زكي يماني

يريد لتناول والثروة المعدنية
السعودية

- إن اختلاف نظم تعريب وحده ليس عائقاً في تحقيق الوحدة الثقافية العربية . . . والمثقفون أنفسهم هم سبيلهم عن تصورات التي تكفل حرية انتقال الثقافة بين بلاد تعريب وعدم حضورها للتنافضات أو خلافات نسبية ، وعلى جهدهم يتوقف قيام دولة ثقافية تستطيع أن تفوز كلهم .

بدر الدين أبو غازي
مصر



أحمد زكي يماني

- الفن الشعبي لغة جمالية تخرج من قلب الفنان الصادق الأصل لتنفذ ببساطة إلى قلوب الآخرين . . . فهو يخاطب رجل الشارع الذي يمثل القاعدة الشعبية العريضة ، معبراً عن أحلامها وآمالها ، مصوراً رؤياها هذه الحياة بفلسفة أو حكمة عميقة التأثير .

محمد سعود الهويشل
الكويت

- اللغة هي ابقاء الماضي والحاضر والمستقبل . إنها الوصول والسعي إلى الوصول والعجز عن الوصول . . . ومع هذا فكل ما نقوله ناقص وكل ما نقوله زائد عن اللزوم .

أنسي الحاج
لبنان

- الفن أكثر رحابة من كل الأيديولوجيات !
- خلدون الشمعة
سورية

شوال الحادي ٧ . ١٤ سبتمبر ٧٨م . يناقش فيه علاقة الدين بالعلم ووضع الأسرة في العالم المعاصر والإسلام والحضارة المعاصرة .

المهرجان الوطني للفنون الشعبية

أقيم المهرجان الوطني للفنون الشعبية في مدينة الجزائر . . وقد شاركت فيه فرق الفنون الشعبية من مختلف الولايات التي قدمت عروضها الغنائية والموسيقية والفولكلورية إلى جانب انشاد الشعر الشعبي والأناشيد الوطنية والأندلسية .

المهرجان الوطني للدمى المتحركة

أقيم المهرجان الوطني الرابع للدمى المتحركة بمدينة الأصنام وقد شاركت فيه ٢٥ ولاية قدمت عروضاً تجذب الأطفال ونهم الكبار في الوقت نفسه . . فقد تضمنت هذه العروض حكايات فلكلورية وشعبية كما عاينت قضايا معاشة من بدء الاحتلال الإسباني حتى قضية الصحراء .

اهتمام عربي وعالمي بابن خلدون

أكدت الندوة العالمية التي أقيمت بالجزائر في مناسبة مرور ستمائة عام على كتابة «مقدمة ابن خلدون» اهتمام الغرب بالفكر العربي . وذلك من خلال المشاركة الفعالة للمفكرين والباحثين والمؤرخين والمسنشرين . . وفي نهاية الندوة أعلنت كل من تونس والمغرب عن إقامة ندوتين حول «ابن خلدون» في نهاية هذا العام .

* كتب جديدة *

- «شواطئ العطش» ديوان للشاعر الصادق شرف (أبو وجدان) قدم له محمد المزالي صاحب ومؤسس مجلة الفكر ورئيس اتحاد الكتاب التونسيين ووزير التربية التونسية في تونس .
- «خطك ردي» الرواية الثانية للأديب عبد الحميد عطية . . صدرت له من قبل رواية «المنبت» .

الجزائر

ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر

الملتقى الثاني عشر للفكر الإسلامي بقم في مدينة باطنة في الفترة من ٤ إلى ١١

لقطة



* بطالع الغازي، ضمن

أخبار تونس الثقافية تعبراً عن مهرجان «فرطاج» الثقافي الدولي (الخامس عشر) . . في الصورة التي التقطتها عدسة المجلة أثناء زيارتها إلى تونس يبدو المسرح الذي تقام فيه العروض المسرحية . . والغنائية . . والفولكلورية في فرطاج . . وبأثر اهتمام تونس بإقامة هذا المهرجان السنوي الكبير الذي تشترك فيه دول عربية وغير عربية تحليداً لذكرى المدينة الشرقية «فرطاج» .

وتروي كتب التاريخ أن الأميرة الفتيقية الحسنة «عليه» جاءت من مدينة صور في لبنان مع أتباعها لتستقر على شاطئ يدعى تجليج تونس وتؤسس مدينة «فرطاج» في عام ٨١٤ قبل الميلاد . . هذه المدينة التي لم يبق منها إلا الأطلال والذكرى .

وحين نذكر مدينة «فرطاج» يذكر معها مشاهير رجالها وقادتها أمثال «ميلكار بقوة» وابنه «هبيعل» . . والرحالة «حنون» .

وقد صدرت في هذه المناسبة ترجمة فرتسبة للمقدمة بقلم «فنسان مونتاني» كما نشر المستشرق أندريه ميكيل بحثاً في ملحق «لوموند» وأصدرت بيروت ترجمة الدكتور ميشيل سليمان لكتاب «ايف لوكوسيت» عن العلامة ابن خلدون .

الأردنية

ندوة عن التكامل الاقتصادي العربي

نظمت جمعية الاقتصاديين الأردنيين بالاشتراك مع جمعية العلوم الاقتصادية السورية واتحاد الاقتصاديين العرب ندوة في عمان عن «التكامل الاقتصادي العربي» حضرها عدد كبير من أساتذة العلوم الاقتصادية فضلاً عن وزراء المال والاقتصاد في الأردن وسورية والعراق . ومن أهم توصيات الندوة دعوة الدول العربية لحشد مواردها لخدمة «التنمية المتوازنة» .

مسح أثري للبادية الأردنية

نفذه دائرة الآثار العامة بالاشتراك مع المدرسة البريطانية للآثار مسح أثري شامل للبادية الأردنية لحصر كل ما يتصل بالتراث العربي الإسلامي .

ندوة لمناقشة قضايا اللغة العربية

يعقد اتحاد مجامع اللغة العربية ندوة في عمان في شهر ذو القعدة - أكتوبر لندوة نعيم اللغة العربية خلال الربع قرن الأخير وأسباب ضعف اللغة العربية ووسائل علاجها . يرأس الندوة الدكتور إبراهيم بيومي مذكور وتشارك فيها كل من الأردن وسورية والعراق ومصر والسعودية ونوتس والمغرب والكويت والسودان .

مستشرقان في مجمع اللغة العربية

تصب إلى مجمع اللغة العربية الأردني كل من المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس والمستشرق الايطالي وانيسكو غبريلي ، وهما من المستشرقين الذين قدموا خدمات جليلة للتراث العربية الإسلامي .

* كتب جديدة *

- «أسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث» دراسة لسكتور فهمي جدعان الأستاذ بالجامعة الأردنية .
- «جذور وأبعاد الجريمة في الفكر الصهيوني» كتاب عن معركة دير ياسين ثم عرفات حجازي .
- «أحاول أن ابتسم» ديوان للشاعر محمد ضمرة .
- «أوراق» منف أدبي يضم عدداً من القصائد والفصوص القصيرة والمقالات .. قصصه ونظرة الكتاب الأردنيين .

ليبيا

* كتب جديدة *

- «في التراث» دراسة للدكتور علي فهمي خشم .
- «الأمثال الشعبية» دراسة لمحمد حقيق .

- «من أسس التربية الإسلامية» دراسة للدكتور عمر التومى الشيباني .
- «في الثقافة الافريقية» كتاب يضم نماذج صنفها وقدمها عبد الرحمن شلقم .
- «المعالي التكنولوجية للوحدة العربية» آراء في الوحدة للدكتور خيرى الصغير .
- «التوجيه الفني التربوي» دراسة مقارنة للدكتور أحمد الفنيش .
- «هوامش على تذكرة سفر» من أدب الرحلات لمحمد أحمد الزوي .
- «اختفت النجوم» مجموعة قصص قصيرة ومسرحيات من قلم واحد للأديب أحمد النقيه .

قطر

* كتب جديدة *

- «العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال» موسوعة عربية وضعها محمد عبد الرازق المغربي وراجعها الشيخ عبد الله الأنصاري مدير الشؤون الدينية بدولة قطر .

فلسطين

مجلة الكاتب الفلسطيني

صدر العدد الثاني من مجلة «الكاتب الفلسطيني» التي تصدر كل شهرين عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين . . . وقد ضم هذا العدد ملفاً كاملاً عن الجيوب الليباني وغبره من المواضيع .

* كتب جديدة *

- «وداعاً إسرائيل» أو «شلوم لخ بسرانييل» كتاب لواحد من المهاجرين الذين لجأوا إلى الأرض المحتلة ثم تركوها بعد ست سنوات من القهر الذي تمارسه السلطات الاسرائيلية كما يقول المؤلف أفرايم شيفيلا .
- «حلم واحد وبعض أغاني» مجموعة قصائد للشاعر زياد أبو الهيجا .
- «من قضايا التجديد في الأدب العربي» دراسة للأديب ناجي علوش رئيس اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

اليمين

* كتب جديدة *

- «عزف منفرد على خطوط كف مشلول» ديوان للشاعر ابن مريم .

السودان

مؤتمر لنشر الثقافة العربية

التقى في الخرطوم وزراء التربية والتعليم في الدول العربية لبحث إمكانيات توحيد الجهود لنشر اللغة والثقافة العربية في الوطن العربي . . . وقد تشكلت هيئة أمناء من المثقفين العرب للتعريف بالثقافة العربية خارج الوطن العربي وإنشاء مؤسسة عربية لدعم هذه المهمة القومية .



القصر الاسلامي



لورانس جيل

الشوارب والنحي .. من بينهم رمسيس الثاني ونابليون الثالث وبعض حكام
فيرانس في القرن الرابع في م .

فرنسا

مهرجان آفينيون العالمي للفنون

أقيم المهرجان العالمي للفنون بقرية آفينيون - جنوب فرنسا - وهو المهرجان
الذي يقام سنوياً بعد أن أنشأه المخرج المسرحي جان فيلار من ٢٨ سنة . . . ويضم
المهرجان العروض المسرحية والموسيقية والباليه والسينما والفنون التشكيلية ، في دور
العروض والمخادق العامة . . . وقد افتتح مهرجان هذا العام بمسرحية « هاملت »
لشيكسبير ، فدمتها دقة ستراتفوردي .

الفنون المصرية في باريس

صممت فاعة المركز الثقافي المصري بباريس محفويات معرض « الفن
والحياة » الذي أنشأه الفنان حامد سعيد عام ١٩٤٦م ، وهي من الحفر والخزف
والفخار المطبوع والنقار المزخرف .

ساجان الجديدة اسمها لورانس جيل

ظهرت في المكتبات فجأة رواية بعنوان « زوج أمي » لكتيبة غير معروفة تدعى
لورانس جيل بيع منها أكثر من خمسين ألف نسخة ، الأمر الذي أثبت ثبته
النقاد الذين أجمعوا على أنها « فرانسواز ساجان » الجديدة . . . ولورانس هي بنت
الكاتب المسرحي اييف جامياك .

مهرجان دولي للتحف القديمة

يقام في « الجراندي باليه » باريس المهرجان الدولي التاسع للتحف القديمة
في الفترة من ١٩ شوال إلى ٦ ذو القعدة ١٩٨٨ هـ - ٢١ سبتمبر ٧٨م إلى ٨
أكتوبر) . . . وتشارك في المهرجان إلى جانب فرنسا كل من إيطاليا وبلجيكا وبريطانيا
وسويسرا وهولندا وكندا . . . يقام المهرجان على مساحة قدرها ١٠ آلاف متر
مربع .

مؤتمر دولي للثروات المعدنية

يعقد في باريس في الشهر القادم مؤتمر دولي حول الموارد خالية تحت مياه البحر
والغيطات وأهمها الماس والبلاتين وتقدر بحوالي ٣٣٠٠ طن من الخام . . . كم

معرض تاريخي للوجوه المنحوتة

استقبل متحف يوروال ٢٠٠ تمثال للوجوه المنحوتة ، نقل أشهر الحكام ذوي

حدث في مثل هذا الشهر

٢ سبتمبر	١٨٨٣ وفاة الأديب تورجيف	١٢ سبتمبر	١٣٢١ وفاة الأديب دانتي	٢٦ سبتمبر	١٨٨٨ مولد الشعراء ت . ص . بيوت
١٨٨٧ مولد الكاتب روبرت لوكهارت	١٨٩٤ مولد الأديب جون بريستلي	١٨٨٩ مولد الفيلسوف مرسى هيدجر	١٨٦٣ وفاة الأديب القرد دي فيبي	١٩١٧ وفاة الخبير زحدر ديم	١٨٨٩ مولد الفيلسوف مرسى هيدجر
٤ سبتمبر	١٧٦٨ مولد الكاتب شامويزياك	١٨٣٠ وفاة الكاتب ويليام هازلبيث	١٨٥١ ند ، ظهور حريدة نيويورك تايمز	١٩٥٢ وفاة الكاتب جبرج صانير	١٩١٧ وفاة الخبير زحدر ديم
١٩٠٧ وفاة الموسيقار إدوارد جريج	١٨٥٢ مولد الأديب بول مورجيا	٢١ سبتمبر	١٩ في م وفاة الشاعر فرجيل (طالع شخصية علمية)	٢٨ سبتمبر	١٨٩٥ وفاة العالم جيس مستير
١٨٥٧ وفاة الفيلسوف أوجست كوت	٧ سبتمبر	١٨٣٢ وفاة الأديب والتر سكوت	١٨٦٠ وفاة الفيلسوف شوبنهاور	٢٩ سبتمبر	١٧٠٣ مولد تصوير فرسو برنيه
١٨٤١ مولد الموسيقار انطونيو دويرحاك	١٩٤٩ وفاة الموسيقار وينستارد شتراوس	١٨٦٦ مولد الكاتب ه . ج . ويسر	٢٣ سبتمبر	١٩٠٢ وفاة الأديب ميس رولا	١٩٠٢ وفاة الأديب ميس رولا
٩ سبتمبر	١٨٢٨ مولد الأديب ليون تولستوي	١٨٣٥ وفاة الموسيقار بلجي	٢٥ سبتمبر	٢ أكتوبر	١٨٦٩ مولد مهدي عسدي
١٨٩٨ مولد الشاعر مالارمي	١٩٠١ وفاة الخبير تولور لوتريك	١٩٣٩ وفاة العالم الفسوف ميموود هويس	١٨٤٩ وفاة الموسيقار يوهان شتراوس	١٩٠٤ مولد الكاتب جبرج صانير	١٩٠٤ مولد الكاتب جبرج صانير
١١ سبتمبر	١٨٨٥ مولد الأديب د . ه . لورانس	١٨٩٧ مولد الكاتب وليام فونيكز	١٩٠٦ مولد الموسيقار شوستاكوفيتش		

يحتوي فبعان المحيطات على خامات النحاس والألمنيوم التي تكفي العامة لمدة مليون سنة قادمة .

نافذة



ثلاث مجلات جديدة في باريس

صدرت في باريس ثلاث مجلات جديدة . . الأولى باسم «الباحث» وهي مجلة فكرية تتناول موضوعات الاجتماعية والتنسبة والاقتصادية في العالم العربي . وتصدر باللغة العربية . . والثانية باسم «دراسات عربية» وتعنى بالتيارات العربية المختلفة وإن كنت تصدر باللغة الفرنسية . . أما المجلة الثالثة فتحمل اسم «التاريخ» وتتحد طبعاً عنياً .

* أحدث الكتب *

- «تاريخ إفريقيا السوداء» موسوعة تقع في عشرة أجزاء وتلخص حياة مائة شخصية بالإضافة إلى الجوانب الاجتماعية والفكرية للقارة السوداء .
- «معرفة العالم الثالث» دراسة مقارنة للبلدان المتطورة والمتخلفة في العالم شملت .
- «فرانكو يوما بعد يوم» مذكرات خاصة للسكرتير الخاص للجنرال فرانكو «فرانيسكو فرانكو» صدرت عن دار جاليمار .
- «أساليب نيتشه الأدبية» دراسة لجاك دريدا .
- «شعر من الماضي» مجموعة القصائد التي لم تنشر من قبل للشاعر الراحل پول إيلوار .
- «حياة بيكاسو» أحدث كتب صدر عن الفنان العالمي الراحل بفل بيردي .
- «الخلية ذات الرقم اللانهائي» دراسة نفسية للمباحث كريستيان جوان .
- «العبور الكبير من مدرسة الأم إلى المدرسة الابتدائية» دراسة حثيئة في تربية طفل تكتب بيانكا زازو .
- «الأدب الفرنسي بين ١٩٢٠ و ١٩٧٠م» كتاب للناقد روزمان برييه نشر فيه إلى أن «دع الفيل العشريين فد كفوا عن العطاء» .
- «لويس الرابع عشر» دراسة عن ملك فرنسا المعروف تتناول أدق تفاصيل حياته غم أرست لافيس .
- «مدام جيون» سيرة حياة رائدة الاتحاد النسوي في فرنسا كتبها الأدبية فرنسواز مالميه جوريس .
- «إمبراطورية البحار» دراسة عن ميناء السفن التجارية بفل پول جومار .
- «جاميناري» أحدث روايات تكتب جان - بيير شامبول .
- «الكلمة للنساء السود» دراسة عن المرأة الإفريقية ولقاءات مع عدد منهن ذه ب أوي تيام .
- «أنطونان ارتو» دراسة عن تكتب والشاعر المسرحي نفسه مورو لثلاثين عاماً عن رحيله . . وضع لدراسة لوميس مديدر الأميركي وترجمتها إلى فرنسية جانين ديلبيش .
- «كاندنسكي» دراسة عن لفنان التشكيلي وصفتها دوريس سوهاوس وترجمت من الروسية إلى فرنسية سوزان وجان لوبيان .
- «ديوان السياب» ترجمة فرنسية لروايات الشاعر العراقي بدر شاكر السياب لأربعة «أساطير» و«أنشودة المطر» و«المعبد الغريق» و«منزل الأبقان» .
- «الشدياق» . . حياته وآثاره» دراسة عن أحمد فارس الشدياق قدمها عماد الصالح مع نصير لشارل بيلا .
- «رجال في الشمس» ترجمة فرنسية لرواية الأديب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني .

الفن في عصر ما قبل التاريخ

لا اختلاف في أن الفن بكل تصنيفاته وانتماءاته يشكل العدد الحي للإنسان على مدار التاريخ . وهذه الحقيقة التي أثبتها العلم وأكدت الحفريات تدعم النظرية القائلة بأن الإنسان سبق ذلك الإنسان الذي عاش ما بين ملايين السنين داخل الكهوف والمعابد والمعتمد في حياته ومحاسنه للحياة على الجحش الحي الذي أودعه فيه الخالق والذي تمكن من التعبير بين الخير والشر . ومن هنا يرى أن الفن لم يكن وليد صدفة كما تؤكد بعض المصادر التاريخية وإنما كان نتيجة لتغالبه لتفاعل النفس الإنسانية المحيط الخارجي الذي يسمها . . وتطور الرسم وتعبير الذهنية البشرية تطوّر الفن حتى صار أحد روافد الحياة ومقوماتها الأساسية .

يقول الباحث الفرنسي وأستاذ علوم ما قبل التاريخ إدريه لوراسيران : «وفي استطاعتنا تحليل أسلاف الإنسان الحديث وقد استجابوا لدوافع جنائية عارضة فراحوا يستخدمون أصواتهم ويتدفون بعض الأيقونات ويؤدون بعض الحركات الجماعية وكانوا على هذا النحو رواد الرقص والغناء والأوسيقى . ويمكننا أن نصيب إلى هذه الأشكال الغريبة من الإبداع الفني أول دلائل الخمر والتصوير والبحث . . وهكذا نجد لوراسيران شاة الفن سدوافع جمالية عسارية متأثرة بالقطرة الإنسانية . وفي هذا التحديد والتأطير نرى مجموعة من الأسئلة الملحة .

وإطلاقاً من هذه الأسئلة يمكن سافته ما جاء في نظرية لوراسيران إلى أن يؤكد بأن الدوافع الجمالية لم تكن معروفة عند الإنسان البدائي وخاصة في المجال الفني . وهذا ما يؤكد الاكتشافات الحفرية الأخيرة في الحبوب العربي من فرنسا «كهف لاسكو» وكذلك في شمالي إسبانيا «كهف لاس كينيس» وغيرها . والتي حافظت على ما رسم عليها من صور حيوانات عايشها ذلك الإنسان وقد نقلها حفرأ إلى جدران الكهوف دون تحريف أو تزييف أو استعجاب رؤية جمالية مستحدثة تعبر شكل حيوان المرسوم وبالتالي فهو نقل لصورة «الطق الأصل لم يدخل الخيال على أي حيز» .

وقد يرى البعض أن غيرة حفر حيوان ما عن الجدار هو في حد ذاته تعبير عن التاجية الجمالية الكامنة في نفس الإنسان وهذا خطأ . ذلك أنه علم أن الجمالية تعتمد على التوافق البصري الاجتماعي فيما توليه أهمية . وهذا الذي لم يحدث في رسوم الإنسان الأول الذي لم يخرج عن رسم ما ألفه من حيوانات وما عايشه بها فقط . وهو لم يستعمل خياله للبحث عن بقعة أعيط الكوي من تعلمت لم يصادفها . ولم يخرج كذلك عن دائرة واقعه . ومنه هو الشأن سائلة للمحفرات والرسومات الخائضية فكذلك الموسيقى لم تكن وليدة صدفة . بل كانت نتيجة تآثر النفس الإنسانية بما حوفاً من أصوات كالعصف والرياح وهدير التلال من جهة . وما يصدر سمعه من مسيحات الحيوانات . ولكن صوت من هذا الأصوات مدارك خاص وأيقع مفرد في أذن الإنسان . ومن هذا المجموع لايقعى حركات الحركات الموسيقية الأولى . وكان صوت الحجارة على الحجارة أول خطوة في السمع الموسيقي يخرج بها العمل البشري . وإطلاقاً من هذه الاستنتاجات العلمية التي يؤكد المظهر يرى أن شتى أنواع العيون . تنطلق عن عقوبة وإنما كانت اليد تتعامل لشدات الإنسانية مع مكونات المحيط الخارجي المكوب . وبالتالي فإننا لا نرى البدائية عن الإنسان في هذه مراحل شتى وتطور ذلك أنه استطاع أن يتحكم في أودعه الخالق على ظهره لأرض من أسر وأن يعث روافد الحياة وهو بذلك يؤكد به القرائن الكثيرة من أن الله تعالى كريم من آدم ماغفل إبعثه خلقتة في الأرض .

عبد الحميد حنيف

الحاسبات (الكومبيوتر) بحيث يسهل على رجال الأعمال استخدامها وقد أطلقوا على هذه الحاسبات الجديدة اسم «الميكروكوبول» .

اتحاد للصحفيين في العالم الثالث

تأسس في لندن اتحاد يضم الصحفيين في دول العالم الثالث الذين يعملون في بريطانيا . . ويعتبر هذا الاتحاد الأول من نوعه يضم ٣٠٠ صحفي عامل .

* أحدث الكتب *

- «حرب الباسفيك» دراسة عن الحرب العالمية الثانية والكوارث التي أصابت اليابان خلالها بصفة خاصة . . ويذكر المؤلف الياباني سيورو اينجا أن عدد الضحايا من اليابانيين بلغ ثلاثة ملايين قتل .
- «أسير الزمن» سيرة حياة الأديب باسترناك ما بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٦٠م تاريخ وفاته . . كتبت الدراسة أوبي ايفتسكيا .
- «وجه الأدب العربي» دراسة تحليلية بين فيها كاتبها روجر هاردي أن الأدب العربي قد تغير خلال السنوات الثلاثين الأخيرة .
- «قصص عربية قصيرة» كتاب يضم ١٦ قصة قصيرة لعدد من الأدباء العرب ترجمها إلى الإنجليزية دينيس جونسون ديفيدر .
- «الحراس والملائكة» دراسة تتناول العلاقة بين الأدباء والأنبياء في أدب القرن التاسع عشر وضعها دافيد جريلس .

أخبار

مؤتمر عالمي للفلاسفة

عقد في مدينة «دوسلدورف» المؤتمر العالمي للفلاسفة والذي ناقش موضوع «الفلسفة والتصورات العالمية الحديثة للعلوم العصرية» . . وهذا المؤتمر هو الثاني منذ عام ١٩٠٨م عندما عقد مؤتمر مماثل له في مدينة هيلبرج .

مؤتمر للآثار السورية

نظمت الجامعة الحرة في برلين مؤتمراً لدراسة الآثار السورية . . وقد أكد على الآثار أن رموزاً خاصة بالكتابة ظهرت منذ تسعة آلاف عام قبل ظهور الكنة المسارية في منطقة ما بين النهرين .

- «كتاب الموسيقى» للفارابي الذي نشر من ٨٥٠ سنة صدرت ترجمة فرنسية له في جزئين .
- «الاسلام وعلم الاجتماع الديني» دراسة للكاتب الفرنسي جان ثول شارفي .
- «ثلاث سيدات من بعيد» دراسة تتناول حياة وأعمال ثلاث أدبيات يعشن ويكتبن في فرنسا ومن أندريه شديد المصرية وكريستين أرلوتي المجرية وجلدوريا الكوتا الأرجنتينية . . الكتاب تأليف الفرنسية جاكلين بيتيه .
- «طاري» ديوان بالفرنسية للشاعرة اللبنانية هدى أديب ابنة البير أديب صاحب مجلة «الأديب» اللبنانية .
- «الشعر الكامل» ديوان يضم المجموعة الكاملة لقصائد الشاعر الاسباني الكساندرا الحائز على جائزة نوبل للاداب .

بريطانيا

مؤتمر شيكسبير الدولي الثامن عشر

عقد معهد شيكسبير بستراتفورد ، المؤتمر الدولي الثامن عشر الذي ناقش هذا العام موضوع «فن البناء الدرامي عند شيكسبير» واشترك في المناقشة أساتذة معهد برمنجهام إلى جانب الدارسين والباحثين العالميين . . وقد فُتحت «غرفة شيكسبير الملكية» في هذه المناسبة مسرحي «ناجر البندقية» و«ترويض الغر» . . وهذا المؤتمر يعقد كل عامين في المدينة التي ولد بها شيكسبير .

الميكروكوبول . . بعد الكومبيوتر

انتهى علماء الحاسبات الإلكترونية في بريطانيا من وضع لغة جديدة للتعامل مع

إحصائية

الدولة	الغاز الطبيعي استهلاك و المتوقع		الطاقة المستهلكة و المتوقعة		النسبة المئوية للاستهلاك السابقة و متوقعة	
	١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٧٦	١٩٨٠
أوروبا الغربية	٨١	٩١.٥	١٠.٥٥	١٧.٠٠	٢.١	٢.١٢
أوروبا الشرقية	٣	٦.٥	٣.٦	٥.٦٠	١.٠	١.٠٠
الولايات المتحدة	٣	٤.٠	٩.١١	٦.٥٠	١	١.٠٦
أستراليا	٢	١.٥	٥.٦	١٠.٠٠	٢.٤	٢.٠٠
البحرين	١٦٠.٥	٦.٥	٢٣.٠	٥.٠٠	٢.٧	٢.٠٢
الكويت	٣	٥	١.٥	١.٧٠	٠.٣	٠.٠٠
نيجيريا	٥.٥	٦٩.٠	٥.٩٢	٩٣.٠	١.٣٥	١.٣٠
كندا	٣١.٥	٦.٥	١٤.٩	٩.٥٠	٢.٢٦	٢.٣٠
روسيا وجمهوريةها	٣١	١.٥	٩.٩	٤.٠٠	١.١٢	١.٠٢
رومانيا	١٦٥	٥٥.٠	٩.٠٠	٩.٦٠	١.١١	١.٣٢
الصين	٣	٥	٣.٠٠	٥.٥٠	٠.١	٠.١
جمهورية كوريا	٣١.٨	١٠.٧٠	٣٦.٥	٦٥.١٠	١.١٠	٢.١١

نصير

معهد بترول ١٩٧٤

معرض لمنسوجات قرية مصرية

افتتح في المتحف الثقافي في برلين معرض يضم ٣٧ لوحة من المنسوجات الكبيرة الحجم التي نسجها أطفال قرية الحرانية .

* أحدث الكتب *

- «المقاومة الألمانية» هو أول أرشيف يضم الوثائق التاريخية الخاصة بالمقاومة الألمانية ضد النازية . . وقد اشترك العلماء في وضع هذا الأرشيف في فرانكفورت منذ عام ١٩٦٧ م .
- «الحصان الشارد» رواية جديدة للشاعر والأديب مارتن فالسر . . وقد حفت نجاحاً استكره المؤلف لأنه يعتبر هذه الرواية من أضعف رواياته وأن رواية مثل «الجانب الآخر من الحب» أفضل منها ولم تحت أي نجاح .
- «ادفنوا موتاكم وانفضوا» ديوان الشاعر الفلسطيني توفيق زياد ، ظهرت ترجمته بالألمانية .
- «يوميات الحزن العادي» للشاعر الفلسطيني محمود درويش ترجمت إلى الألمانية وصدرت عن دار «شجرة الزيتون» .

إسبانيا

ندوة حول التجارة الإيطالية الخليجية

تعد في بداية شهر ذي القعدة القادم بمدينة رميني ندوة حول الملف التجاري بين إيطاليا والمملكة العربية السعودية ودول الخليج . . وهي أول ندوة اقتصادية عربية إيطالية تعقد على هذا المستوى .

* أحدث الكتب *

- «الغزالة» مختارات من قصائد الشاعر الفلسطيني معين بسيسو ترجمت إلى الإيطالية وقدم لها الروائي البرتو مورانيا .

إسبانيا

مهرجان قرطبة الخامس عشر

افتتح مهرجان قرطبة لإحياء التراث الثقافي القديم . . وقد اشترك في مهرجان هذا العام كل من السنغال والعراق ونونس وأمريكا . . والمعروف أن المدينة اشتهرت في العهد الأموي كمركز للثقافة الإسلامية .

فلسطيني يفوز بجائزة الشعر الاسباني

فاز الشاعر الفلسطيني محمود صبح الأسناذ بجامعة مدريد بجائزة الشاعر الكسندرا على ٥١٥٦ شاعرا من اسبانيا والدول الناطقة بالاسبانية والفلبين وأمريكا .

مخطوطات من القرن الثالث عشر

عثر استاذ بجامعة دوستو على مخطوطات يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادي . . وقد حفظت في بلدية أوليتي لإجراء الدراسات والأبحاث حولها .

دون كيشوت هدية من السعودية

نسخة من أول طبعة لرواية «دون كيشوت» أهداها صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية ونائب رئيس مجلس الوزراء إلى الملك خوان كارلوس الذي ضمها إلى الجناح العام بالقلعة الملكي والذي يعتبر معرضاً للهدايا والمتحف الملكي .

كاتب كوبي يفوز بجائزة سرفنتس

فاز الكاتب الكوبي اليخو كارتير بجائزة سرفنتس (مؤلف رواية دون كيشوت الراحل) . . والجائزة تمنح للمرة الثانية هذا العام .

* أحدث الكتب *

- «عجائب شبه الجزيرة الأيبيرية» كتاب يقع في ٤٣٢ صفحة ويضم ٥٥٠ صورة بالألوان . . أشرف عليه أرنادس باتشيكو .
- «قباطنة وملوك» ترجمة لحياة عدد من الشخصيات الهامة بفلسف تاييلور كالدويل .
- «حياة فردريكو سانتش» برويا المؤلف سمبسون من خلال أعمال سانتش ذاتها .
- «محادثات مع جوان ميرو» كتاب يضم محاورات متنوعة بين الفنان ومؤلف الكتاب جورج رايار . . وقد قال سانتياجو أمون إن هذا هو أعمق ما كتب عن الفنان التشكيلي الكبير .
- «الرملة» أحدث رواية للكاتب والشاعرة كارمن كوندري عضو انجمن اللغوي الأسباني .
- «قصائد للتأمل» ديوان يضم ١٩ قصيدة للشاعر كارلوس فرانكي مع رسوم للفنان فاليريو آدمي .

جائزة دولية باسم نيتشه

تأسست الجمعية الدولية للدراسات والأبحاث في باليرم جائزة دولية باسم فريدريك نيتشه وتنقسم إلى ثلاثة فروع : (٥٠٠ ألف ليرة) لمقال حول «الأزمة الخلقية» ، (مليون ليرة) لرواية أو مسرحية أو ديوان أو كتاب نقدي أو به سبيل حوار «أزمة الزمن المعاصر» ، و(مليون ليرة) لأفضل بحث حول نيتشه . . على أن تكون هذه الأعمال باللغات الإيطالية والفرنسية والانجليزية والألمانية فقط . .

شخصية عالمية

فرجيل

(٧٠ - ١٩ ق م)

- أكبر شعراء الرومان .
- كان والده مزارعا في مقاطعة مانتوا .
- تلقى تعليمه في ميلانو ونابلي وروما .
- عمل بشؤون الفلاحة ما يقرب من عشر سنوات .
- عاد إلى روما (١٩ ق م) وهناك نظم أشعاره الرعوية وديوانه عن الزراعة .
- أما مدحمتة «الانباة» فهي أروع مؤلفاته . قلند فيها الإلياذة والأوديسا لهوميروس .
- وحب به مايكناس نصير الحركة الأدبية وشجعه أغسطس وقربه إليه .
- تميز عن سائر شعراء الرومان بإيمانه بأفكاره واتقانه صنعة الشعر وتمكنه من لغته وبراعته في استخدام الأوزان .
- تأثر إلى جانب هوميروس بالشاعرين ثيوقريطس وهيسود .

* أحدث الكتب *

- «المحمدية» ملحمة شعرية عن سيرة الرسول الكريم ﷺ كتبها الشاعر كامل أمين .
- «سيد جمال الدين وتطلعاته» الطبعة الخامسة من الدراسات التي وضعها مرتضى جهاد عن جمال الدين الأفغاني .
- «آخر أيام لطف علي خان زند» الطبعة الثانية من دراسة سرهار قورد جونز .
- «نظرة إلى كردستان وحوار مع الشعراء الأكراد» دراسة مجموعة من الكتاب صدرت عن دار الشرق .

إيران :

مهرجان الفن العالمي في شیراز

أقيم مع مطلع هذا الشهر بمدينة شیراز مهرجان الفن العالمي الذي شاركت فيه كل من فرنسا وألمانيا وبولندا واليابان والأرجنتين وعدد من دول الخليج .

معرض خاص بقاعة مهرشاه

افتتح في قاعة مهرشاه بالعاصمة الإيرانية المعرض الخاص للفنان عبد الله عامري ، وقد غلبت على لوحات هذا الفنان الشعبية ، المسحة الدينية الواضحة في حياة الناس وتصرفاتهم .

تركيا :

مؤتمر للجيولوجيين العرب

يعقد في أنقرة في العام القادم المؤتمر الذي ينظمه اتحاد الجيولوجيين العرب للبحث في الوسائل الكفيلة بإنجاز مشروع الخارطة الجيولوجية للوطن العرب .

* أحدث الكتب *

- «مختارات من الشعر الفلسطيني» كتاب يضم فصائد مخنارة لإبراهيم طوقان وأبي سلمى وعمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران وراشد حسين .

الهند :

مهرجان الشاعر ماها كافي مينون

تحتفل الهند بالشاعر المالاي ماها كافي فالاتول ماريانا مينون شاعر ولاية كيرالا بدعوة عدد من شعراء العالم لحضور هذا المهرجان السنوي الكبير .

* أحدث الكتب *

- «الجزيرة العربية قديما وحديثا» دراسة عن الجزيرة العربية قبل وبعد الإسلام وقبل وبعد ظهور البترول بالإضافة إلى عرض للتيارات الثقافية بالمنطقة . وضع الدراسة م . يارامور .

يابان :

المعرض الدولي الثامن لرسوم الأطفال

أقيم في طوكيو ثامن معرض دولي لرسوم الأطفال . شارك فيه أفضل سبعين دولة . وقد فاز أطفال مصر بالجائزة الأولى . وهذه هي المرة الثالثة التي يفوز فيها أطفال مصر على أطفال العالم .

سويسرا :

* أحدث الكتب *

- «القدس الإسلامية» كتاب صدر عن مؤسسة المنشور السويسري ماكس فان برشم مؤلف الكتاب الذي بوضوح بالتاريخ والصور عروية القدس . ومن المنتظر أن تاهم المملكة العربية السعودية في ترجمة الكتاب إلى اللغتين العربية والانجليزية .

من أقوالهم

❶ العمل الأدبي لا يصبح كذلك إلا إذا عبّر عن رغبة الوجود ، نافذاً بذلك من ظلمات الجهول إلى نور المعرفة .

موريس بلانشو
فرنسا

❷ على الكاتب أن يجنب قراءه - وخاصة الشباب منهم - المرور في نفس التجارب التي مر بها !

هانز بندر
ألمانيا

❸ إن الإنسان المعاصر في الغرب فقد نظرية التوحيد الكاملة التي كانت تكبح عواطفه ونوجهه للاحساس بالمسؤولية . . فالتناس في هذا الربع الأخير من القرن العشرين الرهيب أصبحوا يحبون التوبيخ ، لأن ضمائرهم ساءت وأنانيتهم نفشت وأفكارهم تاهت !

بريارا توشمان
أمريكا

❹ إن اللعبة الحياتية لمجتمع أوروبا في دورانها بين الولادة وبين الموت ، وفي عبثية مظهرها ، قد سلبت الإنسان براءته وصفاءه ، وجعلت منه جزء في الآلة ، يستبدل إذا حاد أو نهراً أو تعطل !

فريدريك دورينهاث
سويسرا



وظيفة النقد

يقام : ت. س. اليوت • ترجمة : د. ابراهيم حمادة

لأن عمله الأساسي هو تأكيد هذه الفروق المختلفة التي تميزه هو شخصياً عن الآخرين . بينا الإنسان القادر على العطاء السخي الذي ينشأ ذاته في عمله يستطيع أن يتعاون ، وأن يتبادل مع غيره ، وأن يسهم .

إذا ما تمسك إنسان ما بمثل هذه الآراء في الفن ، فإنه بالتالي يجب أن يتمسك بآراء مماثلة في النقد . وعندما أقول النقد ، فأنا أعني هنا - بالطبع - التعليق على الأعمال الفنية وعرضها عن طريق استخدام الكلمة المكتوبة . أما فيما يتعلق بالاستخدام العام لكلمة « النقد » لتدل على مثل هذه الكتابات - التي استخدمها لها ماثيو أرنولد في مقالته^(١) - فسأقوم حالاً بتقديم تحفظات عديدة . وكما أتصور ، ما من نصير للنقد (بهذا المعنى المحدود) يفترض هذا الافتراض الناقلي للطبيعة والعقل ، والذي يقول بأن النقد نشاط تنطوي غايته بداخله^(٢) autotelic أنا لا أنكر أن الفن يمكن أن يخدم أغراضاً خارجية عنه ، ولكنه ليس مطالباً بأن يكون مشغولاً بمثل هذه الأغراض . فهو - في الحقيقة - يمارس مهمته على وجه أفضل - مهما كانت هذه المهمة - إذا ما تجاوز نظريات القيمة المختلفة التي يعمل بمقتضاها . إلا أن النقد - من ناحية أخرى - يجب دائماً أن يتخذ لنفسه غرضاً . ولأقل بأن هذا الغرض - على وجه التحديد والسرعة - هو توضيح الأعمال الفنية ، وتصحيح اللوق . وعلى هذا ، تبلى مهمة الناقد محددة تماماً وبوضوح .

وكان ينبغي أن يصبح من السهل - إلى حد ما - أن يتقرر ما إذا كان الناقد يقوم بمهمته على الوجه المرضي أو لا يقوم بها ، وأن يتقرر - بوجه عام - أي أنواع النقد مفيدة ، وأي أنواعه عديمة الجدوى والأثر . ولكن إذا ما أولينا الأمر بعض الاهتمام ، فسندرك بأن النقد - بعيداً عن كونه مجالا بسيطاً خاضعاً لنظام من النشاط المفيد - ليس أفضل من حديقة في يوم أحد يتجادل في ساحتها الخطباء المشاكسون ، ويتناضلون ويتصارعون حتى ولو لم يصلوا إلى تحديد أوجه الخلاف بينهم . بينا كان من المفروض أن يكون النقد مجالا للعمل القائم على التعاون الكامل . كما كان من المفروض أيضاً ، أن الناقد إذا ما أراد تبرير وجوده أن يسعى إلى التحكم في أهوائه ونزواته الشخصية - وهي أمور مستهجنة نعرض لها جميعاً - وأن يُصنَّ خلافاته مع أكبر عدد ممكن من زملائه ، في سبيل السعي المشترك وراء الحكم الحقيقي . وعندما نجد أن عكس ذلك هو الذي يسيطر تماماً على مجال النقد ، فإن الشك

متد سنوات عديدة خلت ، كنت أكتب عن موضوع علاقة الجديد بالتقديم في الفن . ولقد توصلت إلى رأي ما زلت متمسكا به حتى الآن ، ويتمثل في عبارات لي مطلق الحرية في اقتباسها ، لأن البحث الحالي عبارة عن تطبيق لما تتضمنه تلك العبارات من مبادئ :

« تشكل الآثار الفنية الحالية فيما بينها نظاماً مثالياً ، يتغير عند إضافة عمل فني جديد (جديد بحق) إليها . والنظام القائم يكون كاملاً قبل أن يصل العمل الجديد . وحتى يستمر هذا النظام بعد إضافة الجديد ، فإن « كل » النظام القائم يجب أن يتغير ولو تغييراً طفيفاً . وهكذا تكون علاقات ، ونسب ، وفهم كل عمل فني بالنسبة « للكل » متغيرة ، وهذا هو التكيف بين القديم والجديد . وأما امرئ يوافق على فكرة النظام هذه ، وعلى شكل الأدب الأوروبي ، والأدب الإنجليزي ، لن يجد من المحال القول بأن الحاضر ينبغي أن يغير من الماضي ، بقدر ما بوجه الماضي الحاضر » .

لقد كنت أتمدد وقتئذ عن الفنان ، وعن حاسة التراث - التي بدت لي - لازمة له . ولكن المشكلة - بوجه عام - كانت مشكلة نظام ، وأن وظيفة النقد تبدو بالضرورة مشكلة نظام أيضاً . وكنت أدرك حينذاك - كما أدرك الآن - بأن أدب العالم ، وأدب أوروبا ، بل وأدب أمة بمفردها ، ليس كمجموعة من كتابات أفراد ، وإنما ك« كليات عضوية » ، أي كأنظمة تكتسب منها أعمال الفن الأدبي الفردية ، وكذلك أعمال الفنانين الفرديين معانيها ودلالاتها إذا ما ارتبطت بها ، وارتبطت بها وحدها فقط . وعلى هذا ، فهناك شيء خارج ذات الفنان ، يسيده له الفنان بالولاء ، والتفاني الذي يجب أن يرضخ له ، ويضحى لأجله بنفسه كي يكتسب مركزه الفريد . وهناك تراث عام ، وسبب عام يوحد بين الفنانين ، سواء تم ذلك شعورياً أو لا شعورياً ، وإن كان ولا بد من التسليم بأن هذه الوحدة هي في الغالب لا شعورية . واعتقد أن هناك بين الفنانين الحقيقيين في أي عصر رباطاً لا شعورياً . وكما تطالبنا طبائنا الفطرية في الترتيب مطلوبة إلزامية بالألا ندع لمصادفات اللاشعور ، ما يمكن أن نحاول فعله عن طريق الشعور ، فإننا مضطرون إلى أن نستنتج أن ما يحدث لا شعورياً نستطيع أن نوجده شعورياً إذا ما حاولنا ذلك محاولة واعية . أما الفنان الدرجة الثانية ، فإنه لا يستطيع - طبعاً - أن يتنازل عن ذاته في سبيل عمل مشترك ،

يساورنا في أن الناقد يدين بوجوده لعنفه ونظره في معارضة غيره من النقاد ، أو لبعض الأمور البسيطة الشاذة الخاصة به ، والتي يتحایل بها على تغيير الآراء التي يعتنقها الناس ، ويتمسكون بها إما بدافع الغرور أو دافع الكسل . بيتنا تمبل نحن إلى استبعاد ذلك كله . وبعد هذا الاستبعاد مباشرة ، أو عقب النهضة المريحة لثورة غضبنا ، نجدنا مضطرين إلى الاعتراف بأنه لا تزال هناك بعض الكتب التي تنفعنا ، وكذلك بعض المقالات ، وبعض الجمل ، وبعض الناس . أما خطوتنا التالية فهي محاولة تصنيف كل هذا ، والتوصل إلى ما إذا كنا سنجد مبادئ تقرر على أساسها أي نوع من الكتب ينبغي أن نستقي ، وأية أهداف ووسائل ينبغي على النقد اتباعها .



* ت . م . اليت *

- ٢ -

لقد بدا لي أن الرأي الذي لخصته آنفاً عن علاقة العمل الفني بالفن ، والعمل الأدبي بالأدب ، والعمل النقدي بالنقد طبيعياً وواضحاً . واني لمدين للسيد **ميدلنتون ميري** (Middleton Murry) بقهمني للمشكلة ذات الطبيعة الجدلبة ، أو بالأحرى بادراكي بأن الأمر يتضمن اختياراً نهائياً ومحدداً . لذا أشعر بتزايد ذبني وعرفاني بالجميل للسيد ميري .

إن غالبية نقادنا مشغولين بعملية التبريم والاعراض ، وبالصالح ، واتحاد الأصوات ، والترييت على الاكتاف ، والستراحم ، والتقوية ، ومزج الأثرية المسكنة الخلوة ، والتظاهر بأن الخلاف بينهم وبين غيرهم ليس إلا أنهم أنفسهم أناس طيبون ، وغيرهم من ذوي السمعة السيئة جداً . والسيد ميري ليس واحداً من هؤلاء . فهو يدرك بأن هناك مواقف محددة يمكن أن يتخذها الفرد ، وأنه يجب عليه فعلاً أن يرفض شيئاً ، وأن يختار شيئاً آخر . فهو ليس هذا الكاتب المجهول الذي أكد في بحث أدبي نشر منذ عدة أعوام بأن الرومانسية والكلاسيكية شيء واحد تماماً ، وبأن العصر الكلاسيكي الحفني في فرنسا ، كان العصر الذي أبدع الكاتدرانيات القوطية وجان دارك . ولكنني لا أستطيع أن أتفق مع السيد ميري على صياغته للكلاسيكية والرومانسية . ويبدو لي أن الفرق بينها إنما هو بالأحرى كالفرق بين الشيء المتكامل والشيء الناقص ، أو كالفرق بين البالغ وغير الناضج ، أو بين ما هو منظم ومرتب وبين ما هو فوضوي ومهوش . ولكن ما يبينه السيد ميري هو أن هناك موقفين - على الأقل - تجاه الأدب ، بل وتجاه أي شيء آخر ، إلا أن المرء لا يستطيع أن يتخذها معاً . والموقف الذي يقر هو به ، يتضمن - على ما يبدو - الزعم بأن الموقف الآخر لا مجال له في إنجلترا على الإطلاق . لأنه مأخوذ على أنه مسألة قومية ، عنصرية .

ويوضح السيد ميري مسأله توضيحاً كاملاً ، بقوله : « إن الكاثوليكية تمثل مبدأ قيام سلطة روحية مطلقة خارج الفرد . وهذا هو نفسه مبدأ الكلاسيكية في الأدب » . وفي نفس المجال الذي تدور فيه مناقشة السيد ميري ، يبدو لي أن هذا تعريفاً لا يمكن التشكيك في صحته ، وإن كان هذا - بالطبع - ليس كل ما ينبغي أن يقال عن الكاثوليكية أو الكلاسيكية . ونحن وأمثالنا من الذين وجدوا أنفسهم يؤيدون ما يسميه السيد ميري بالكلاسيكية ، يعتقدون بأن المرء لا يستطيع أن يتقدم دون أن يدين بالولاء لشيء خارج ذاته . ولعلني أدرك أن مصطلحي « خارج » و « داخل » من المصطلحات التي تتيح فرصة لا حد لها للمغالطة ، ولا يمكن لأي عالم من علماء النفس أن يطبق نقاشاً يخلط في مثل هذا الاشتقاق الاصطلاحي المزيف . ولكنني سأفترض أن السيد ميري يمكن أن ينفق معي - من أجل هدفنا المشترك - على أن هذه الاصطلاحات ملائمة ، وأن يقف معي في النفاضي عن تحذيرات أصدقائنا من علماء النفس . وإذا ما وجد المرء أنه يجب أن يتصورها خارج الذات ، فلنكن خارج الذات .

وعلى هذا ، إذا ما كان المرء مهتماً بالسياسة ، فإنه يجب عليه - كما أفترض - أن يبين ولاه لمبادئ سياسية ، أو لشكل من الحكومة ، أما إذا حدث وأهم بالأدب ، فيجب عليه أن يقر - كما يبدو لي - بنفس هذا النوع من الولاء الذي حاولت تقديمه في الجزء السابق من هذا المقال . ومع هذا ، فهناك يدبل يقترحه السيد ميري ، وهو أن « الكتائب الإنجليزية ، ورجل الدين الإنجليزي ، ورجل السياسة الإنجليزي ، لا يبرث أي منهم عن سائفه أي قواعد . وإنما الذي يبره فقط هو : احساس بأن الملاذ الأخير هو وجوب الاعتداد على الصوت الداخلي » . وهذا التعبير - على ما أعتمد - يبدو أنه يشمل بعض الحالات . فهو بطرح فبضاً من الضوء على **لويد جورج** . ولكن ، لم يكن « الملاذ الأخير » ؟ هل هم يتجنبون أوامر الصوت الداخلي إلى أقصى حد ممكن ؟ إن ما اعتقده هو أن هؤلاء الذين يمتلكون هذا الصوت الداخلي ، على أتم استعداد للاستغناء إليه ، وألا يستمعوا إلى ما عداه . والصوت الداخلي - في الحقيقة - يبدو جذباً بالاعتبار كمبدأ قديم صاغه ناقد أكبر سناً (٤) ، في عبارة مألوفة لنا الآن وهي : « فليعمل الإنسان ما يحب » . إن أصحاب الصوت الداخلي استقلوا القطار ، كل عشرة منهم في ديوان من دواوينه ، متجهين إلى مباراة في كرة القدم تقام في « سوانسي » Swansea ، وهم ينصتون إلى الصوت الداخلي ، الذي يخفق بالرسالة الأبدية ، رسالة الغرور والخوف .

ولسوف يقول السيد ميري - وله في ذلك بعض الحق - بأن هذا تفسيراً مغرضاً . كما يقول : « انهم (أي الكتائب الإنجليزية ورجل الدين ، ورجل السياسة) إذا ما تعمقوا بدرجة كافية في سعيهم إلى معرفة ذواتهم - وهي عملية كعمليات المناجم لا تم بالعقل وحده ، وإنما بالإنسان كله - فإنهم سيكتشفون ذاتاً عالية » ، وهذا مران ينجاز صلابه متحمسين لكرة القدم . إلا أنه مران - كما اعتقد - على درجة كافية من الأهمية للكاثوليكية بما كان السبب في اصدار عدة كتب مبسطة في كيفية ممارسته .

غير أن ممارسي الكاثوليكية - على ما يبدو لي - لم يكونوا مصابين بعقدة النرجسية ، اللهم إلا باستثناء بعض المنشقين .

كما يعتقد السيد ميري أن « الكلاسيكية » ليست الإنجليزية . ولنتائج هذا الاتجاه العملية ، يمكن أن يشير المرء إلى أشعار « هودبيراس » (٥) .

ولم أدرك أن السيد ميري هو المتحدث باسم طائفة جذيرة بالاعتبار ، إلا يعد أن قرأت هذا الرأي في عواميد إحدى الصحف اليومية المحزمة : « بالرغم من روعة ممثلي العبقرية الكلاسيكية في إنجلترا ، فإنهم ليسوا وحدهم المعبرين عن الشخصية الإنجليزية التي بقيت - بعناد - فكهة الجوهر ، ومستقلة » .

وكتاب هذا الكلام شخص معقول ومعتدل في استخدامه كلمة « وحدهم » ، غير أنه صريح إلى درجة مؤلمة حين يعزو هذا « التفكه » إلى « العنصر السلالي التوتوني » ، فينا (الألماني القديم) والذي لم تتناوله بد التهذيب . ولكن الذي يصدمني ، هو أن السيد ميري مع هذا الصوت الآخر ، إما أن يكونا عنيدين للغاية ، وإما متسامحين للغاية . والسؤال - الذي يمكن أن يكون الأول - ليس عما يواتينا بشكل طبيعي ، أو يواتينا في سر ، ولكن عما هو الصحيح ؟؟ وكلا الموقفين خبر من الآخر ، أو قد يتساوى الأمر . ولكن كيف يكون مثل هذا الاختيار مساوياً ؟؟



لاشك أن الإشارة إلى الأصول السلافية ، أو مجرد التقرير بأن الفرنسيين هكذا ، وأن الأنجلين على غير ذلك ، لا يمكن التوقع منه أن يجيب بشكل قاطع على السؤال : أي مذهب الرأيين المتعارضين صحيح ؟؟ كما لا أستطيع أن أفهم سبب المعارض القائم بين الكلاسيكية والرومانسية وتغلغله يعمق في الأقطار اللاتينية (كما بقر السيد مري) ، بينما هذا المعارض لا أهمية له عندنا . فإذا كان الفرنسيون كلاسيكيين بطبيعتهم ، فلماذا يتحتم وجود «تعارض» في فرنسا ، أكثر بكثير مما هو الحال هنا ؟؟ وإذا كانت الكلاسيكية ليست طبيعية بالنسبة لهم ، وإنما هي شيء مكتسب فلماذا لا تكتسب عندنا هنا ؟؟ هل كان الفرنسيون كلاسيكيين عام ١٦٠٠ م ، وكان الأنجلين رومانسيين في نفس العام ؟؟ هناك اختلاف آخر هام - حسبما يبدو لي - وهو أن النثر عند الفرنسيين عام ١٦٠٠ م كان أكثر نضجاً .

بيد أن هذا النقاش قد شط بنا بعيداً عن موضوع هذا البحث . ولكن كان مما يخدم غايتي نبع موازنة السيد مري المعقودة بين السلطة الخارجية و (الصوت الداخلي) . فكل ما أستطيع قوله عن النقد لن نكون له أدنى قيمة ، بالنسبة لهؤلاء الذين بطبعهم الصوت الداخلي ، (ولعل كلمة «يطيع» ليست بالكلمة المناسبة) . فهم لن يهتموا بمحاولة إيجاد مبادئ عامة في مجال النقد . ما هي الحاجة إلى المبادئ مع وجود الصوت الداخلي ؟؟ إذا ما كنت أحب شيئاً ، فإن هذا كل ما أريد . وإذا ما تصايح معاً جمع كاف منا كي نحس شيئاً ، فنبغي عليك أنت وحدك (الذي لا تحبه) أن تريده . إن قانون الفن - كما يقول السيد كلتون بروك^(٦) Clutton Brock - إنما هو قانون نظام السوابق كله . كما أننا لا نستطيع أن نحس أي شيء نحبه أن نحبه فحسب ، ولكننا نستطيع أن نحبه لأي سبب نتخبره . فنحن - في الحقيقة - لا نهم به «الكمال» الأدبي على الإطلاق . «إن مبدأ القيادة الكلاسيكية يتمثل في الولاء للواجب والتراث ، وليس للانسان» . كما أننا لا نريد مبادئ ، وإنما نريد أناساً .

هكذا ينكلم الصوت الداخلي ، إنه صوت من المستحسن أن تطلق عليه اسماً ، وهذا الاسم كما أقترحه هو : «المتزمت» .

وإذا ما تركنا جانباً أصحاب مبدأ النداء والانتخاب المؤكد^(٧) ، وعدنا إلى هؤلاء الذين يعتمدون في استحياء على التراث وحكمة الزمن المتراكمة ، وقصرنا النقاش على أولئك الذين يتعاطفون مع بعضهم في هذه النزلة ، لأمكننا التعليق - للحظة - على مصطلحي «النقد» و «الابداع» ، كما يستعملهما واحد ينتمي - بوجه عام - إلى الرابطة الأخوية الأضعف . ويبدو لي ، أن ماثيو أرنولد يفرق بين هذين التشاطين بفرقة نفترق تماماً إلى دقة الإدراك ، لأنه قد أغفل أهمية النقد الجوهرية في عملية الخلق ذاتها .

ومن المحتمل - حقيقة - أن الفسط الأكبر من مجهود المؤلف في تأليف عمله ، إنما هو مجهود نقدي . ويتمثل في غربة المادة ، وبنائها ، والحذف منها ، ونصحيحها ، وفحصها . وهذا المجهود الخفيف ، إنما هو مجهود نقدي ، بقدر ما هو مجهود ابداعي . بل إنني لأعتقد أن النقد الذي يمارسه كاتب مدرب ماهر في عمله ، إنما هو أكثر

أنواع النقد قيمة وحيوية . كما أظنني قلت من قبل ، إن بعض الكتاب الابداعيين ينغفون على غيرهم ، لا لشيء إلا لأن حاستهم النقدية أكثر تقوفاً . وهناك اتجاه - وأعتقد أنه اتجاه متزمت - ينتقص من ذلك الجهد النقدي الذي يبذله الفنان ، ويشيع فكرة مؤداها أن الفنان العظيم يعمل بلا وعي ، ويخلط بلا وعي فوق رأيه كلمتي : التشويش والحريشة . أما نحن الصم والبكم من الذين يعوزهم الصوت الداخلي ، فننزود - في بعض الأحيان - بوعي متواضع . ومع أنه بلا خبرة منزلة أو الهام ، فإنه يشبر علينا بأن نفعل أقصى ما نستطيع ، ويذكرنا بأن كتاباتنا ينبغي أن تبرا من النقائص بقدر الامكان (كي يعوضها عن خلوها من الالهام) ، كما أنه - باختصار - يحملنا على اصناعة وقت طويل . كما أننا ندرك أن القدرة على التمييز النقدي التي تواتينا بصعوبة ، يحظى بها أناس أوفر حظاً منا ، وهم في أقصى ذروة الابداع . ونحن لا نفترض أن مجهوداً نقدياً لم يبذل ، مجرد أن هناك أعمالاً ألفت دون مجهود نقدي واضح . فنحن لا نعرف المجهودات السابقة التي مهدت لهذه الأعمال ، ولا ما يجري طوال الوقت من خطوات نقدية في عقول المنشئين المبدعين .

غير أن هذا التوكيد يرند إلينا . فإذا كان هناك جانب كبير من الابداع يعد في حقيقته نقداً ، ألا يكون هناك جانب كبير مما يسمى «بالكتابة النقدية» يعد في حقيقته ابداعاً ؟؟ وإذا كان الأمر كذلك ، اليس هناك نقد ابداعي طبقاً للمفهوم العام ؟؟

والاجابة على هذا - كما تبدو لي - هي : ليس في ذلك تساو أو تعادل . لقد افترضت - بداعة - أن الابداع ، أي العمل الفني ، لا يستهدف غير ذاته autotelic ، بينما النقد - حسب تعريفه - «يتعلق» بشيء غير ذاته . ومن ثم ، لا نستطيع أن نمزج - أو نخلط - الابداع بالنقد ، كما تستطيع أن تمزج النقد بالابداع . إن النشاط النقدي في مجهود الفنان يستوفي أقصى غرضه وأصدقه في نوعية الاتحاد وتمارجه مع الابداع .

ولكن ليس هناك كاتب مكتف بذاته اكتفاء تاماً . وكثير من الكتاب الابداعيين لا يفرغون كل نشاطهم النقدي في أعمالهم . فبينما يبدو للبعض أنهم في حاجة إلى المحافظة على قدراتهم النقدية في مستواها كي يمارسوها - في شكل متنوع - في العمل الجدير بها ، يبدو للبعض الآخر أنهم في حاجة - بعد انحياز العمل الفني - إلى الاستمرار في ممارسة النشاط النقدي عن طريق التعليق عليه . ليست هناك قاعدة عامة . وكما يستطيع الناس أن يتعلم بعضهم من بعض ، فإن بعض هذه الكتابات عادت بالنفع على بعض الكتاب الآخرين - بينما عاد بعضها بالنفع على هؤلاء الذين لم يكونوا كتاباً .

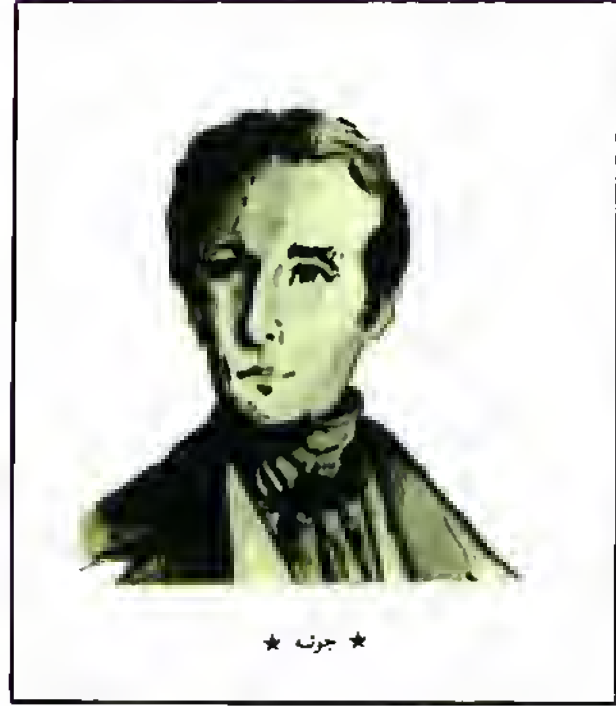
وفي وقت ما ، كنت أمل إلى اتخاذ موقف متطرف ، مؤداه أن النقاد الجديرين بالقراءة ، هم وحدهم النقاد الذين يمارسون - بل ويمارسون جيداً - الفن الذي يكتبونه . ولكن كان علي أن أتوسع في حدود تلك الدائرة كي تتضمن أشياء هامة . ومنذ ذلك الحين ، وأنا أجد في البحث عن قاعدة تشمل كل شيء أود ضمه ، حتى ولو كانت تشمل أكثر مما أريد . ولقد نوصلت إلى أن أعظم المؤهلات قيمة - والتي تهب ممارسي النقد أهمية خاصة - هي أن الناقد يجب أن يكون مزوداً بحاسة الحقيقة ، وهذه الحاسة ينبغي أن تكون متطورة إلى درجة رفيعة جداً . وهذه الحاسة ليست على أي حال بالموهبة التافهة ، أو المشاعة ، كما أنها ليست بالموهبة التي نحظى بالثناء الجماهيري في سهولة . إنما حاسة الحقيقة شيء ينظر ويتنامى ببطء ، ولربما يعني وصوله إلى درجة كاملة من التطور والوصول إلى أوج التحضر . ولأن هناك كثيراً من مجالات الحقيقة للنحسك فيها ، فإن أقصى مجالنا في الحقيقة ، والمعرفة ، والسيطرة بدخل ضمن الأوهام المخدرة في مجال ما بعد الواقع . إن مناقشة الشعراء للشعر ، قد تبدو للعضو في «جمعية دراسة براوننج» جافة ، وآلية ، ومحدودة . وكل ما في الأمر ، أن الممارسين من الشعراء قد شرحوا كل الشاعر وأوصلوها إلى درجة من الحقيقة ، مع أن العضو منهم لا يستطيع أن يستمتع بتلك الشاعر إلا وهي في أقصى حالة لها من السديمية والضيائية . فالنقدية الجافة تتضمن - لمن يسيطر عليها - كل العوامل التي تهر العضو ونرعشه . إلا أن هذه العوامل أصبحت شيئاً محدداً في دفة ، يمكن نبهه والنحسك فيه . وهذا - على أية

«الزرافة» في الرواية الإنجليزية. إن كثيراً من الكتاب المحدثين لم يستخدموا الاستخدام الناجح الواضح. فمن الواجب عليك أن تعرف ما تقارنه، وما تحلله. ولقد استخدم الراحل الأستاذ كير W. P. Ker هاتين الأداتين في مهارة. والمقارنة والتحليل لا يتطلبان سوى وضع اللجنة فوق منضلة الشريح. غير أن التفسير دائماً ما يخرج من جيبه أعضاء الجسم، ويثبتها به. إن أي كتاب، وأية مقالة، وأية ملحوظة في مجلة «Notes and Quories» يمكن أن تصل إلى حقيقة - مهما قل شأنها - عن عمل فني، إنما هي أجدي من تسعة أعشار معظم النقاد الصحافية المتسمة بالادعاء والطمعنة، سواء كانت في صحف أو في كتب. ونحن نفترض - بالطبع - أننا أسيد الحقائق، ولنا علمها، وأنها تعرف أن العثر على فواتير الغسيل الخاصة بشكسبير لن نجدنا في كثير، إلا أننا يجب دائماً أن نتحفظ في إصدار حكمنا النهائي على عبثية البحث الذي أدى إلى العثر عليها، إذ لربما ظهر شخص عبثي، يعرف كيف يستخدم الاستخدام المفيد. إن البحث - حتى في أكثر أشكاله تواضعاً - له حقوقه، غير أننا نفترض أننا نعرف كيف نستخدمه، وكيف نهمله. ولا شك أن تضاعف صدور كتب النقد ومقالاته، يمكن أن تخلق ذوقاً سيئاً عن طريق قراءة الأعمال التي تكتب عن الأعمال الفنية، بدلاً من قراءة الأعمال الفنية نفسها، مما يؤدي إلى إمداد القارئ بالأفكار، بدلاً من تثقيف ذوقه. ولقد لمست بنفسني ذلك كله. إلا أن الحقيقة لا يمكن أن تفسد الذوق، غير أنها يمكن - في أسوأ الحالات - أن ترضي ذوقاً (فلنقل ذوقاً نحو التاريخ، أو الآثار، أو السير الشخصية) تحت الأيام بأنها تساعد آخر. غير أن المفسدين حقاً، إنما هم أولئك الذين يمدون القارئ بالرأي أو التوهم، ولا يعني جوته وكولريديج من ذلك الذنب. والا لما الذي تنطوي عليه مقالة كولريديج عن هاملت؟ هل تنطوي على بحث صادق، بقدر ما أتيسر لها من مادة بحث، أم هي مجرد محاولة لإظهار كولريديج في ثوب جذاب؟؟

إننا لم ننجح في إيجاد وسيلة من وسائل الاختبار والفحص يمكن أن يستخدمها أي إنسان، وإنما اضطررنا إلى إفراح المجال لعدم لا حصر له من الكتب الفنية المشنة. ولكننا - على ما اعتقد - توصلنا إلى وسيلة من وسائل الفحص والاختبار، تتيح للمقارنين على تطبيقها، استبعاد الوسائل الأخرى التي - هي في حقيقتها - فلسفة وسيطة. وبوسيلة الاختبار والفحص هذه يمكننا أن نعود إلى العبارة التمهيدية الأولى عن سياسة الأدب والنقد. فبالنسبة لنوعيات العمل النقدي - الذي قرناه - تتألف إمكانية وجود نشاط تعاوني، مع إمكانية أبعد للوصول إلى شيء خارج أنفسنا. شيء يمكن أن نسميه - مؤقتاً - بالحقيقة. ولكن إذا ما اشتكى فرد ما، بأنني لم أقم بتعريف الصدق، أو الحقيقة، أو الواقع، فلنني لا أستطيع إلا أن أقول - معتزلاً - بأن ذلك التعريف لم يكن ضمن ما أهدف إليه، وإنما كنت أهدف إلى إيجاد خطة يمكن أن تلائم كل هذه الأشياء، مهما كانت. هذا إذا ما كانت موجودة.

الهوامش

- ١ - «وظيفة النقد في العصر الحاضر» (٨٦٤).
- ٢ - يحتوي في ذاته على غايته أو هدفه.
- ٣ - Middleton Murry (١٨٨٩ - ١٩٥٧ م) نقد أدبي، وكان في ذلك الوقت يشرف على تحرير مجلة Adelphi التي أسسها.
- ٤ - ماثيو أرنولد في «الثقافة والفوضى» (١٨٦٩ م).
- ٥ - قصيدة طويلة نظمها صمويل بتلر (١٦١٢ - ١٦٨٠ م)، وفيها يسخر من طوائف للتطهرين للشقيين.
- ٦ - Arthur Clutton-Brock (١٨٦٨ - ١٩٢٤ م) نقد انجليزي.
- ٧ - إشارة ساخرة إلى مبدأ الخلاص الذي قال به كالفين اللاهوتي الفرنسي البروتستانتي (١٥٠٩ - ١٥٦٤ م).
- ٨ - لصول دراسة مسلية نظمها الجامعة للراشدين.




حال - سبب من الأسباب التي تكسب نقد من يمارس الفن قيمة. فهو يتعامل مع حقائقه، ويستطيع مساعدتنا في أن نحلل حلوه.

ولقد وجدت أن نفس الضرورة تسود كل مستوى من مستويات النقد. وهناك جانب كبير من الكتابة النقدية يقوم على «تفسير» مؤلف، أو عمل فني. وليس هذا بدوره في مستوى «جمعية دراسة براوننج». فقد يحدث - أحياناً - أن يتوصل إنسان ما إلى فهم إنسان آخر، أو كاتب مبدع، ويستطيع - إلى حد ما - أن ينقل إلينا هذا الفهم، الذي نشعر بصدقه، وإيضاحه. ومن الصعب أن تثبت صحة «التفسير» ببرهان خارجي. أما الإنسان المتمرس على ادراك الحقيقة على هذا المستوى، فلن يحتاج إلى مزيد من البرهنة. ولكن من الذي يستطيع أن يبرهن على مدى ثمرته؟؟ ومع كل نجاح في هذا النمط من الكتابة، يوجد آلاف من الأدعياء والدجالين. وبدلاً من أن نحصل على استضافة عقلية، نحصل على أكلوتية. وتظل تعمل في الأصل بقدرتك على التمييز المرة تلو المرة، مستهدفاً بوجهة نظرك الأصلية فيه. ولكن ما من أحد يضمن قدرتك على ذلك، ومن ثم نجد أنفسنا - مرة أخرى - في مأزق.

يجب أن نقرر بأنفسنا ما هو مفيد لنا، وما هو غير مفيد. ولكن من المحتمل جداً، ألا نقدر على الوصول إلى هذا القرار. إلا أنه من المؤكد أن «التفسير» (وأن لا أتعرض لعنصر التلاعب اللفظي في الأدب) لا يكون مشروعاً إلا عندما يكون تفسيراً على الإطلاق، وإنما مجرد وضع حقائق أمام عين القارئ، كان يمكن أن نفوته. وبني في هذا المجال تجربة في محاضرات إضافية^(٨) كنت ألقها، وخرجت منها بنتيجة مؤداها أن ليس هناك غير طريقتين - حمل الطلبة على أن يحبوا أي شيء حبا صحيحاً، وهما: أن أقدم لهم مختارات من أبسط أنواع الحقائق عن عمل ما، أي - ظروفه، بيئته، نوعيته الأدبية - وأما أرفع اليهم بنفس العمل دون أن أمنحهم فرصة سابقة تعدهم بأن يتحيزوا ضده. وقنمت لهم كثيراً من الحقائق التي تعاونهم على فهم الدراما الإليزابيثية، مثل: قصائد تي. إي. هيوم، والتي تتطلب قراءتها صوتاً سموعاً كي تترك تأثيراً عاجلاً.

ولقد سبق أن قلت بأن عمليتي المقارنة والتحليل هما أداتا النقاد الأساسية. كما سبق أن قال قبلي نفس الشيء ريمي دي جورمونت Remy de Gourmont (وهو فناناً أستاذ الحقيقة، ولكن أخشى أن أقول، إنه - في بعض الأحيان، حين يخرج عن دائرة الأدب - يصبح أستاذاً متوهماً للحقيقة). ومن الواضح تماماً، «أنها» أداتان، يجب استخدامهما بحرص، وألا يستخدمنا في البحث عن عدد المرات التي ورد فيها ذكر كلمة



قراءة جديدة في شعر ابن الرومي

د. عبد الحميد محمد جيدة

إن هذا الشاعر الكبير ظلم من القدماء والمحدثين على السواء ، فلم يعطه هؤلاء ولا أولئك حقه ولم ينصفوه ، وأطلقوا عليه بعض الأحكام العنوية أو المقصودة لتشويه أدبه ، وسارت هذه الأحكام عبر الأجيال ، ترسخ في أذهان الناشئة ، وأصبح ابن الرومي في أذهانهم صورة لهذه الأحكام الجائرة - في نظرنا - وأصبح الباحث الذي يدرسه معرضاً للضلالة لو أنه وضع هذه الأحكام أمام عينيه دون تمحيص . وقد يكون بعض ما وصف به ابن

الرومي صحيحاً ، ولكن إطلاقه دون تعليل ، أو البحث في أسبابه ظلم للشاعر وفنه . لقد قالوا عن ابن الرومي : رجل متطير ، قليل الخيلة ، موسوس ، لسانه أطول من عقله ، وهجاؤه لاذع ، يجيد السب والشتائم ، دليل جائع يكره الناس - متشائم - أو يتشائم من أصحاب العاهات ، وأخيراً يقولون عنه : إنه لعنة السماء ومن يبحث عنه يصبح ملعوناً ، ويلحقه سوء ، حتى ابتعد عنه الباحثون وتركوه ، نسباً

لوحات فنية متتابعة

نعود الآن إلى «الهارب من دهره» لنحدد الملكة الإنسانية التي ينبعث منها شعوره المأساوي، كل شيء في هذا النص يشير إليها، ألا وهي ملكة السومم العظيمة التي ينبع منها هذا الاحساس العميق بالتزوير ورفض الواقع القائم عليه. إن شاعرنا استطاع بقدرته الفنية وبمغامرته الجريئة أن يرسم لنا حدود النار للزمن المفجع، بصور شعرية فنية حية. إنه يقدم لنا لوحات فنية متتابعة في هذه الأبيات، ولكنها تشكل في النهاية باتحادها لوحة فنية خالدة. فاللوحة التصويرية الأولى في قوله «يا أيها الهارب من دهره»، واللوحة الثانية «أدركك الدهر على خيله»، والثالثة «فوجهه يأخذ من رأسه»، والرابعة «أخذ نهار الصيف من ليله»، والخامسة «مثل الذي يرفع من جيبه وهباً بما يأخذ من ذيله»، ونرى في النهاية أن هذه اللوحات المتتابعة وكأنها شريط سينمائي تتحد في لوحة فنية متكاملة تضيف هذا الأصلح الذي يحاول - بما تبقى له من شعر في مؤخرة رأسه - أن يستر صمته ولكن هيهات. ولكن هذه البراعة الفنية في صورة تأتي من ناحية هذه المزاجية الناجمة بين الشكل والمضمون بكل جزئياته، ففي الصورة التي يقول فيها «يا أيها الهارب من دهره أدركك الدهر على خيله» ماذا نجد؟ أو ماذا يروحي إلينا؟ لقد اختار ابن الرومي البحر السريع ليلانم الصورة التي رسمها لهذا الإنسان الهارب من دهره، فالإنسان الهارب من شر أو مكروه يجري بسرعة. فأتت هنا الموسيقى الشعرية سريعة متلائمة مع الموقف النفسي لهذا الإنسان الذي يركض بسرعة هارباً من دهره الخيف، ولذا نستطيع القول إن ابن الرومي يمتاز بالموسيقى التصويرية في شعره كما نرى في الأفلام السينمائية.

القدرة اللفظية

وقد استخدم ابن الرومي براعته اللفظية في اختيار الألفاظ ذات الدلالة الموسيقية التي تلائم الصورة. فنجيء حرف «هاء» أربع مرات في الشطر الأول، ومرتين في الشطر الثاني قد يكون عفواً، ولكنه يشكل جانباً في فن ابن الرومي. فوجود هذا الحرف يدل على موقف نفسي لهذا الإنسان الهارب، ألا وهو التعب الشديد الناتج من الجري السريع أمام خيل الدهر. إن هذا الحرف الخلق «هاء» يوحي إلينا بإنسان يلهث تعباً، لأن الهاء تخرج من أعماق أعماق الصدر، والإنسان الذي يتعب من عمل نراه دائماً يتنفس من خلال «هاء» القوية حتى تسمع في الأذان متكررة متقطعة. حتى حرف النداء «يا» في أول الكلام استعمل في مكانه ليدل على إنسان هارب بعيداً.

إن شاعرنا يملك قدرة لفظية أتاحت له استخدامها بمهارة في مظهرين، الأول التلاعب بموسيقى الألفاظ، والثاني اختراع ألفاظ للاضحاك والتعبير عن سخريته الموجهة.

أما الناحية الأولى فتبدو في اختباره ألفاظاً متتابعة ذات وزن موسيقي واحد، يكون التتابع أحياناً في أوائل الأبيات كما في هجائه لمغنية اسمها «شنظف» مثلاً، إذ يبدو البيت الأول بكلمة «زلقت»، والبيت الثاني بكلمة «ثلطت»، وقد يكون التتابع في البيت الواحد وهذا أظهر من الناحية الموسيقية، إذ يزخر البيت بما نسميه الموسيقى الداخلية، فهو يقول

منسياً، اللهم إلا قلة ممن أنسوا في أنفسهم الشجاعة.

حقيقة الأمر أن الديوان المخطوط لابن الرومي ما زال يزخر بقصائد فنية رائعة دفينة تحتاج إلى من يحققها ويظهرها، خذ مثلاً على ذلك هذا المقطع الفصير من المخطوط (مجلد ٢، ورقة ١٧٦):

يا أيها الهارب من دهره
أدركك الدهر على خيله
يسوق من نقرته طرة
إلى مدى يقصر عن نيله
فوجهه يأخذ من رأسه
أخذ نهار الصيف من ليله
مثل الذي يرفع من جيبه
وهباً بما يأخذ من ذيله

فإذا تأملنا هذه الصور لوجدنا أن الفن قد وصل إلى ذروته، لأنه يصف هذا الإنسان الهارب من دهره عندما يغطي صلته بشعر مؤخر رأسه، فانظر إليه كيف استعمل هذا التعبير الجميل «أدركك الدهر على خيله» للدلالة على عجز الإنسان عن تغيير الواقع، فهو لا يستطيع أن يهرب من الدهر، فالدهر يلحقه أينما ذهب ويظفر به. ثم انظر إلى تعبيره أيضاً «يسوق من نقرته طرة» نجد أن مجيء هذه الاستعارة وحدها ضمن هذه الصياغة أوحى لنا كثيراً عن حالة هذا المهجو الذي يتعب كثيراً في رد شعر مؤخر الرأس إلى الأمام، لأن هذا الشعر بطبيعته لا يرجع إلى الأمام، هذا ما حمل ابن الرومي على هذا الأسلوب الذي اعتمد على الغلو في وصفه وخاصة عندما يقول «إلى مدى يقصر عن نيله»، ثم نرى الشاعر يخلق إلى قبة الجمال الفني في هذا البيت الذي يقول فيه:

فوجهه يأخذ من رأسه
أخذ نهار الصيف من ليله

إن الخيال الخصب المبدع عند الشاعر هو الذي أتى بهذه الصور الجميلة... لقد استطاع هذا الخيال أن يقابل بين الوجه والنهار من ناحية البياض وبين الشعر الأسود والليل، وبين نهار الصيف الطويل ووجه الأصلح الذي يكبر تجاه رأسه وبين ليل الصيف الذي يقصر ويتراجع كما يتراجع إلى الوراء شعر هذا الأصلح، فاستطاع بهذا الخيال الشعري النابض بالحس والحياة أن يخلق هذه المقابلات ويأتي بالوصف كالخيال دقيقاً حياً نابضاً بالحركة والحياة.

وبهذه الرؤيا يتعمق الاحساس بمأساة الإنسان دون أن تضيف هذه الرؤيا حلاً جديداً إلى مشكلة الزمن ضمن مفهوم حضاري يلائم تطلعات الإنسان وطموحاته، بل أدت إلى إبقاء الشعور المأساوي بالفجعية في لحظة زمنية مغلقة وإن كانت مرتبطة بحركة حياتنا بعيدة عن الحركة التصاعدية للحياة بمفهومها التطوري.

لكن ابن الرومي في معظم أهاجيه يهيمن عليه الشعور بمأساة الزمن المرتبطة بحضارة القرن الثالث الهجري، ولذا نراه يدخل منطقة الرفض المطلق لكل شيء، وإذا هجا يكون مظلوماً لا ظالماً.

«سقطه ، ملطه ، شروخ ، ربوخ» ، ويقول في هجاء فضيل الأعرج
«مجاهيل معاذيل» ، وكذلك «مخاذيل ممائيل» ، كذلك يبدو اقتداره في
النلاعب بموسيقية الالفاظ في محاولة محاكاة أصوات بعينها عندما يهجو جارية
مغنية كريمة الصوت فهو يقول :

بقباقه كقبقات الحب

هدارة مثل هدير النجب

إن هذه البقبة لحكاية محاكية صوت الماء وهو يخرج من فوهة الزير فيكون
متقطعاً مثل صوت هذه المغنية ، ثم انظر إلى سوء صوتها أيضاً حين يمثله
بصوت هدير البعير وفيه غلظة وازعاج لارتفاعه وعدم تناغمه ، وليس الأمر
هنا أمر تشبيه بقدر ما هو توفيق (بقباقه كقبقات) (هدارة مثل هدير) في
اختيار الالفاظ وتكرارها للالحاح على التنافر الموجود فيها .

وأما الناحية الثانية فنقصدها أن ابن الرومي أباح لنفسه التغيير في اللغة
لأحداث أصوات أكثر قدرة على الإيجاع والاضحاح معاً . وتتمثل ذلك في
قوله يهجو شنطفاً :

فأجابت بشر حال فقلنا

لم فقالت : من شهوة الزرنينب

فأشرنا به عليها فقالت

أي .. يهش للطنبلنب

ربما أن هاتين اللفظتين «الزرنينب» و«الطنبلنب» كانتا شائعتين بين
العامة في عصره وإن كنت أكثر ميلاً إلى عددها مما اخترعه ابن الرومي للحكاية
بصوتها الموسيقي عما يريده . إن شاعرنا استطاع أن يبيىء الجو النفسي لمهجوه
من خلال الرسم بالكلمات .

الهجاء عند ابن الرومي

بهذا الأسلوب كان ابن الرومي يعالج موضوعاته المختلفة وخاصة الهجاء
الذي اشتهر به بأنواعه المختلفة الفردي والاجتماعي والسياسي ونكون بذلك
ارتضينا تعريف الهجاء بأنه أدب غنائي يصور عاطفة الغضب أو
الاحتقار والاستهزاء ، وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد
أم الجماعة أم الأخلاق والمذاهب ، فهذا يعني وجود ما يسمى بالهجاء
الاجتماعي - الذي نتحدث عنه الآن عند شاعرنا - بل إن الهجاء في
أصله نوع من السخط على المجتمع أو هو نقد للحياة الاجتماعية في
بعض معانيه ، وكيف لا يكون كذلك والشاعر الهجاء يمتاز دائماً بدقة الحس
وقوة الملاحظة والقدرة على التقاط النقائص ، كذلك يجب ألا يغيب عنا أن
الهجاء يقوم على أساس وجود مثل أعلى ينشده الشاعر الهجاء ،
فإذا تعارض هذا المثل مع شخص أو فكرة أو نظام اجتماعي ،
انبرى الشاعر للدفاع عن مثله الأعلى عن طريق هدم النموذج
المخالف ، ومن هنا كان الهجاء قوة بناء إلى جانب مظهره الهدام ،
ويستبين لنا ذلك واضحاً في الهجاء الاجتماعي بصفة خاصة ، ولعل قصيدة ابن
الرومي البائية - التي ابتعد عنها النقاد الذين كتبوا عن ابن الرومي - تمثل ما
أشرت إليه خير تمثيل ، وقد وجه بها إلى أبي سهل بن نويخت ، ولكنها في
الحقيقة هجاء مر لا ذع لكل ما لا يرضاه ابن الرومي في مجتمعه ، يقول في
مطلعها .

أشكر الله حمد شاكراً نعمى

قابل شكر ربه غير آب

طار قوم يخفه الوزن حتى

لحقوا خفة بقباب العقاب

ورسا السراجون من جلة الناس

رسو الجبال ذات الهضاب

تطفو فوق الأمواج بينا المرجان النادر بغوص تحتها ، هكذا نرى شاعرنا يولد المعاني والصور بطريقة تحليلية تزاوج بين الخيال والحقيقة .

وليس من شك في أن ابن الرومي كان يرى نفسه من بين من وصفهم برجاجة العقل والفضل الذين لم ينالوا شيئاً من مجتمعهم الظالم الذي لا يعلم فيه إلا كل تافه وقد أبان ذلك بوضوح في قوله :

ورجال تغلبوا بزمان
أنا فيه وفيهم ذو اغتراب
غلبوني فيه على كل حظ
غير حظ يفوت كل اغتراب
إني مسؤم وإن أخو الحق
علم بتسرع والنضاب
قلت إن تغلبوا بغالب مغلوب
محسبي بغالب الغلاب

لقد أحس شاعرنا بمرارة الزمن القاسي المرتبط بالحضارة التي تحفنه وأصبح غريباً في هذا المجتمع مسنلاً . وأخيراً ينفذ ابن الرومي من هذه التناقضات ليعزي نفسه أمام هذه الأحداث التي تقع فتكون من حظ الذين ليسوا لها أكفاء ، معلناً أنه يمتاز عليهم بإيمانه بالله ، ويكفيه هذا الإيمان فإنه عارف مشبه الله بينا هم يكفرون بالله سبحانه وتعالى . ونستشف من ذلك أن هذه الفئة يقف وراءها أصحاب النفوذ بشدون من أزرهم وينصرونهم ، وهم ينصرون بهم ، ولهذا أحس كأن ابن الرومي يصرح بهم قائلاً إن تعتزوا بمن يغلب الناس فكفاني اعتزازاً بالله غالب الغلاب

ابن الرومي . . ناقد اجتماعي

وينتقل شاعرنا لذكر لنا آفاق المجتمع ومن هم أولئك الذين وصلوا ولم يستحقوا الحياة ، وإذا به ناقد اجتماعي ذو شجاعة أدبية عظيمة ، فهو يصف أولئك الأرذال دون خوف أو وجل فيقول :

أتراني دون الأولى بلغوا إلا
مال في شرطة وفي كتاب
ونجار مثل البهائم فازوا
بالمنى في النفوس والأجساب
فهم لسكنة النيط ولكن
تحتها جاهلية الأعراب
أصبحوا يلعبون في ظل دهر
ظاهر السخف مثلهم لعباب

يفارن ابن الرومي بينه وبين من بلغوا أرفع المناصب ويعجب ، هل تقصر به مواهبه وفدراته عن الوصول إلى ما وصل إليه أصحاب الشرطة والكتاب والتجار ، بثور على هذا الوضع الشاذ في المجتمع لا بدافع الغيرة والحسد كما فهم بعض الذين قالوا : إن ابن الرومي شاذ في تصرفاته وحسود ، فالمجتمع هو الشاذ بوضعه وتركيبه ، لأن فقدان العدل يولد كرهاً عند المحرومين .

هكذا يضع الشاعر منذ البداية يده على آفات المجتمع بعد أن رآه فتيين ، فئة من السفهاء خفت عقولهم ارتفعوا فوق الناس جميعاً حتى حلقوا مع العقاب في السماء ، بينا نجد الفئة الثانية من ذوي الرجاجة ومن أحلاء الناس ينشئون في أماكنهم ثبوت الجبال الشاغرة . ما أبرع ابن الرومي في سخريته بما لا يرضاه في مجتمعه من ظلم . إن أصحاب التفاهة الذين كان ينبغي لهم أن يلزموا أماكنهم لاصقين بالأرض هم الذين أتاح لهم هذا المجتمع الظالم التفوق والامتياز ، وهما لهم رفيع المناصب والثروة والجاه ، أما أصحاب العقول الراجحة ، من ذوي الحكمة والتجربة والعلم ، فقد قعد بهم المجتمع الظالم عن ادراك ما يجب أن يدركوه بمواهبهم وقدراتهم ، فظلوا مبعدين في مكانهم عن كل خير . ويتابع ابن الرومي نقده لمجتمعه فيقول :

ولما ذاك للثام بفخر
لا ولا ذاك للكرام لعباب
هكذا الصخر راجح الوزن رأس
وكذا الذر شائل الوزن هاب
فليطر معشر ويعلوا فإن
لا أراهم إلا بأسفل قباب
لا أعذ العلو منهم علواً
بل طفواً عيين غير كذاب

وهذا العلو الكاذب لا يجب أن يفخر به للثام ، كما لا يعيب الكرام هبوطهم ورسوخهم في هذا المجتمع وما ذاك إلا لأنهم كالصخر المتين الراسي لا ترتفع به الرياح ولا الأنواء . بينا نجد أولئك اللثام كالثقل الصغير الذي يشطير مع الغبار في أي زويدة هواء . ومهما طاروا وارتفعوا فإن ذلك لن يغير من حقيقتهم ولا من وضعهم الطبيعي الذي يجب أن يكونوا فيه . . وهو أسفل هذا المجتمع لو كان عادلاً ومحسناً ابن الرومي كأنما قارنه أو سامعه يعد تصويره لهذا العلو الكاذب الذي هو في حقيقته هبوط وتسفل نوعاً من التصوير المجازي فحسب ، وهنا يقسم على صدق قوله بنظرية علمية مشاهدة في الطبيعة . فعلو الأرذل للثام إنما هو طفو كما تطفو الأجسام الخفيفة على وجه الماء ، ولا يكتفي الشاعر بذلك بل يعمق في اظهار الصورة التي يريد لها فهم فيزيدها وضوحاً حتى يشبع رغبته الفنية متبعاً منهج التحليل في شرح المعاني فيقول فيهم :

جيف أنتنت فأضحت على اللج
ة والذر تحتها لي حجاب
وغناء علا عباباً مسن السم وغصاص
المرجسان تحت العباب

لم يقف ابن الرومي عند تصوير أولئك الأرذال بالطفو على وجه الماء بل أحب أن يظهر نوعية الأجسام الطافية حتى لا يظن أحد أنها من طبيعة كريمة بينا هي جيف منتنة تطفو ، وهذا أمر مشاهد بعد انتفاخ أجسام الغرق بينا كرام الناس كالدر الذي يبقى راسياً في قاع البحر وأرذال الناس أيضاً كالأوساخ

ويترك ابن الرومي طائفتي الشرطة والكتاب لمسك بخناق التجار الذين يشبهون البهائم في خلوصهم من العلم ورجاحة العقل ، ولكنهم استطاعوا بما يجنونه من أموال طائلة أن يكونوا لأنفسهم مكانة في المجتمع وفي نفوس الناس من ذوي السلطان ، وهؤلاء التجار الذين أتاهاهم الريح والكسب الوفير لا يحسنون العربية ، إنهم أعاجم ، فيهم لكنة النبط مجردون من الذكاء والعقل ، ومع أنهم أعاجم إلا أنهم بعيدون عن رقة الحضارة الأعجمية ، بل نجد فيهم فظاظة وجفاء أعراب الجاهلية بتصرفاتهم وأخلاقهم وسلوكهم . ومع هذا كله مال معهم الزمن وأغلق عليهم النعم مما جعلهم يتمتعون بعيش هنيء في أمان . فما أعجب هذا الزمان . . . كما عودنا شاعرنا لم يتركهم عند هذا الحد من الفجاء بل يتابع كلامه فيهم فيقول :

غير مغنين بالسيف ولا الأقلام
سلام في موطن غناء ذباب
ليس فيهم مدافع عن حريم
لا ولا قائم بصدر كتاب
متسمين بالامانة زوراً
المناتين أخرب الخراب
كاذبوا المادحين يعلمه الله
عدولي المهجاة والعياب
شغلت موضع الكنى لا بل الاسم
سأ منهم قبائح الألقاب
خير من فيهم ولا خير فيهم
إنهم غير المهي المغتاب

إنهم كالذباب الذي يطن هنا وهناك دون فائدة وهم لا ينفعون في أي موضع فلبسوا من أصحاب السيوف ولا الأقلام ، لبسوا من المحاربين ولا من المفكرين ، فليس فيهم ما يمكن أن يرفعهم في هذا المجتمع : القدرة على القتال أو علو البيان ، بل هم ينطوون على جبن وجهل ، وهم بصفاتهم الذميمة يكذبون كل من يمدحهم ويصدقون من يهجوهم ويعيبهم ، وهم يلقيون بما يشعر بذمهم بدل الأسماء الحمودة والكنى التي تحمل معنى الشاء ، وإذا كان في هؤلاء القوم خير - ولا خير فيهم قط - فهو أنهم يغفرون الإثم عمس يغتابهم ، وهذه إشارة إلى حديث الرسول الكريم ﷺ جاء فيه « ليس لفاسق غيبة » ، ثم يصف ابن الرومي ما يتمتع به أولئك الأرذال الجهال في هذا المجتمع الفاسد في أطياب الحياة فيقول :

ويظلون في المناعم واللذات بين الكواعب الأتراب
لهم السمعات ما تطرب السامع والطائفات بالأكواب
نعم ألبستهم نعم الله ظلال الغصون منها الرطاب
حين لا يشكرونها وهي تنمي لا ولا يكفرونها بارتقاب
إن تلك الغصون عندي لتضحى - ظلمات فهل لها من متاب
ما أبالي أثمرت لاجتناء - بعد هذا أم أيسست لاحتطاب

فهم يقضون أوقاتهم متنعمين بتلذذون بالمحرمات ويتقلبون في أحضان النساء ، بل لديهم من أنواع اللذات الكثير غير الجواري الجميلات ، فهناك

المطربات اللاتي يصدحن بالصوت الرخيم ، والساقيات الجميلات اللاتي يطفن بأكواب الشراب ، لما أشبههم وهم يتفياون ظلال نعم الله ، بالبهائم ، لأنهم لا يشكرونها مع اغراقهم فيها وتواليها عليهم ، ويتساءل ابن الرومي هنا : أليس من العدل أن تزول هذه النعم عن أولئك البهائم الذين لا يدركون ما هم فيه من نعمة ولا يشكرون الله على ما أفاء عليهم ، وهذه اللذات التي يتنعم بها أولئك الأغنياء لا تتم بغير الشراب ، وقد وصف ابن الرومي بحال أنسهم التي تغرق في الشراب والنساء فقال :

كم لديهم للهوهم من كعاب
وعجوز شبيهة بالكعاب
خندريس إذا تراخت مداها
لبست جدة على الأحقاب
بنيت كرم تديرها ذات كرم
موقد النحر مشمر الأعقاب

إن الحظ الأعمى وحده هو الذي أعطاهم ما لا يستحقون وجعلهم أسياداً وكان لا ينبغي لهم أن يكونوا إلا عبيداً ، وهذا حال الدنيا الدنية نعطي البهيم وتتصدى للآلام الخطاب بدلا وعطاء ، تمنحهم المراكب اللينة التي جعلت للتبختر والزهو ، بينما لا نحظى منها إلا بالمركب الخشن الوعر الذي لا يشعر من عليه براحة أو باستقرار ، ولكن هل تقف محكة ابن الرومي عند هذا الحد إزاء هؤلاء في حق المجتمع بعد أن عرضت مظاهر اجرامهم وكسبهم غير المشروع وما يزاولون من أعمال تنافي الأخلاق والقوانين الطبيعية والسدينية والإنسانية ؟ إن ابن الرومي يريد أن يصدر حكمه عليهم بالعقاب الرادع ليخلص المجتمع من شرورهم فهو يقول :

لحف نفسي على مناكير للسكر عص
باب ذوي سيوف غضاب
تغسل الأرض بالدماء فتضحى
ذات طهر تراها كالملااب
من كلاب نأى بها كل نأى
عن وفاء الكلاب غدر الذئاب
واثبات على الظباء ضعاف
من وثاب الأسود يوم الوثاب
شرط خولوا عقائل بيضاً
لا بأحسابهم بل الأكساب
من ظباء الأنيس تلك اللواتي
ترك الطالين في انصاب
فإذا ما تعجب الناس قالوا
هل يصيد الظباء غير الكلاب

هنا يتحسر الشاعر بسبب هذا الشذوذ في المجتمع ويتمنى أن تأتي جماعة لتغير هذا المنكر وتزيله وتثور لرؤيته فتشهر السيوف الغاضبة وتضرب أعناق هؤلاء المجرمين وتطهر الأرض بدماء الذين يرتكبون الفواحش فيصبح تراها كالطبيب المعروف بالملاب أو كالزعران ، هذه الجماعة التي يتمناها ابن الرومي

والتي تغضب للحق وتطهر الأرض . ويفود هذا المعنى ابن الرومي إلى وصف حياة أولئك الذين يغفلون عن واجباتهم فتشيع الفوضى ويسود الاضطراب حياة الناس وهم لاهون في غيهم ومباذلهم :

أصبحوا ذاهلين عن شجن الناس وإن كان حبلهم ذا اضطراب
في أمور وفي خور وسمور وفي فاقم وفي سنجاب
وتهاويل غير ذاك من الرقم ومن ستندس ومن زرياب
في حبر متمم وعبر وصحان فسيحة ورحاب
في ميادين بخرقن بساتين تمس السرووس بسالاهداب
بين أفنانها فواكه تشفي . . من تداوى بها من الأوصاب
عناهم كل ما اشتبهوه في الأكال والأشربات والأشواب
والبلنجوج في الميامر والنبد نرى نشره كمثل الضباب
والغوالي وعنبر الهند والمسك على الهام واللحي كالخضاب

ما هذا الترف الذي يعيش فيه هؤلاء ، ومن أين لهم كل هذا إلا أن يكونوا قد جمعوا الرشي واستحلوا أعراض الناس ونهبواهم أرزاقهم ، وأين مراقبة الله في أعمالهم ؟ وما هذا التفتن في ادراك الملذات والاستزادة من عرض الدنيا ، إنهم غارقون في الخمر وفي أنواع الفراء الثمينة التي تتخذ من السمور الفاخر أو السنجاب وفي الثياب الغالية النادرة ذات النقوش العجيبة التي تتخذ من الحرير وينفش عليها بماء الذهب ، وهم يعيشون في قصور فسيحة ذات ميادين واسعة وساتين تتدلى أغصانها وتشابك أشجارها وتتغنى فيها الأصابع وتزهر بما عليها من ثمار بتداوى بها العليل فبها ، وهم من نعمتهم بعيدون عن الحر والقر لا يعانون منها كما يعاني الناس ولديهم الخدم الكثيرون والحجاب وأنواع المأكول والمنارب والمراكب في البر والبحر وأسراب من الغلمان الذين يقومون على خدمتهم ، وفي مجالسهم تفوح الميامر بارق أنواع البخور . فما أعجب هذا الزمان الذي يعلو بهؤلاء ويسفل بالكرام !!

هكذا رفع ابن الرومي سلاح الهجاء الاجتماعي لكشف فئات المجتمع الذين يصلون إلى المكانة العالية مع جهلهم وانحرافهم بينما يضيع حظ ذوي العِل والعقل في هذا المجتمع الظالم ، كذلك رأينا كيف هجا ابن الرومي زمانه الذي لا يعدل والذي يجوع فيه العالم الأديب . وكان موقف ابن الرومي من زمانه ودينياه موقف الهاجي دائماً ، لأنه لم يجد فيها حظه ولا مكانته التي يستحقها ما كان يرى الزمان إلا بأمله ولا الدنيا إلا بمن فيها .

صورة المجتمع

ومن أروع فصائد الهجاء الاجتماعي عند ابن الرومي قصيدته في « الحمال » التي وصل فيها اسمى مراتب الهجاء الاجتماعي ، لقد تناول ظاهرة اجتماعية نعيم المجتمع والإنسانية جماء وركز عليها وأجاد وصفها وهو ينقد بها المجتمع الظالم نفداً مراً ولكن دون أن نحس أنه يكتب هجاء يقول :

رايت حمالا ميسر العمى

بمثر في الاكم وفي الوهد

محملاً ثقلاً على رأسه
تضعف عنه قوة الجلد
بين حالات واشباهها
من بشر ناموا عن الجهد
وكلهم يصدمه عامداً
أو تائه اللب بلا عمد
والبناس المسكين مستسلم
أذل للمكروه من عبد
وما اشهى ذاك ولكنه
فر من اللؤم إلى الجهد
فر إلى الحمل على ضعفه
من كلمات المكثر الوغد

وهذا النوع من الهجاء الاجتماعي الرائع يقوم على النقد والمعارضة لمثل هذه الحالة التي يعيشها الحمال البناس المسكين العجوز المتهالك الذي يحير وراءه شيخوخته وضعفه وعذابه وعلى رأسه حمل كبير يلهث نحوه ويرنعهش ويرنجف كورقة الخريف الصفراء ، كل فرد في المجتمع يظلمه إما بقصد أو بدون قصد وهو بانس مسكين مستسلم ذليل لم يشته هذا العمل ولم يرغب فيه ولكنه فر من اللؤم إلى الجهد ، فر في طلب العطاء من اللثام المجرمين إلى التعب والعذاب والالم هذا هو زبدة الهجاء الاجتماعي ، الهجاء العميق المشحون بقوة عاطفية ذات لون نقدي يترك بالنفس مرارة وأسى أكثر بكثير من الأساليب القديمة القائمة على الألفاظ الشنيعة والأسلوب المباشر . إن هذا الهجاء هو نوع من النقد يكشف عن الحقيقة في المجتمع .

تقول اليزابيث درو : « كل الأفراد وكل المجتمعات وكل العصور ملبشة بالعيوب ، ولن يكون الشاعر إنساناً إذا لم يستعمل شعره أحياناً لكي ينقد ويعارض » . هكذا كان ابن الرومي إنساناً ، عندما تحدث عن عيوب المجتمع والعصر الذي عاش فيه واستعمل هجاءه ليدافع عن الخير والحق والعدل مسلطاً سيفه فوق أيدي المجرمين .

نحن لم نعد نفهم الهجاء على أنه فن السب والنسب ، أو هو نقیض المديح أو ما شابه ذلك ولا يحق لنا أن نعلم تعريفاً قديماً للهجاء على كل ألوان الهجاء .

قبل شاعرنا ابن الرومي لم يكن الهجاؤن على هذه الدرجة من الهجاء الرفيع بينما كان فن السباب والشتائم هو العمود الفقري لفنهم . كان الهجاء من قبل ابن الرومي هجاء معبرا عن نفس الشاعر منبثقا من ذاته المفردة ليرضي نهمه ويشفي نفسه ولا يشاركه أحد في تجربته وتكون العلاقة في معظم الأحيان علاقة ازدواجية بين الشاعر والموضوع ولا ثالث بينهما . . بينما شاعرنا ابن الرومي تجاوز في هجائه الاجتماعي هذا المر الضيق إلى طريق عريضة طويلة يسير عليها الآلاف عبر الأجيال فشعره عام لجميع الناس .



الابداع الفني

بين الواقع والأسطورة

يقام: د. مصري عبد الحميد حنورة

حظي موضوع الابداع الفني منذ القدم باهتمام الباحثين ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، فهم من رأى ان المبدع ليس له فضل في ما يصل اليه ، ولكن الفضل كله راجع إلى قوى خفية لا يملك المبدع من أمر نفسه إزاءها أي إرادة .. إنه مجرد منفذ ، أو هو وسيط يتلقى عن مصدر آخر .

الابداع والمرض النفسي

وقرب من الحديث عن انشباب عالم الابداع إلى قوى أخرى خفية ليست تحت سيطرة المبدع ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن المبدع رجل شاذ (ليس في اتجاه التفرد بمفاتيح العبقرية) ولكن شذوذه راجع إلى علة نفسية تجعله مختلفاً عن الآخرين في مشاعره وأفكاره واستعداداته ، ومن ثم فإن هذا الكائن المضطرب عقلياً أو وجدانياً يختلف عن أواسط الناس وهو أقرب إلى عالم الجنون .

ويسوق أصحاب هذا الرأي الأدلة على صدق ما يروونه دليلاً وراء دليل ، ومعظم أدلتهم تتعلق بالإشارة إلى أولئك العباقرة الذين أثروا في مجرى الحياة الإنسانية ، وكانوا في الواقع أقرب إلى عالم المرض النفسي منهم إلى عالم الواقع والسواء .

ويستشهد الباحثون بأسماء لامعة في سماء الابداع مثل فان جوخ ولورد بيرون ونييتشه وغيرهم من كانت لهم انحرافاتهم وعللهم النفسية أو العقلية ، ويخلصون من ذلك إلى أن العبقرية صنو الجنون وريبة الشذوذ ، ومرتبطة بالانحراف النفسي ، سواء كان هذا الارتباط متعلقاً بالجوانب الذهنية أو الابعاد الوجدانية .



نظري محايد ، الوصول إلى صياغة نظرية معقولة لتفسير عملية الابداع على أساس واقعي .

المهم انتهت الدراسات المصرية والأجنبية فيما يتعلق بمسألة المرض النفسي وعلاقته بالابداع إلى أن المبدع لا يمكن اعتباره مريضاً بأي مقياس . بل هو على العكس من ذلك يتمتع بدرجة عالية من الصحة النفسية والأتزان الوجداني والتفوق العقلي . وعلى سبيل المثال :

أولاً : فيما يتعلق بعلاقة القدرات الابداعية بمرض الفصام ، لوحظ أن المرضى بالفصام أداؤهم على مقاييس الابداع أضعف من أداء غير المرضى فيما يقرر د . صفوت فرج في دراسته عن الابداع والفصام .

ثانياً : لوحظ أن المبدعين على وجه العموم صحتهم النفسية أفضل من المصابين بأمراض نفسية كما كشف عن ذلك فرانك بارون (Frank Barron, 1968) وغيره في عدد من الدراسات .

ثالثاً : لوحظ أن الأداء الابداعي يتدهور إذا زادت بعض مظاهر انحراف المزاج والوجدان . من ذلك أنه عندما يرتفع التوتر النفسي عن مستوى معين فإن الأداء ينخفض بشكل ملحوظ وهو ما لاحظته دروال مثلاً في بعض دراساته عن الابداع والتوتر النفسي ، وما لاحظته د . عبد الحليم محمود ود . سلوى الملا .

من كل ذلك أمكن الكشف بقدر لا بأس به من الوضوح عن أن المبدعين ليسوا مرضى نفسيين ، بل هم أفضل من الأسوياء العاديين ممن ليسوا بمبدعين .

وطاقة المبدعين على تحمل الغموض ومعالجة المعقد من الأمور ، وتناول الأمور والمعضلات العقلية في تراكيب غاية في التعقيد أفضل بكثير من أولئك الذين لا يتصفون بالابداع .

وربما كان حدوث عملية الابداع ذات النشاط المعقد ، كما سوف يتضح فيما بعد ، في حيز زمني متصل مما يتقضى ادعاء من يذهبون إلى أن المبدع مريض أو مختل أو مضطرب ، وربما كان الاقتراب من مسار العملية الابداعية في نبضها الحي ما يعيننا على الكشف عن بعض الغموض الذي يحيط بتلك الظاهرة .

مراحل عملية الابداع ومواصلة الاتجاه

شغل الباحثون أنفسهم لمدة طويلة بمسألة مراحل العملية الابداعية ما هي مقدماتها ؟ وكيف تبدأ ؟ وكيف تمضي ؟ . وقد أشار موريس شتين في مجلدين له عن تنشيط الابداع إلى آراء الباحثين فيما يتعلق بالمرحلة ، وهم وإن اختلفوا عليها إلا أن هناك نسبة اتفاق على المراحل التالية :

١ - مرحلة الاستعداد وفيها يبدأ المبدع في الوقوف على فكرة صالحة أو ملائمة يجمع من حولها المعلومات والأفكار .

٢ - مرحلة الاختيار وهي مرحلة يحاول المبدع أن يتعد عن موضوعه إلى حين ، وهي مرحلة غامضة من حيث طبيعتها أو ما يدور فيها من نشاط .

٣ - مرحلة الاشراق وفيها يتكشف للمبدع بشكل مفاجئ ما كان خافياً وتشرق عليه أبواب الانفتاح الذهني بشكل ملائم لمعالجة الموضوع .

٤ - مرحلة التنفيذ والمراجعة وفيها يحاول المبدع أن ينفذ موضوع ابداعه .

لقد درس هذا الموضوع من أكثر من زاوية ووجد أنه صحيح إلى حد كبير فيما يشير إليه في حدود الأفراد الذين ينطبق عليهم هذا الوصف ، أي وصف العبقرى المصاب باختلال قدراته العقلية واضطراب سماته الوجدانية ، وتشير أمام الباحث المدقق عدة أسئلة إزاء هذا الادعاء :

● والسؤال الأول هو :

كم عدد هؤلاء العباقرة المضطربين ؟ هل هم من الكثرة بالشكل الذي يدعوننا إلى الاستدلال على أن العباقرة لا بد أن يكونوا مرضى عقليين ؟

● والسؤال الثاني هو :

ما هي نسبة هؤلاء إلى عدد أفراد المجتمع الأسوياء الذين وجدوا فيه ؟

● والسؤال الثالث هو :

ما هي نسبة العباقرة غير المرضى الذي عاشوا في نفس الوقت مع هؤلاء الأفراد وفي نفس المجتمع ؟

والسؤال الرابع هو :

ماذا كان يمكن أن يصل إليه هؤلاء العباقرة لو لم يكونوا مصابين بأمراض نفسية ؟ أو لم يكن من الممكن أن تكون عبقرياتهم أضعاف أضعاف ما كانت عليه ويكون إنتاجهم أفضل عشرات المرات ؟ .

بالطبع لم يقم الباحثون بأجراء مثل هذه المقارنة ، وإلا تغيرت النتائج ، واختلت المعايير التي استندوا إليها .

إن الباحث الموضوعي هو ذلك الذي يحاول أن يجمع الحقائق كلها ولا يقتصر على جزء من الحقيقة ويصل إلى حكم عام من هذا الجزء مع اغفال باقي العناصر التي يمكن أن تؤدي إلى نتائج أخرى مختلفة .

وعلى العموم فقد حسم هذا الأمر بعدد من الدراسات اهتمت بموضوع القدرات الابداعية ، وعلاقتها بالصحة النفسية .

وقد توصلت تلك الدراسات إلى أن المبدع - العبقرى على وجه العموم - يعمل من خلال حالة جيدة من الصحة النفسية فهو :

أ - على قدر من الذكاء العام ليس أقل من المتوسط العام لمعظم الناس .

ب - أن قدراته الابداعية متفوقة وعلى سبيل المثال فهو متفوق في

الاصالة Originality والطلاقة Fluency والمرونة Flexibility ومواصلة

الاتجاه في أبعاده المختلفة Maintaining of Direction والاحساس

بالمشكلات Seeing problems وغير ذلك من قدرات أشار إليها باحثون

مصريون وأجانب لعل أكثرهم انتشاراً هو ج . ب . جيلفورد في كتابه بناء

الذكاء البشري (Guilford, 1971) .

ولقد قننا في مصر بأجراء سلسلة من الدراسات حول عملية الابداع بدأت بالدراسة التي أجراها الدكتور مصطفى سوييف عن الابداع الفني في الشعر .

وتم بعد ذلك إجراء دراستين أخريين عن عملية الابداع ، الأولى منها

قننا بها عن الابداع في الرواية ، والأخرى عن الابداع في المسرحية .

وقد راعينا في إجراء هذه الدراسات جميعها توخي الدقة والموضوعية في

جمع المعلومات من مصادر موثوق بها ، وكذلك أمكن لنا من خلال اطار

ومن الذين أكدوا وجود مراحل للعملية الإبداعية هنري بوانكاريه وهلمتولتز ووالاس وكاترين باتريك وكر تشفيليد وموريس شتاين . (Stein 1974, 1975) . .

ولكننا في دراستنا عن الإبداع في الرواية ، وأيضاً في دراسة الإبداع في المسرحية ، أمكن لنا الكشف عن أن هذه المراحل ليست بالضرورة متتالية بنفس هذا النسق ، فقد يحدث استعداد بعد اختار ، كما قد يحدث اشراق بعد تنفيذ مرحلة من المراحل ، وقد رأينا إمكانية تقسيم العملية إلى مرحلتين أساسيتين كبيرتين هما :

(أ) مرحلة الاستعداد والتحضير .

(ب) مرحلة التنفيذ والمراجعة والتقييم .

وفي داخل كل مرحلة من المرحلتين يمكن أن يتم الاختار أو الاشراق أو الاستعداد الجزئي أو التنفيذ المرحلي أو المراجعة والتقييم .

على أن مسألة المراحل في العملية الإبداعية ليست هي صمم أو جوهر العملية . . إن العملية سبل متدفق ، وهي تخفي من خلال اتجاه قد يتضح حيناً أو يغمض أحياناً . . ولكن الاتجاه فيها مستمر وقد أمكن العثور عليه في اعترافات كثير من الكتاب لعل من أبرزهم توماس مان فيما ذكره عن عملية الإبداع لديه أثناء كتابة روايته دكتور فاوستوس ، كما قرر لنا نجيب محفوظ أن قصته ميرامار استمرت جينياً في ضميره أكثر من خمسة أعوام ، ونفس الأمر لدى يوسف السباعي وثروت أباظة ويوسف إدريس وعبد الرحمن الشرقاوي وغيرهم من الكتاب .

لقد أمكن لنا خلال دراستنا عن عملية الإبداع الكشف عن أن هذا البعد النفسي مسؤول إلى حد كبير عن قيام واستمرار عملية الإبداع .

وليس موضوع مواصلة الاتجاه من اختراعنا كله ، فقد أشار إليه بشكل أو بآخر من قبلنا باحثون آخرون ، ولكن الطبيعة الدينامية والمهاور المتعددة له كانت من أبرز النتائج التي كشفنا عنها من خلال دراسة عملية الإبداع في الرواية ، ولقد كان لنا منه دليل على الطاقة العقلية المتفوقة للمبدع ، ودليل آخر على الاتزان الوجداني الذي هو أبعد ما يكون عن الاضطراب أو الانحراف أو التخليط أو التبرؤ النفسي والفكري الذي لا يمكن أن يتم في كنفه أي انجاز إبداعي .

ومواصلة الاتجاه كما كشفت عنها الدراسة المشار إليها ، تشير إلى أن المبدع يتميز بالقدرة على متابعة موضوع معين من خلال :

١ - مواصلة الاتجاه الوجداني والمزاجي .

٢ - مواصلة الاتجاه الذهني والاستدلالي .

٣ - مواصلة الاتجاه التخيلي .

٤ - مواصلة الاتجاه التاريخي .

٥ - المواصلة البدنية .

وفيما يلي بعض التفصيل للأبعاد التي نرى أنها أهم مكونات هذا البعد النفسي الإبداعي :

١ - مواصلة الاتجاه الوجداني

كشف لنا المبدعون ، الذين قابلناهم وأجابوا عن الأسئلة التي وجهناها إليهم ، عن أنهم قادرون على تحقيق درجة معينة من المناخ الوجداني تساعدهم

على التحمس لعمل من الأعمال ، كما أنهم يستطيعون حمل أنفسهم على الاستمرار في العمل ، وقدرتهم على الارتباط بهذا العمل لفترات طويلة تظهر في أنهم لا يخضعون لمغريات الحياة وجذب الواقع أو الكسل أو الاسترخاء .

كذلك فإن المبدع يستطيع أن يحقق لنفسه مستوى معيناً من التوتر النفسي اللازم لعملية الإبداع ، كما أنه قادر على أن يتحمل الاقدار المتفاوتة من الغموض ، وينتزع من بين تراكمتها الخيط المضيء الذي يتمكن بمتابعته من الوصول إلى هدفه .

إن حالة الغموض التي يتحملها المبدع ، والعمل في ظلال الشك المدمر والخروج من أجواء التردد . . كل ذلك يميز المبدع خلال عمله وفي لحظات انصرافه أيضاً عن هذا العمل .

كذلك فقد وضع لنا ، من خلال ما أمكن لنا استنتاجه من ما ذكره لنا الكتاب المصريون وما ورد في رسائل د . هـ . لورانس وما قرره توماس مان في كتابه نشوء رواية ، أن المبدع حتى وهو منصرف عن عمله يظل متعلقاً به ، بل وذكر لنا المبدعون الروائيون أن هذا التعلق ليس فحسب مجرد تعلق ذهني أو انشغال عقلي ، ولكنه نوع من المعاشية والألفة والصحة المستحبة ، والاستمتاع المتواصل وعدم القدرة على الابتعاد عن موضوع إبداعهم .

إنه حالة اندماج وتواجد تشبه إلى حد كبير ما يعانيه المتصوفة في ترقبهم عبر أحوالهم ومقاماتهم ، إنه عشق وهيام على نحو ما يذكر جيروم برون وغيره من الباحثين . (Bruner & Austin, 1958)

٢ - المواصلة العقلية

كشفت لنا دراستنا حول عملية الإبداع الفني ، أن المبدع قادر على أن يحمل الفكرة لعدد كبير من السنين ، من ذلك ما ذكره الميرت اينشتاين عن اهتمامه بموضوع النسبية لفترة طويلة حتى توصل أخيراً إلى صياغة أفكاره حول هذا الموضوع .

كذلك يذكر هنري بوانكاريه أنه ظل مشغولاً لفترة طويلة ببعض الموضوعات العقلية حتى كان يوم انكشف له الموضوع تماماً في لحظة لم يكن يبادي الاهتمام به . . إنها لحظة انصراف عن التفكير المباشر في نفس المشكلات . . وليس هذا متناقضاً مع استمرار التعلق العقلي بالموضوع ، ولكن يوضح لنا أن المبدع حتى وهو بعيد عن الموضوع فإنه يظل متعلقاً به في مستوى ما من مستويات التفكير ، حتى إذا جاءت اللحظة المناسبة استقر الأمر وتوأكبت العناصر ، وزال الغموض ، وانقشع الظلام ، وتحول عالم المبدع إلى نور غامر وضوء ساطع .

نفس الأمر يذكره هنري جيمس فيما يتعلق بتعامله مع أحداث قصصه . . إن الفكرة الأولى تأتيه في أي مكان وفي أي لحظة وتحت ظل أي ظروف ، فيلتقطها ويدرك بإحساسه النفسي وقدراته العقلية النافذة أنها يمكن أن تصلح موضوعاً لقصة ، ويظل مشغولاً بها يفكر فيها ، وقد تطرأ عليها سلسلة من التحولات والمعالجات إلى أن تكتمل ملاحظتها وتمحور عناصرها ، ويسقط عنها ما ليس ملائماً لها ، ويبقى الصلب والمحور السليم الذي لا يتحول ولا يتزعزع .

من ذلك أيضاً ما ذكره لنا نجيب محفوظ حول نشأة بعض قصصه ، ومن أهمها قصة ميرامار .

ثابتة ومستقرة من أجل الوقوع على شكل جديد ، وهذا هو صميم النشاط الخيالي كما يذكر بول جيوم في كتابه «علم نفس الجشططت» .
و حين يصل المبدع إلى المزج بين البعد التاريخي والبعد الخيالي من خلال محور مواصلة الاتجاه فإنه حينئذ يكون قد وصل إلى القمة ، إنه الزمان في اللازمان ، أو إنه الثابت في المتغير ، أو ببساطة إنه الفن .

٥ - المواصلة البدنية

يذكر جورج سيمنون فيما يقرر مالكولم كاوي في كتابه «الكتاب حين يكتبون» أنه قبل أن يبدأ كتابة قصة يستدعي الطبيب للتأكد من عدم توقع منغصات لمدة ١١ يوماً هي مدة كتابة إحدى قصصه ، يقيس الضغط والحرارة والنبض ... الخ ، ثم يوافق على البدء في العمل ، وقد سئل سيمنون عما إذا كان الطبيب يحضر في النهاية بعد كتابة القصة فأجاب بنعم ، ويلاحظ الطبيب أن ضغط الدم أقل مما كان عليه قبل البدء في الكتابة ، وينصحه بعد الرواية بالاستراحة لمدة شهرين .

إن الكتابة والعمل الإبداعي يحتاج إلى مشاطرة بدنية وقدرة على تحمل التعب والجلوس إلى العمل ساعات وساعات ، والتعود بعادات صارمة في الراحة والتمريض ، والعادات الأخرى المتصلة بالصحة ... الأمر الذي يجعل من الضروري توفر قدرة بدنية معقولة وقبول المبدع للحرمان من المتع واللذات التي تعود عليها في غير أوقات الارتباط بالعمل .

ولقد ذكر لنا المبدعون من كتّاب الرواية والمسرحية ، أنهم لكي ينخرطوا في العمل ، لا بد أن يحققوا جواً ملائماً تماماً لطاقتهم البدنية ، وهم يحاولون كل على طريقته تحقيق هذا الجو ، بتجنب الواقع الخارجي وما فيه من منغصات ومعوقات واغراءات من أجل الدخول في جو العمل الفني ، بما فيه من قيود والتزامات .

والعملية الإبداعية ، من خلال ما أمكننا الوقوف عليه في دراسة الإبداع لدى الروائيين ، جهد متصل لتحقيق الترابط بين الأبعاد المزاجية والذهنية والخيالية والتاريخية والبدنية .

إن المبدع يعيد بناء الواقع بقدرة متفوقة على التخيل والاستدلال ، ومن خلال سياق وجداني مستقر ، هذا الوجدان الذي ظلمه الكتّابون طويلاً بتصويره على أنه انتفاضات غير محكومة باطار أو غير مربوطة إلى واقع .

ويلاحظ المبدعون على أنفسهم أنهم بالفعل في لحظات عملهم يكونون في حال غير تلك الأحوال التي تعودوا عليها في سياق حياتهم العادية ، وهذا ما يدعو البعض إلى الاعتقاد بأن لحظة الإبداع لحظة متفردة بخصائصها ، متميزة بأبعادها ، ليس لها مقياس ولا يمكن إخضاعها لدرس أو تمحيص .

ولكن الواقع الذي تشهد به التجربة أن تلك اللحظة هي لحظة من حياة المبدع لها ما قبلها وهي متصلة بما بعدها ، وهي مرتبطة أوثق ارتباط بحياة المبدع ، وهي وإن كانت ذات نوعية خاصة ، فذلك مرجعه أساساً إلى هذا التكثيف الإرادي الذي يحققه المبدع ، حين ينتزع نفسه انتزاعاً من تيار الحياة الرتيبة ، ومن منع الواقع المبتذل ، من أجل الوصول إلى تلك الحالة التي أطلقنا عليها اسم «الأساس النفسي الفعال» ، تلك الحالة الإبداعية المتمركزة حول عمل من الأعمال ... إنه جهد خارق للعادة يحقق من خلال

لقد جاءته فكرتها الأولى أثناء زيارة لبعض أصدقائه بمدينة الاسكندرية واستلقت نظره خادمة تعمل لدى هؤلاء الأصدقاء ، كانت خادمة متميزة الشخصية ، ظلت عالقاً بفكره ، شاغلة لعقله لأكثر من خمسة أعوام .
وخلال تلك المدة تحولت الخادمة إلى رمز عقلي تواكبت عليه الصور والأفكار حتى صار إلى ما صار إليه في الرواية التي عرفت بعد ذلك باسم ميرامار .

إن الرموز والأفكار والصور التي انجذبت إلى الرمز الأصلي وجدت الموضوع المناسب ، كما أن الطاقة العقلية لنجيب محفوظ جعلته قادراً على أن يستوعب كل تلك العناصر الكثيفة المتلاطمة وينسج منها هذا البناء الشامخ .
إنها القدرة العقلية على مواصلة الاتجاه ، وتجاوز أي تناقض وعبور أي غموض عقلي ، والتحرك على عدد من المستويات الذهنية المستوعبة لفكر الشخصيات وتأثيرها في الأحداث ، واستخدام كل ذلك لخدمة الهدف الأصلي للقصة .

إنه المحور العقلي الصلب الذي يجذب إليه العناصر الملائمة ولا يستقطب ما لا يلائم الموضوع الذي يعمل فيه المبدع مثل قضيب المغناطيس حين يجذب المواد الملائمة ولا يتعلق به ما لا يناسبه .

٣ - مواصلة الاتجاه الخيالي

النشاط الخيالي هو ذلك الضرب من السلوك الذي يعالج الصور على مستوى ذهني ، أي إنه يتخيل واقعة أو حادثة أو شكلاً في صورة أو سلسلة من الصور ، والمبدع قادر بالإضافة إلى المعالجة الذهنية لأفكاره واستدلال النتائج من المقدمات ... قادر على أن يبتكر صورة أو مجموعة من الصور وينميتها ويمضي بها إلى تحقيق غاية معينة هي بناء القصة التي يدير من حولها نشاطه أو تشكيل عناصر اللوحة التي يطمح إلى تحقيقها .

ومواصلة الخيال في العمل الإبداعي هي من أبرز ملامح العملية الإبداعية ... وربما كان هذا الملمح ما يجعلنا نسأل أولئك الذين يعتبرون الإبداع وحياً خالصاً أو الهاماً فجائياً : كيف يجوز ذلك مع هذا الجهد المتأني والمعالجة المتواصلة والتشكيل المباشر والربط المحكم بين عناصر سلسلة من الصور تتواكب معاً أو تتألى واحدة بعد الأخرى ... ؟

٤ - المواصلة التاريخية

يتعلق هذا الجانب من مواصلة الاتجاه بترتيب الوقائع والأحداث وربطها زمنياً بحيث يكون لها منطق تاريخي خاصة تلك الأعمال التي تعالج موضوعات تم من خلال زمن متصل مثل القصة والرواية والمسرحية وبعض الأعمال الشعرية .

ولكن يلاحظ أحياناً أن هناك من المبدعين من يحاول أن يتجاوز الزمان بقيوده الثقيلة وتسلسله الرتيب بحيث يبيء عمله خال من البعد الزمني أو التاريخي ... ولكن حين نتأمل تلك الأعمال نلاحظ أن المبدعين لم يهملوا البعد الزمني تماماً ، بل إنهم قد بذلوا جهداً كبيراً في تحقيق التناسق في الزمن ، هذا التناسق الذي يحاول أن يعالج الأمور كما يعالج الخالم وقائع الحلم ، وغني عن الذكر أن من يقوم بمثل هذا النوع من المعالجة يكون على وعي بمحدود الزمان والمكان ، ولكنه يتلاعب بعناصرها تلاعباً محسوباً تماماً ، أنه تفكيك لعناصر

المبدع واقعاً فذاً واطاراً جديداً وسباقاً متفرداً تماماً مثلما تكثف الأشعة من خلال عدسات معينة في بؤرة حارقة . . إنه تكشف للاتجاهات والأفكار والوجدانات والطاقة البدنية والتسلسل التاريخي للوقائع أو الصور أو الأحداث ، من خلال جهد المبدع الذي يسلس له قياد العمل بنفس الموقفات واقتناص المددات .

والنتيجة هي انحراف في العمل واندماج في الموضوع ، ومواصلة ابداعية تتيح لنا في النهاية هذا العمل الابداعي الذي يقدمه لنا المبدع بعد أن يستقر على ملامحه الجنينية ، وهو لا يصل إلى تمام استوائه إلا بعد أن توضع آخر لمسة فيه .

ولكن كيف يصل الانسان إلى أن يصير مبدعاً على وجه العموم أولاً ، ومبدعاً في مجال معين ثانياً ، ومبدعاً لموضوع محدد ثالثاً ؟ .

هذا هو ما أمكننا استنتاجه من خلال الدراسات التي قننا باجرائها على عملية الابداع ، وطرحنا مفهوماً مناسباً لتفسيره ذلك هو مفهوم الأساس النفسي الفعال Psychic Functional Constitution

الأساس النفسي الفعال وعملية الابداع

كانت النتائج التي أمكن لنا الحصول عليها في دراسة عملية الابداع في الرواية بداية وجهت انتباهنا إلى أن العملية لا يمكن أن تتم من مجرد توفر عدد معين من القدرات الابداعية أو السمات المزاجية ، بل لا بد من توفر أساس نمتج من حوله كل تلك العناصر والسمات ، وقد أمكن لنا بالفعل تكوين تصور على قدر لا بأس به من الوضوح يجمع شتات الجزئيات التي تحققتنا من أهميتها بالنسبة لعملية الابداع . . ذلك هو مفهوم الأساس النفسي الفعال الذي يمكن أن يستوعب كل المراحل التي سبق الإشارة إليها من قبل ، كما يجمع كل الابعاد التي يمكن تصور أن تكون مؤثرة في مسار العملية الابداعية .

والأساس الفعال مفهوم يشير إلى مناخ نفسي ذي مستويات وأبعاد ، يعمل بمثابة جهاز دينامي تدور من حوله ومن خلاله العملية الابداعية . إنه الآلة التي تحرك طاقة الانسان فتنتقله من الخمول إلى النشاط ومن الثبات إلى العمل ، ومن الاستكانة إلى التوثب .

والمستويات التي يمكن أن يستوعبها هذا الأساس ثلاثة :

١ - الأساس النفسي العام :

نشير به إلى أن استيعاب الإنسان لثقافة عصره ، وحضارة مجتمعه وقيم الجماعة التي ينتمي إليها ، هذا الاستيعاب أو التشبع لا يمنع من النظر إلى مثل أرفع وقيم أسمى ، ولكن لا بد في البداية من الوقوف وبشكل تفصيلي ودقيق على ما هو سائد في مجتمعه من نماذج ذهنية وأفكار ثقافية وتشكيلات جمالية ، وقد يتاح له أيضاً أن يستوعب ما لدى الجماعات الأخرى من قيم وأفكار ونماذج ومثل . . وهذا الشكل يصبح إنساناً متميزاً ، ليس فحسب بين جماعته ، بل وعلى نطاق الانسانية التي أمكن له أن يعانقها ويسمو عليها كذلك .

إن التشبع في هذا الأساس العام يتم من خلال عمليات معقدة من التلقي والاكتساب ، تبعاً لطاقة الإنسان على الاستيعاب والتحصيل ، تلك الطاقة التي

هي مزيج من النشاط الذهني والنشاط المزاجي ، والتدعيم الاجتماعي والتذوق والتشكيل والتقييم والتفضيل .

٢ - الأساس الخاص :

بعد أن يصل الإنسان إلى أن يتشبع بثقافة العصر وقيم المجتمع ، يجد نفسه منتجاً إلى مجال تخصص بعينه ، وقد يمر في الطريق إلى هذا المجال بتجارب ومحاولات في عدد من المجالات ، ولكنه بسبب العديد من الظروف يستقر على وجهة معينة وتخصص محدد ، يجد فيه نفسه ، وهو يتمسك به ويسير عليه ، وقد يصل إلى نتيجة معقولة ، وقد لا يصل فيتركه إلى غيره . . إلى أن يرتبط باطار لا يجيد عنه ولا يتحول إلى سواء .

وفي مجال دراستنا وجدنا أن المبدعين في مجال الرواية وصلوا إلى الاستقرار على هذا الخط الابداعي بعد المرور بعدد كبير من المحاولات في مجال الشعر والقصة القصيرة ، وغير ذلك من أنماط فنية ، إلى أن استقروا أخيراً على الرواية فكانت هي غايتهم والواحة التي وجدوا في كنفها الراحة والاستقرار .

٣ - الأساس النوعي :

هذا المستوى الثالث ، هو بؤرة التوهج لدى المبدع ، وهو المرحلة التي نجد فيها المبدع وجهاً لوجه مع عمل معين يقوم به . إنه بعد أن مر بالمستوى العام أو بمعنى آخر بعد أن استوعب ثقافة العصر ، وبعد أن تخصص في غط معين نراه يرتقي إلى التجويد في عمل معين .

والمبدع قد يجد نفسه في عمل أو آخر ، وقد يقوم بسلسلة من المحاولات في عدة أعمال ، ولكنه يدور دائماً حول موضوع أو فكرة أو قيمة ويقليل من الجهد يمكن لنا أن نبصرها شائعة في كل أعماله .

إنها الخيط الدقيق الذي يعمل بمثابة المحور لحركة المبدع ، وهو العمود الفقري لكل نشاطه .

نعثر على ذلك في قاموسه اللغوي أو في خطوط فرشاته أو في تشبيهاته واستعاراته أو في أفكاره ووجهة نظره في الحياة أو أسلوبه التشكيلي وقيمه الفنية المختارة .

إنه ابن عصره ونتاج مجتمعه وهو إن غرد على قيمه فهدف واحد ليس له هدف سواء ، إنه يطمح إلى أن ترى الجماعة مثل ما يراه . إنه صاحب رؤية خاصة ويحمل رسالة يطمح من تبليغها اصلاح حال جماعته . . ومن هنا نجد متحمساً أشد التحمس لعمله ، ومتعصباً أشد التعصب لأفكاره ، وحين يطلب منه أن يغير أو يبدل فيه ، فأهون عليه أن يغير حياته ولا يبدل فيما أنتج أو أبدع . . إن العمل هو حياته وهو شخصيته وهو رسالته .

والمبدع حين يعمل في عمل محدد فإنه يكون هو والعمل قطعة واحدة لا انفصال بينها . إنه يرى الأشياء من خلال منظور العمل الذي يقوم به ، ويتحرك من منطلق القيم التي بينها في عمله ، ويتنبه على المشيرات التي تمد العمل بالزاد ومبررات القمو والاستمرار . . وما عدا ذلك فهو بعيد عنه ، متجرد منه ، زاهد فيه . . . وقد يستبد به الضيق والقلق لأن الأمر لا يستقيم له في العمل ، أو أن غموضاً معيناً يحيط بالسباق الذي ينتمي إليه ، أو لأن غموراً معيناً حدث من شخصياته ، أو لأن ارتباكاً بدأ بأخذ طريقه إلى حركة

وفيما يلي رسم توضيحي يمكن أن يوضح العلاقة بين مستويات الأساس الفعال وأبعاده والتنفيذ الابداعي .



وفي سياق العملية الابداعية في الرواية مثلاً ، يلاحظ أن المستوى العام للأساس النفسي الفعّال يمد المبدع بالعناصر والتماذج المرسية في أعماقه على مدى رحلة عمره ، أما المستوى الخاص فإنه ييسر له مهمة الرحلة الشاقة من حيث أنه يسلك طريقة مهيأة في إطار معلوم له سلفاً (بحكم تخصصه واستقراره على نمط معين) ، أما في المستوى الثالث فإن المجال أمامه يكون سيراً ومهيئاً ، ولكن في نفس الوقت يجد أن التحديات كثيرة والعثرات متكررة والعوائق لا حدود لها .

ولكن بقدر سعة أفقه ورحابة خياله ، وعمق نظريته تحمله للتوتر والغموض ، يتجاوز كل صعب ويتغلب على كل تحدي ، بل إنه في الواقع يهزم المستحيل .

خاتمة

بعد هذه الرحلة في سراديب ومتاهات عملية الابداع هل يمكن بعد ذلك الحديث عن جنون العباقرة أو مراحل مستقلة تتلو مرحلة منها مرحلة أخرى ، أو عن الهام لا حيلة للمبدع فيه .

إنه جهد وعمل ومواصلة سعي نحو أفق رحب ، والمبدع هو إنسان أولاً وقبل كل شيء ، ولكنه إنسان يعمل في المستقبل ويتحرك في المستحيل ويتحدى الأسطورة .

الأحداث ونمو المواقف ، وهنا نرى المبدع أصبح كالغريق الذي لا نجاة له ، إلا بالاهتداء إلى شعاع ضوء يتعلق به عبوراً بمنطقة الاظلام الطارئة في محيط العمل .

وقد يترك العمل فترة أو يستريح برهة ، ولكنه لا يكف عن التفكير في العمل ولا يستقر بعيداً عنه ، إنه يعود إليه مرة أخرى .

هنا نلاحظ في المستوى الثالث أن كل حياة المبدع مسخرة من أجل المجاز العمل ، وهو حين يتقدم مرحلة يجد أنه مدفوع إلى الأمام على العكس من حالته في المراحل الأولى سواء فيما يتعلق ببداية العمل الفني أو في بداية كل جلسة . إنه في البداية يكون متردداً خائفاً بارداً ، ولكن ما إن يتقدم حتى يجد أن العمل قد استوعبه من جميع أقطاره وكل نواحيه . لقد اندمج ، ليس ثمة مخرج له من تلك الحالة إلا بالتقدم إلى الأمام .

هذه هي مستويات الأساس النفسي الفعّال .. فما هي أبعاده ؟ ..

بدون الدخول في التفاصيل ، أبعاد الأساس الفعّال التي أمكن لنا الكشف عن خصائصها أربعة ولا بد من أن تتوفر في كل مستوى من المستويات الثلاثة السابقة .

١ - البعد المعرفي :

وهو يشير إلى القدرات العقلية والقدرات الابداعية كالمرونة واستشفاف المشكلات والأصالة .. الخ ، ولا بد أن تتوفر تلك القدرات والعمليات المعرفية لدى الفرد من البداية ، وهي تنمو بشكل أو بآخر من خلال المرور بالمستويات التي سبقت الإشارة إليها .

٢ - البعد الوجداني :

ويشار به إلى سمات الشخصية كالانبطاء والانبساط وقوة الشخصية والدوافع الأساسية الثانوية والميول والرغبات والاتجاهات والقيم ... والتوتر النفسي وتحمل الغموض والقلق والخاوف والأمال .. ومستوى الطموح .. الخ ، كل تلك السمات والخصال تساهم بشكل أو بآخر في صقل وجدان المبدع وارهاف حساسيته ، وتزوده بالطاقة اللازمة لمواصلة العملية الابداعية .

٣ - البعد الاجتماعي :

ويشار بهذا البعد إلى التنشئة الاجتماعية والتماذج الإنسانية المفضلة لدى المبدع وعمليات الاحتضان والتشجيع ، والأحداث التي يمر بها المجتمع والمواقف المؤثرة والتحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مما يستفز خيال المبدع ويستحث طاقته ، ويتحدى هدوءه واستقراره ويحمله من إنسان لا مبال إلى ثورة عارمة ، وطاقة متوثبة .

٤ - البعد الإيقاعي والجمالي :

ويشار بهذا البعد إلى ما هو كامن في نفسه أو مكتسب من ثقافة عصره من طاقة على النقد والتقييم والتفضيل والتشكيل .

إن الإنسان في كل لحظة من لحظات حياته يفعل شيئاً ، وكل فعل من أفعاله له طابع إيقاعي معين ، وهو يتشكل وفقاً لعدد كبير من المؤثرات والخصائص بحيث يمكن القول إن لكل إنسان طابعه في الفعل والسلوك ، هذا الطابع في العملية الابداعية هو المسؤول عن إيقاع الفعل والتشكيل والتقييم والتفضيل في العمل الفني .

مكة ينة
وتاريخ



★ غنار الاسكندرية التاريخي ★

الاسكندرية

الحلم

فريقا الشكلا

بقلم: جلال العشري

« في وسط البحار ..
التي تسبح مصر فيها .
قامت جزيرة فاروس
ذات الصيت الذائع . »

هكذا أنشد الشاعر اليوناني القديم هوميروس ، عندما جاء لئلا سكندر الأكبر في المنام ، على هيئة شيخ أبيض الشعر ، جليل الخلقة ، وكان الإسكندر بعد فتحه لمصر ، قد وضع مشروعاً لبناء مدينة عظيمة بملؤها باليونان ، ويعطيها اسمه فتخلد ذكره ، فلما جاءه في النوم ذلك الحلم العجيب ، أفاق من نومه ، وجرى لرؤية تلك الجزيرة ، وهي تبعد مسافة ما عن مصب النيل ، ويصلها اليوم بالشاطئ طريق عمل خصيصاً لذلك . فأعجب الإسكندر بتلك الجزيرة ، التي عملت على هيئة لسان أرضي ، طولها أكبر من عرضها ، والتي تقوم بين البحر وبين بركة من الماء ، وتنتهي بمرفأ كبير .

فقال الإسكندر كما يروي بلوتارك في تاريخه الشهير :
« إن هوميروس العجيب في كل شيء ، كان كذلك مهندساً عجيباً ! » .
ثم أمر بعمل رسم للمدينة الجديدة ، يتفق وموقعها ، ولم يكن بين يدي مهندسيه قطعة طباشير لتخطيط الرسم ، فأخذوا بعض دقيق القمح ، وخططوا به على الأرض السوداء ، رسماً للمدينة على هيئة هلال .. وبينما كان الإسكندر يتأمل الرسم باغترباط ، فوجيء بسرب كبير من مختلف أنواع الطير ، تندفع كالنوء على ذلك الرسم ، وتلتهم الدقيق الذي عمل منه ، فاضطرب لذلك الإسكندر ، ولكنه سرعان ما اطمأن عندما قال له كهنته ، إن مدينته ستكون غنية بمختلف الثمار ، وإنها ستطعم عدداً كبيراً من السكان ! فأمر مهندسيه أن يبدأوا العمل فوراً !
وهكذا اهتدى الإسكندر إلى فكرته عن موقع المدينة وتصميمها ، بإيعاذ من الشاعر اليوناني هوميروس ، الذي جاءه في الحلم حسب رواية بلوتارك ، وأخبره بهذا الموقع ، فعمل على الفور في تشييد .. الإسكندرية !

★ نمر
السلامك
الذي
أصبح
تندفاً ★





★ شاطئ المعمورة ★

أما الشارع الآخر ، فكان يخترق المدينة من الشمال إلى الجنوب ، ويعتقد البعض أنه شارع دانيال الحالي ، بينما يظن البعض الآن ، أنه كان يقع إلى الشرق من ذلك ، ويمتد من منطقة السلسلة شمالاً ، حتى بحيرة مريوط جنوباً ، ماراً بمنطقة الشاطبي الموجودة الآن .

وعند تقاطع هذين الشارعين الرئيسيين ، كان يقع أكبر ميسادين الإسكندرية ، أما الشوارع الرأسية والأفقية الأخرى ، فكانت تجري موازية بوجه عام لهذين الشارعين الرئيسيين .

أما المدينة نفسها ، فقد ذكر المؤرخ القديم «سترابون» أن طولها كان نحو ثلاثين ستاديو (الاستاديو حوالي ١٨٦ متراً) ، وعرضها نحو سبعة أو ثمانية سناديونات (أي ما يقرب من ١٤٠٠ متر) .

وكان الجسر الذي ربط الشاطئ إلى جزيرة فاروس في البحر ، يسمى «هبتاستاديون» أي السبعة سناديونات ، وذلك لأن طوله سبعة سناديونات ، أي حوالي ١٣٠٠ متر ، وقد وضعت القوانين لتنظيم إقامة المباني بالمدينة ، كذلك وضع نظام دقيق لإمداد المباني بمياه الشرب ، فحُدت تحت

يا لها من قطعة شطرنج !

وقد كلف الإسكندر المهندس دينوقراط Dinocrates بنخطيط المدينة الجديدة ، فكان أول ما قام به هو ربط جزيرة فاروس بالشاطئ بسد من الأثرية ، نشأ عنه سيناءان ، أحدهما في الشرق ، وكان يطلق عليه اسم «الميناء الكبير» الميناء الشرقي الآن ، والآخر في الغرب ، أطلق عليه اسم «العود الحميد» وهو الميناء المستعمل في هذه الأيام .

على أن التخطيط الذي وضعه المهندس دينوقراط ، كان يتركز في نغطة رفعة المدينة بشوارع مستقيمة ، تمتد من الشمال إلى الجنوب ، ومن الشرق إلى الغرب ، فإذا هي آخر الأمر ، نشبه رقعة الشطرنج ، وكان بنوسط هذه الشوارع شارعان رئيسيان ، أحدهما يخترق المدينة من الشرق إلى الغرب ، ويطلق عليه اسم طريق كانوب Canopus ويقع على امتداده الآن طريق الحرية ، وكان عرضه لا يقل عن ثلاثين متراً ، كما كانت أرضه مرصوفة بقطع الأحجار السوداء .



الأرض ، قنوات لتوصيل المياه العذبة إلى خزانات تحت المباني ، ولا يزال واحد من هذه الخزانات موجوداً حتى الآن في حدائق الشلالات ١

مدينة الأحياء الخمسة

وليس من شك في أن البطالسة جميعاً قد أسهموا في إقامة المنشآت بمدينة الإسكندرية ، ولكن بطليموس الأول وخليفته بطليموس الثاني هما اللذان قاما بأكبر نصيب في هذا الميدان ، بحيث استكملت المدينة في أيامهما معظم مبانيها ، واتخذت أهم مظاهرها التي لازمتها طسوال المصريين . . اليوناني والروماني .

ويحدثنا المؤرخ فيلون الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد ، أن المدينة كانت مقسمة إلى خمسة أحياء كبيرة ، يحمل كل منها رسم حرف من الحروف الخمسة الأولى في الأبجدية الإغريقية ، وكان أهم هذه الأحياء الخمسة ، الحي الملكي أو حي القصور الملكية ، الذي كان يطل على الميناء الكبير ، ويشغل أكثر من ربع مساحة المدينة ، ممتداً بين البحر وطريق كانوب ، ومكوناً الجزء الأكبر مما كان يعرف باسم « المدينة الجديدة » .

وفي هذا الحي شيدت أروع وأعظم معالم المدينة ، فإلى جانب القصور الملكية ، بكل جمالها وجلالها ، شيدت مدينة فسيحة للحيوانات ، كذلك

شيد المتحف أو دار الحكمة ، ومكتبة الاسكندرية الضخمة التي ملا صيتها آفاق العالم القديم بأسره .

وفي هذا الحي أيضاً كانت تقع دار القضاء ، والجيمنازيوم أو معهد التربية ، وهو مركز الحياة الاجتماعية لمواطني الإسكندرية ، ومن أهم معالم العاصمة « البانيون » أو التل الصناعي الذي كانت تحيط به حديقة جميلة ، وتشرف قننه على المدينة كلها ، ويظن أن بقايا هذا التل هي ما يعرف اليوم بـ **كوم الدكة** .

أما ميدان سباق الخيل ، وميدان الألعاب الرياضية ، فكلاهما كان يقع في أطراف المدينة ، الأول في الجهة الشرقية ، والثاني في الجهة الجنوبية الغربية ، أي في حي راقودة (كوم الشنافة حالياً) حيث شيد أيضاً معهد السرايوم ، ومكانه الآن . . **عمود السواري** .

أما منارة الاسكندرية ، التي كانت تعد ثالث عجائب العالم القديم ، فقد شيدت فوق صخرة قريبة من جزيرة فاروس ، ومكانها الآن على وجه التقريب **قلعة قايتباي** .

في الشارع تسمع كل اللهجات !

وقد كانت الاسكندرية بحكم كونها العاصمة ، تزخر بوفود



★ مسجد «المرسي أبو العباس» ★

على أمرهم ، يعملون بالزراعة والحرف الصغيرة ، وقد ظلوا محافظين على صيغتهم الوطنية رغم حرمانهم من كافة الحقوق السياسية والاجتماعية .

ولا شك في أن الإسكندر الأكبر ، كان يستهدف من وراء تأسيس الاسكندرية عدة أهداف ، منها ما هو حضاري ، ومنها ما هو حربي ، ومنها ما هو تجاري . فأما من الناحية الحضارية ، فقد أراد الإسكندر أن تصبح مدينته الجديدة ، وقد أقامها على أسس الحضارة الإغريقية ، معيناً لهذه الحضارة ، بنشر ألويتها بين ريع الشرق القديم . وأما من الناحية الحربية ، فقد رغب في أن تكون الإسكندرية ، قاعدة بحرية تتيح له السيطرة على شرقي البحر الأبيض المتوسط ، وأما من الناحية التجارية فتحن نعلم أن الإسكندر ، كان قد حطم ميناء صور وهو في طريقه إلى مصر ، ومن ثم غدا في حاجة إلى بناء ميناء جديد يحتل مكانة صور في عالم التجارة ، يضاف إلى ذلك أن علاقة مصر بعالم بحر إيجه ، كانت في ازدياد مطرد ، منذ عدة قرون سابقة على قدوم الإسكندر ، فكان حرياً بالإسكندر أن ينمي هذه العلاقة ، وأن يزيدها قوة ، وليس أفضل لتحقيق هذه الغاية ، من إنشاء ميناء كبير يطل على بحر إيجه ، ويكون جسديراً بأهمية مصر .

من شتى بلاد العالم ، حتى أن المتجول في شوارع المدينة ، كان يستمع إلى كافة اللهجات الأفريقية والآسيوية ، إلى جانب اللغة اليونانية بلهجاتها المختلفة ، وكانت بعض هذه العناصر تكون جاليات لها كياناتها الذاتية وتنظيماتها الخاصة ، كذلك كان المنتمون لكل عنصر ، يقيمون عادة في حي من الأحياء التي انقسمت إليها المدينة .

أما سكان الاسكندرية بوجه عام ، فقد أمكن تقسيمهم إلى ثلاثة أقسام ، العنصر اليوناني ، وكان جانب منه يمثل طبقة المواطنين الكاملين أو الإسكندريين الذين يتمتعون بحقوق المواطن الكامل ، غير أنه كان هناك إلى جانب هذه الطبقة الممتازة من المواطنين الكاملين ، طبقة أخرى من اليونانيين يمكن اعتبارهم أنصاف مواطنين ، فهم لا يتمتعون بجميع حقوق المواطن الكامل ، ومن هؤلاء الفقراء الذين كانوا يتوافدون على المدينة من أرجاء العالم اليوناني سعياً وراء الرزق .

أما العنصر الثاني ، فكان يضم يهود الاسكندرية ، الذين كانوا يقيمون بها منذ بداية حكم البطالسة ، وكان لهم دستورهم ، كما كان لهم تنظيمهم المالي الخاص بهم ، وإن لم يتمتعوا بالحقوق التي كان يتمتع بها اليونانيون .

وأخيراً يأتي العنصر الثالث ، وهو عنصر المصريين ، وكانوا مغلوبين

★ لوحة
من
المتحف
الروماني ★



أعجوبة العالم القديم !

على أنه منذ اللحظة الأولى ، وجه بطليموس الأول عناية كبرى نحو مدينة الإسكندرية ، فنقل عاصمته إليها ، وأضفى عليها هو وخليفته بطليموس الثاني من رعايتهما ما جعلها أعجوبة العالم القديم .

ففي مينائها فوق جزيرة فاروس ، ترتفع هذه المنارة الشهيرة التي خلعت اسمها من بعد على مثيلاتها في كثير من اللغات الحديثة ، وفي المكان المعروف باسم « سينا » كان يرقد جثمان الإسكندر الأكبر ، وفي منطقة راقودة القديمة كان يقوم معبد السرايوم الشهير ، وبها أيضاً أقيم معهد التربية ، وميدان للألعاب الرياضية ، وحلبة لسباق الخيل ومسرح كبير .

كما شيد القصر الملكي الرئيسي فوق جزيرة صغيرة شرقي الميناء ، وإلى جواره دار العلم أو دار الحكمة ، والمكتبة التي جمع لها البطالسة أكثر من نصف مليون لفافة بردية ، وقد نزل بها ودار العلم عدد من العلماء الذين وضعوا

أسس علوم التصنيف ونقد النصوص ، كما وضعوا قوائم للمؤلفات الأدبية الإغريقية ، ونقحوا مؤلفات هوميروس ، وابتكروا علامات التعجب والاستفهام وما إليها من فواصل الكلام .

وفي الإسكندرية ، استطاع أريستازموس أن يكتشف دوران الأرض حول الشمس ، كما استطاع أراتو ستينيوس أن يقيس محيط الكرة الأرضية ، دون أن يخطئ في أكثر من خمسين ميلاً ، وفيها كتب اقليدس كتاب المبادئ في علم الهندسة ، واخترع هيرون الآلة البخارية ، وذاع صيت مدرسة الطب الإسكندرية ، ولا سيما في الجراحة والتشريح .

وفيما بين الإسكندرية وأبو قير ، شيد أثرياء الإسكندرية على ضفة القناة ، عدداً كبيراً من القصور والفيلات ، ذات الحدائق الغناء ، وأصبحت أبو قير وهي مدينة مصرية قديمة ، المكان الذي يلتبس فيه الإسكندريون المتعة ومباهج الحياة .

وقد حدثنا المؤرخ القديم سترابون عن ضروب الصخب والمرح فوق

★ الفن
والبيئة
في
لوحة ★



المراكب التي كانت تنقل طلاب اللهو والمتعة ليلاً ونهاراً ، وتنقل بهم بين الإسكندرية وأبي قير .

فاتنة الدنيا وحسناء الزمان !

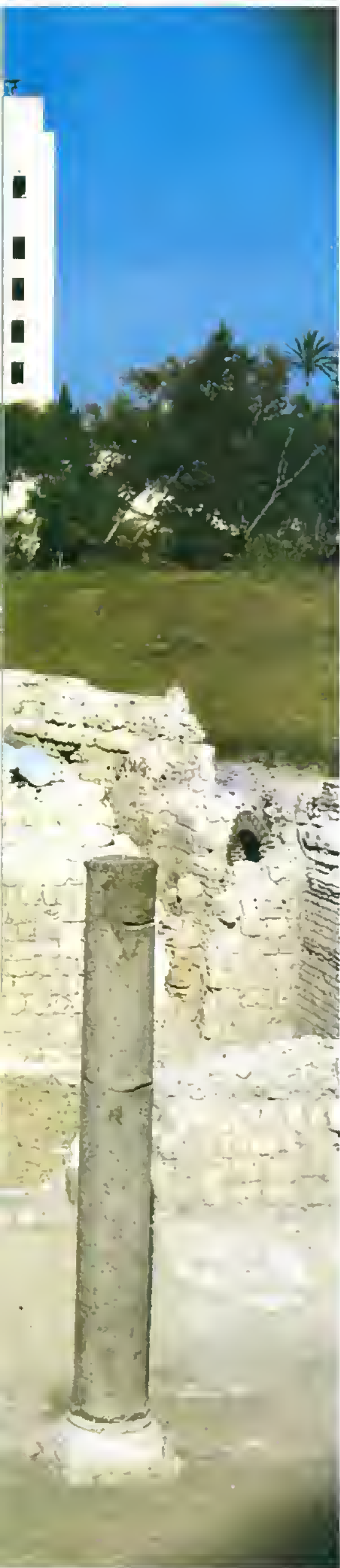
كانت الفترة الأولى من حكم البطالسة ، بطليموس الأول ، وبطليموس الثاني ، ثم بطليموس الثالث الذي بلغت الإسكندرية في عهده أوج روعتها ، كانت هذه الفترة فترة إنشاء وتعمير ، تلتها فترة عدم استقرار نتيجة للسياسة التي انتهجها البطالسة ، إذ كانوا يهدفون إلى هدفين .. الحصول على المال لإنشاء جيش قوي يضمن لمصر الاستقلال ثم احلال الهدوء والاستقرار اللازمين لتوفير هذا المال ، والدفاع عن البلاد ،

ولكن البطالسة ، في استغلالهم لمرافق البلاد الاقتصادية ، اتبعوا سبلاً تنطوي على العنف والارهاق بالنسبة إلى المصريين ، بينما كان الأجانب

ينعمون بالامتيازات العظيمة ، والمراكز الممتازة في شتى إدارات الدولة ، الأمر الذي أثار غضب المصريين .

ثم توالى الاضطرابات ، وسار الحال من سيء إلى أسوأ ، حتى وجدت روما أن الفرصة قد سنحت للتدخل في شؤون مصر ، مستغلة النزاع العائلي بين أفراد أسرة البطالسة الحاكمة ، للوصول إلى عرش البلاد .

وهكذا اعتلت كليوباترا .. التي لقببت بفاتنة الدنيا وحسناء الزمان ، اعتلت عرش مصر وعمرها سبعة عشر عاماً ، وكان لها أخوان ، أحدهما بطليموس الرابع عشر ، وكان في العاشرة من عمره ، وكان زوجاً لها في ذات الوقت ، والآخر في الثامنة من عمره ، وكانت لها أخت في سن الخامسة عشر ، وكانوا جميعاً يرقبون الحرب الناشبة بين القائدين الرومانيين بومبي وبوليوس قيصر ، فيما وراء البحار ، فقد كان بومبي بمثابة الوصي على أفراد الأسرة الحاكمة في مصر ، وانتهت الحرب بهزيمة بومبي الذي ولى وجهه شطر مصر ، ولكنه قتل في الطريق فخلاً البحر ليوليوس قيصر !



★ ساحة الشهداء ★



★ ساعة الزهور ★

★ المسرح الروماني بكم الدكة ★



بعلما الإسكندرية وفنائها ، وكان يناقشهم في أبحاثهم المختلفة ، وذكر بعض المؤرخين أن أنطونيوس بيوس (١٣٨ - ١٦١ م) Antoninus Pius أقام بوابتي الشمس والقمر في بداية طريق كانوب ونهايته ، كما أقام أقواساً للنصر ، وزار المدينة أيضاً الامبراطور سبتيميوس سيفيروس (١٩٣ - ٢١١ م) Septimius Sevrus ومنحها كما منح باقي عواصم المديريات نوعاً من الحكم الذاتي أشبه بنظام مجالس المحافظات الآن .

ثم أخذ نجم الإسكندرية في الأفول ، بعد أن انتقم الامبراطور كراكال caracalle من أهالي الإسكندرية (٢١١ - ٢١٧ م) عندما سمعهم يتكلمون عليه بسبب أعماله الطائشة ، كما دمر الامبراطور أوريليان Aurelian (٢٧٢ م) جزءاً كبيراً من المدينة ، بسبب نشوب الاضطرابات بها ، ثم دمرت المدينة مرة أخرى ، أيام الامبراطور دقلياتوس (٢٨٤ - ٣٠٥ م) Diocletian بعد حصار استمر حوالي ثمانية أشهر .

وبعد العيد .. جاءت الكنيسة !

ويعتبر القديس مرقس هو مؤسس الكنيسة القبطية ، فقد جاءت إلى الإسكندرية في منتصف القرن الأول الميلادي ، أيام الامبراطور كلوديوس ، يشير بالديانة الجديدة ، وكان أول من تبعه اسكاف يهودي يدعى إنيانوس Annianus وقد قتل في سبيل دينه فيما بعد ، في عام ٦٢ م .

والمعلومات عن المسيحية في مصر خلال القرون الأولى ، ليست وفيرة ، ذلك لأن الديانة كانت تنتشر في الخفاء بسبب ما لاقته من اضطهاد عنيف ، غير أن عدد المسيحيين في الإسكندرية ، في القرن الثاني الميلادي ، أصبح كبيراً ، بدرجة تسمح بقيام مدرسة مسيحية هامة ، حاولت أن تصيغ الديانة الجديدة بصيغة فلسفية علمية ، حتى تستطيع أن تقف في وجه المدارس الفلسفية الوثنية التي كانت متأصلة في الإسكندرية ، وقد أنجبت هذه عدداً من أشهر المفكرين المسيحيين نذكر منهم بالذات كليمنت Clement وأوريجين Origenes .

أما الأول ، فقد ولد في أثينا في منتصف القرن الثاني الميلادي ، وكان وثنياً ثم اعتنق الديانة المسيحية ، وجاء إلى الإسكندرية ، وأصبح أستاذاً بمدرستها ، وقام بدراسات عميقة في المسيحية ، كان لها أثراً كبيراً في تطورها ، وأما الآخر ، فقد تتلمذ على يد كليمنت ، ثم خلفه في منصبه بمدرسة الإسكندرية ، ولم يكن عمره يزيد على الثالثة عشرة ، ويعتبر من أهم مفكري المسيحية على الإطلاق ، لما تركه من أثر عميق على التفكير الديني في عصره .

غير أن كنيسة من الكنائس المسيحية ، لم تلق ما لاقته كنيسة الإسكندرية من اضطهاد على أيدي السلطات الإمبراطورية الرومانية ، وخاصة في أيام الامبراطور ديكويوس Dacius ، في منتصف القرن الثالث ، وأعقب ذلك فترة قصيرة من الهدوء ، ثم جاء الاضطهاد الأكبر في أيام دقلياتوس ، وقد قتل فيه عدد كبير من المسيحيين في مصر ، حتى إن الكنيسة القبطية تبدأ تاريخها (السنة القبطية) من هذه الفترة العصيبة ، وبالذات من عام ٢٨٤ م .

وكان من جراء هذا الاضطهاد المستمر ، أن اضطر الفنان المسيحي ، في هذه الفترة ، إلى استعمال الرموز للتعبير عن المعاني الجديدة ، فنجد مثلاً

وما كان من كليوباترا إلا أن لعبت دوراً هاماً مع يوليوس قيصر ، فعندما علمت بوصوليه إلى مصر ، سعت إليه ، ونجحت في كسب رضاه ، بل وذهبت معه في رحلة نيلية إلى أقاصي الصعيد ، ثم حملت منه ، وأنجبت له ولداً هو قيرون ، وأخيراً قتل يوليوس قيصر في عام ٤٤ ق . م .

وفي الإسكندرية ، انتظرت كليوباترا ما ستسفر عنه الحرب بين ماركوس أنطونيوس وقتلة قيصر ، وانتصر ماركوس أنطونيوس الذي وقع بدوره في حب كليوباترا ، وأمضيا معاً أوقاتاً تاريخية لم تدم طويلاً ، وسرعان ما لاح في الأفق أوكتافيوس (أغسطس) الذي هزم أسطول أنطونيوس وكليوباترا ، في معركة أكتيوم عام ٣٠ ق . م . ثم أصبحت مصر جزءاً من الإمبراطورية الرومانية .

وصحيح أن الاسكندرية ، فقدت الكثير من أهميتها خلال العصر الروماني ، ولكنها مع ذلك كانت موضع اهتمام الأباطرة ، فأنشأ بها أغسطس (٣٠ ق . م - ١٤ م) ضاحية جميلة على شاطئ البحر سماها مدينة النصر (نيكوبوليس - بالرمل) تخليداً لذكرى انتصاره على أنطونيوس وكليوباترا .

ثم توج الإمبراطور فسباسيان Vespasian نفسه امبراطوراً بها عام ٦٩ م ، كما أن خليفته دوميتيان Domitian (٨١ - ٩٦ م) ، جاء إلى الإسكندرية واهم بأدبائها وشعرائها وأهل الكلمة فيها ، وفي عهد تراجان Trajan (٩٨ - ١١٧ م) ثار اليهود ، وكان عددهم يربو على ثلث عدد سكان المدينة ، وتم اخماد ثورتهم في عهد خليفته هادريان Hadrian (١١٧ - ١٣٨ م) الذي زار المدينة مرتين ، وقام بترميم كثير من المباني التي ضربتها الثورة .

كما اهم ماركوس أوريليوس (١٦١ - ١٨٠ م) Marcus Aurelius

★ صانع شباك صيد السمك ★





ولم يكن غريباً ولا مستغرباً أن تفقد الإسكندرية بعض أهميتها القديمة ، نتيجة لاتجاه مصر نحو العالم العربي ، وانفصالها عن العالم الروماني ، الذي كانت تشرف عليه وترتبط به عن طريق الإسكندرية القديمة . هكذا تغير موقف الإسكندرية ، وبعد أن كان بحرهما همزة الوصل مع روما ، أصبح نقطة الفصل مع الروم ، فصارت الإسكندرية ثغراً ، أي حداً فاصلاً مع العدو ، أو جهة يمكن أن يطرقها الروم بأساطيلهم البحرية ، وترتب على ذلك أنه في الوقت الذي فقدت الإسكندرية بعض أهميتها السياسية من جهة ، احتفظت بأهميتها العسكرية بصفقتها ثغر مصر من جهة أخرى . وظلت صفة الثغر لاصقة بالإسكندرية طوال العصور الإسلامية ، وحتى العصر الحديث !

ولكن هل يعني هذا أن أهمية الاسكندرية الاسلامية ، تتلخص في كونها ثغراً أو جهة قتال بحرية ترد كيد العدو عندما تقف موقف الدفاع ، وتتابعه وتكيل له الضربات عندما تتخذ موقف الهجوم ؟

كلا بطبيعة الحال ، فالإسكندرية كان لها مركزها الإسلامي المرموق بين مدن العالم العربي ، بفضل موقعها البحري على الطريق الساحلي لشمال القارة الافريقية ، الممتد من برزخ السويس شرقاً إلى قرب مدينة فاس في أقصى الغرب ، كانت الإسكندرية أهم محطة بحرية تربط بين المشرق والمغرب ، ويفضل موقعها البحري ومرساها الكبير ظلت أهم محطة بحرية في شرقي البحر المتوسط ، تمر عن طريقها متاجر الشرق البعيد الآتية من الهند والصين ، وكذلك المتاجر الأوروبية الواردة عبر مصر نحو الشرق ، وإلى جانب هذا الازدهار الاقتصادي ، سار الازدهار الحضاري والثقافي ، فعرفت الإسكندرية العمران الكبير ، فأقيمت المباني الضخمة ، بأنواعها العديدة من دينية تتمثل في المساجد الجامعة ، والمدارس المعروفة ، ومن مدنية

النخلة ، والحمامة ، والسكة ، والسفينة ، والصليب وغيرها من الرموز ، التي أصبحت شائعة في الفن المسيحي .

وقد قامت الكنيسة بدور هام في الجامع الدينية المختلفة التي عقدت في الفترة منذ القرن الرابع حتى القرن الخامس ، ففي مجمع نيقية عام ٣٠٥ م ، كان أثناسيوس ، أسقف المدينة هو المدافع الأول عن العقيدة المسيحية ، واستطاع ان يقنع الجميع بوجهة نظره ، وفي مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ م ، قام ثيوفيلوس بدور هام في القضاء على الآراء الخاطئة ، عن الديانة المسيحية ، وفي مجمع إفسس عام ٤٣١ م ، كان لكيرلس الأول ، أسقف الإسكندرية ، الفضل الأكبر في القضاء على بدعة نسطور وغيره من الهرطقة . وأخيراً في مجمع خلقيدون عام ٤٥١ م ، عمل الأسقف الجديد ديوسقوروس Dioscorus جهده لاقناع الجميع بوجهة نظره ، ولما لم يتمكن من ذلك ، لم يتردد في الانسحاب من المجمع ، وانتهى الأمر بنفيه خارج الإسكندرية ، ومنذ ذلك الحين ، استقلت كنيسة الإسكندرية عن غيرها من الكنائس الأخرى .

ثم قام الجامع وارتفعت راية الاسلام

دخلت مصر تحت راية العرب والاسلام ، في النصف الأول من القرن السابع الميلادي ، وكان ذلك بداية عصر جديد بالنسبة للبلاد ، وبالنسبة للإسكندرية عاصمتها القديمة ، فالإسكندرية لم تعد عاصمة مصر بعد أن انتقل مركز الحكم إلى مدينة الفسطاط ، التي بنيت في الموضع الطبيعي للعاصمة المصرية ، وهو موضع منف وعين شمس الذي يربط بين أسفل الأرض وأعلاها ، بين الدلتا والصعيد .

تمثل في القصور الفخمة ، والبيوت الكبيرة ، والفنادق العامرة ، ومن عسكرية تمثل في الأسوار العالية والأبراج الشامخة والحصون المنيعة ، هذا إلى جانب مراكز الإشعاع العلمي بفضل أجلة العلماء والفقهاء والصالحين ، من أهل الإسكندرية ، أو من الوافدين عليها ، الذين اطمأنوا إلى طيب المقام بها ، من المشرق ومن المغرب على السواء .

الطريق .. رأس الرجاء الصالح

وهكذا يمكن تقسيم تاريخ الإسكندرية الاسلامي إلى عدة فترات ،
أولها ، فترة الفتح ، منذ أن أصبحت الفسطاط عاصمة الديار المصرية ، فقدت الإسكندرية بذلك مركزها كعاصمة ، ولكنها ظلت موقع رعاية الخلافة ، بصفتها جبهة قتال بحرية ، أو ثغر إزاء الروم ، وأصبحت قاعدة بحرية هامة .

وهذه الفترة يمكن أن تمتد خلال العصر الأموي جميعاً ، وكذلك إلى ما بعد قيام الدولة العباسية ، وذلك أن مصر لم تغير من طبيعة موقعها بقيام الدولة الجديدة ، فظلت ولاية تابعة للخلافة .

أما الفترة الثانية ، فتبدأ بعصور الاستقلال في مصر ، عندما قامت الدولة الطولونية ، ثم الاخشيدية ثم الفاطمية ، واتحدت مصر مع الشام خلال هذه العصور ، وحقت كيانها الذاتي الذي اكتمل على أيام الفاطميين ، وبطبيعة الحال ، لقيت عاصمة مصر عناية خاصة من الأسر الجديدة ، وكان للإسكندرية نصيبها من هذه العناية ، وخاصة في أيام الفاطميين ، عندما أصبحت قاعدة الأسطول بعد المهدية في تونس .

ولكنه في أواخر أيام الفاطميين ، وبعد نزول الصليبيين في الشام ، انتهز هؤلاء الآخرون ، ضعف الخلافة الفاطمية ، ووجهوا أنظارهم نحو مصر ، ونحو ثغورها البحرية ، فكان ذلك من أسباب اهتمام صلاح الدين بالإسكندرية .

وبفضل السلام الذي حققه صلاح الدين ، قضي على الخطر الصليبي ، وخطر النورمانديين في صقلية ، وازدهرت الإسكندرية ، وأصبحت مناراً للعلوم ، ومركزاً للفنون ، ومقصداً للتجار !

أما الفترة الثالثة والأخيرة ، فتبدأ بالدولة المملوكية التي نشأت في كنف الدولة الأيوبية ، ولقد أتمت دولة المماليك عمل صلاح الدين ، وقضت تماماً على الخطر الصليبي ، فأمنت مصر وأمن ثغر الإسكندرية ، وعرفت الإسكندرية عهداً جديداً لم تعرف مثله من قبل ، إذ أصبحت أكبر سوق تجارية في شرقي البحر المتوسط ، بل وفي هذا البحر جميعاً .

وخلال هذا العصر ، ازدهرت الحياة العلمية والفنية ، إلى جانب الازدهار المادي والرواج الاقتصادي ، وزاد في الازدهار الثقافي علماء المقاومة ، والأندلسيون منهم على وجه الخصوص ، الذين هجروا بلادهم أمام ضغط الأسبان ، على دولة الأندلس العربية ، واستقر هؤلاء بالإسكندرية ، وما زالت المدينة تعزّز بهم إلى اليوم .

والواقع أن التأثير المغربي الأندلسي ، واضح كل السوضوح في الإسكندرية ، فقد نزلها أئمة الحديث والفقهاء في الأندلس ، نذكر منهم أبو العباس القرطبي ، صاحب «المفهم في شرح صحيح مسلم» ، وأبو بكر ابن علي الجبائي ، والشيخ أبو الحسن الشاذلي ، الذي أسس في

الإسكندرية مدرسة صوفية حمل لواءها من بعده ، تلميذه «أبو العباس المرسي» ، ثم ابن عطاء الله السكندري ، وهما من أقطاب المدرسة الشاذلية .

وإلى جانب هذه المدرسة الصوفية ، وجدت في الإسكندرية مدرسة للفقهاء المالكية ، أسسها الشيخ أبو الحسن الأبياري ، وحمل لواءها من بعده عدد من تلاميذه .

على أن نهضة الإسكندرية الإسلامية هذه ، سرعان ما تنتهي باكتشاف الطريق حول إفريقيا ، طريق رأس الرجاء الصالح ، وتحول التجارة الأوروبية إليه ، ثم بسقوط مصر ، أمام القوات العثمانية في أوائل القرن السادس عشر الميلادي .

وامتدت لها يد الصحراء !

وبوقوع مصر في قبضة العثمانيين ، انطوت صفحة مجيدة من صفحات البلاد ، وأصبحت مصر مجرد ولاية عثمانية تابعة للسلطان العثماني ، وانتقل مركز السلطة والثقل السياسي من القاهرة إلى الأستانة ، وأمدل على البلاد ستار من التأخر والاهمال ، دام ثلاثة قرون ، وبلغ مداه في أواخر القرن الثامن عشر .

وكان طبعياً أن تنعكس هذه الصورة القائمة على مدينة الإسكندرية ، فيصيبها من الاهمال ما أصاب سائر بلاد القطر المصري ، فيتضاءل مركزها التجاري ، وتضعف صلتها بداخل البلاد ، كلما امتدت يد الصحراء إلى الإقليم الواقع بينها وبين النيل !

هذا بالإضافة إلى أن صلتها بالخارج ، قد ضعفت إلى حد كبير ، فبالنسبة لأوروبا ، وهنت صلتها بمدينتي جنوة والبندقية بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، أما بالنسبة لآسيا ، أو بالأحرى بلاد الشام ، فنجد أن مينائي رشيد ودمياط ، قد نافسا الإسكندرية في هذا الميدان .

على أن الذي بقي من معالم مدينة الإسكندرية في العصر العثماني ، قلعة قايتباي ، ومسلتا كليوباترا ، والجمرك ، والقنصليات وتقع على الميناء الشرقي ، أما عمود السوراري ، ومرتفع كوم الدكة وكوم الناصورة فتقع في الداخل ، ولم يكن من مظاهر حركة الإنشاء والتعمير في هذا العصر ، سوى جامع ثريانة في القرن السابع عشر ، وجامع أبي العباس القديم في القرن الثامن عشر .

الثغر يقاوم جيوش بونابرت !

على أن مجيء الأسطول الإنجليزي إلى مياه الإسكندرية ، قبيل الحملة الفرنسية التي شنّها نابليون بونابرت على مصر ، وضع حداً لفترة الركود والجمود التي أصبحت من سمات المدينة منذ الاحتلال العثماني ، كما يعتبر نهاية فترة ماضية ، وبداية صفحة جديدة لن تعرف فيها الهدوء أو الاستقرار ، وستعرض فيها لحن ونكبات ، قبل أن تعرف طريقها إلى التهو والازدهار . ويكفي دلالة على ذلك أن الإسكندرية ، تعرضت في تاريخها الحديث ، وفي خلال عشر سنوات من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٠٧ لأربع حملات حربية ، أثرت في مصير مصر لسنوات عديدة !



★ يافع «الفرنسوس» من المظاهر التقليدية على بعض شواطئ الإسكندرية ★

الإسكندرية حيث تمكن من تطويق قوات العثمانيين داخل أبي قير . وبعد هاتين المعركتين ، شهدت الإسكندرية المعركة الثالثة ، وهي معركة نيكوبوليس أو معركة ١٣ مارس سنة ١٨٠١ ، وكانت هذه المرة بين قوات الحملة الفرنسية وقوات حملة مشتركة من إنجلترا والدولة العثمانية ، وتكررت فيها مأساة معركة أبي قير البحرية ، إذ انهزم الفرنسيون مرة ثانية أمام أعين أهل الإسكندرية .

ثم جاءت معركة كانوب أو معركة الإسكندرية ، التي تمكنت فيها قوات إنجلترا بمساعدة قوات الحملة التركية ، من محاصرة الإسكندرية ، واجبار الفرنسيين على الاستسلام ، وفي خلال شهر سبتمبر سنة ١٨٠١ تم رحيل القوات الفرنسية عن المدينة ، وطويت بذلك صفحة من صفحات تاريخ هذه المدينة الباسلة .

ازدهار بعد اندحار !

بعد خروج الفرنسيين من مصر ، أخذ الصراع يشتد بين العثمانيين والمماليك والانجليز ، فكل منهم يريد أن يستأثر بالسلطة ، فالعثمانيون وجدوا في خروج الفرنسيين ، وعودة السيادة إليهم فرصة سانحة للقضاء على

فمنعنا علم نابليون بوناپرت بنبا قدوم الأسطول الانجليزي ، أسرع إلى إنزال قواته ليلاً بمنطقة العجمي في ٢ يوليو ١٧٩٨ خوفاً من مدهمة نلسون لها قبل أن تتمكن من النزول إلى البر ، ثم تقدمت صوب أسوار الإسكندرية تحت قيادة بوناپرت وثلاثة من ضباطه الكبار وهم الجنرال كليبر والجنرال يون والجنرال منيو ، وقد اتخذ بوناپرت من قاعدة عمود السواري مركزاً لإدارة عملياته الحربية ، وما إن أصبح الصباح ، حتى كان قد تم له الاستيلاء على المدينة ، بعد مقاومة باسلة من أهالي الإسكندرية ، وطلاع العريان ، بقيادة الزعيم السيد محمد كريم .

وتشاء الظروف أن تشهد الإسكندرية أكبر صراع بحري بين أكبر قوتين بحريتين ، بين البحرية البريطانية والبحرية الفرنسية ، وذلك في موقعة أبي قير البحرية ، التي هزم فيها الأسطول الفرنسي ، وأصبحت الحامية الفرنسية بالإسكندرية تحت التهديد المباشر للأسطول الانجليزي ، الذي ضرب نطاقاً من الحصار حول الشواطئ المصرية .

وبعد موقعة أبي قير البحرية ، شهدت الإسكندرية موقعة أبي قير البرية ، وكانت هذه الأخيرة بيد الأسطول التركي ، الذي أنزل قواته في أبي قير ، واستولى عليها ، ولكن بوناپرت سرعان ما غادر القاهرة وفوراً إلى

وكان من جراء زيادة الشعور القومي لدى أهالي الإسكندرية ، أن أصبحت هذه المدينة من أكبر معاقل حركة الزعيم مصطفى كامل ضد قوات الاحتلال الإنجليزي ، ومن بعده الزعيم سعد زغلول في قيادته لثورة سنة ١٩١٩ م .

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية . وزوال خطر المحور عن البلاد ، وخصوصاً الإسكندرية ، نتيجة اندحار قواته في سنة ١٩٤٣ م ، بدأت تراود الأذهان فكرة إنشاء جامعة للدول العربية إلى حيز الوجود ، وفي ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤ م ، وجهت الدعوة إلى حكومات البلاد العربية ، لإرسال مندوبين عنها للاجتماع في شكل لجنة تحضيرية لمؤتمر عربي عام .

وشهدت الإسكندرية مولد الجامعة العربية ، حينما اجتمعت بمبنى إدارة جامعة الإسكندرية ، وفود الدول العربية لتبادل الرأي فيما ينبغي أن يكون عليه التعاون بين الدول في مختلف المجالات ، وفي ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤ وصل المجتمعون إلى قرارات ضمنوها الوثيقة الأولى لجامعة الدول العربية ، وهو ما عرف باسم بروتوكول الاسكندرية .

هذه هي الاسكندرية !

هذه هي الإسكندرية ، التي بهرت أبصار كل من رآها بجبالها وبساتينها وتراثها ، ولقد تغنى بها الكتاب والشعراء منذ نشأتها الأولى ، ووصفوها بأنها المدينة التي يجد الإنسان فيها كل ما تشتهي نفسه ، وقد عرف سكانها إلى جانب الجسد في مكتبتها ومتحفها ، ضروب التسلية التي اجتذبت إليها كثيراً من الأجانب ، وأهل الأقاليم ، حتى لقد شبهها أحد الكتاب المحدثين ، بمدينة فلورنسا في عهد أسرة مديشي ، حيث نجد النشاط الفني والأدبي والعلمي جنباً إلى جنب مع المرح ، والبهجة ، والاستمتاع بالحياة .



المهاليك ، كما حاول هؤلاء من جانبهم ، استعادة ما كان لهم من نفوذ قبل الحملة الفرنسية ، مستعينين بتأييد حلفائهم الإنجليز ، أما إنجلترا فقد حاولت أن تستغل حالة الاضطراب ، في إبقاء قواتها بالبلاد لأطول فترة ، وأما العنصر الوطني ، الذي أيقظته أحداث الحملة الفرنسية ، فكان يرى التخلص من هؤلاء جميعاً والالتفاف حول زعمائه من أمثال السيد عمر مكرم ، والشيخ محمد السادات ، والشيخ الشرفاوي ، والشيخ محمد المهدي ، والشيخ محمد المسيري .

وبعد أن فشلت حملة فريزر على الإسكندرية ، وانسحب الإنجليز في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٠٧ م ، دخلت الإسكندرية في حوزة محمد علي ، وإلى مصر ، الذي أدرك مدى أهمية هذه المدينة ، فهي من الناحية الحربية مدخل هام من مداخل البلاد ، عن طريقها دخلت الحملة الفرنسية مصر ، وعلى شواطئها نزلت القوات العثمانية لطرد الفرنسيين ، وعلى مقربة منها نزلت القوات الإنجليزية لذات الغرض ، وعلى أرضها هبطت حملة فريزر ، فلا غرابة أن يوليها محمد علي من العناية ما تستحق .

وبالفعل ، قفزت المدينة في فترة وجيزة ، إلى أن أصبحت العاصمة الثانية لمصر ، وذلك بفضل المشروعات العمرانية التي كان لها أبلغ الأثر في نمو المدينة ، ونطورها ، وأهمها حفر ترعة المحمودية ، وإنشاء دار الصناعة ، وإصلاح الميناء وتعميقه ، وإنشاء لجنة لتنظيم ما قامت به هذه اللجنة من إصلاحات وخلعات ساعدت على زيادة عدد السكان ، وكذلك تركيز النشاط التجاري في المدينة ، وزيادة على ذلك ، فقد أصبحت الإسكندرية قاعدة للأسطول المصري في البحر الأبيض المتوسط ، ومركزاً صناعياً لبناء السفن ، التي منحت مصر التفوق البحري والسياسي ، في شرقي البحر الأبيض المتوسط .

الاسكندرية وقود الثورة !

كانت الإسكندرية معقلاً لكافة الحركات الوطنية التي قامت في مصر ، في مواجهة الاحتلال الأجنبي الغاصب ، بل كانت أكثر من ذلك ، وقوداً للثورات القومية في هذه البلاد ، وإن تأييد الإسكندرية للزعيم أحمد عرابي في بداية ثورته ، يشبه إلى حد كبير تأييدها لثورة سنة ١٩١٩ م .

ومن هذا يتضح أن الإسكندرية كانت دائماً سباقة إلى تأييد الحركات الوطنية التي قامت بمصر ، بل إن موقف الإسكندرية كان له خطره في كل الحركات نظراً لاحتوائها على عدد كبير من الأجانب والمؤسسات الأجنبية ، ومن هذه المواقف الحاسمة لأهالي الإسكندرية يتبين لنا أن المدينة قد أسهمت في الحركة العمرانية منذ قيامها ، وأن دورها لم يقتصر فقط على مواجهة الاعتداء الإنجليزي والصمود أمام القوات الإنجليزية ودحرها أمام استحكامات كفر الدوار في الدور الثاني من الحركة .

ورغم الاحتلال الإنجليزي لمدينة الاسكندرية ، ورغم ما أصابها من مذبحة ، وحريق ، وضرب ، فقد استطاعت هذه المدينة المناضلة ، أن تنهض من جديد بعد الكارثة ، وأن تستعيد مركزها كأهم ميناء تجاري في مصر ، وعاصمة ثانية للبلاد .



يولارويد لايت ماسترز تقتي بالعيون الجميلة لا مرّات أكثر...



— لا تقبل لعينيك بأقلّ منها جودة.

نظارات الشمس العادية . الاحادية
العنصر . لا تعطي إلا القليل من الوقاية في
أحوال الوهج الشديد.
أما يولارويد لايت ماسترز فهي ليست
أجمل مظهرها فقط . بل ان كل عدسة
مؤلفة من سبع طبقات في غابة الرّقة لكي
نعطي عينك أفضل وقاية يمكن للعلم
الحديث أن يوفرها لك
وهذا السبب بالذات فإنها تتغلب على
ما يصل لغاية ٩٩٪ من الوهج المنعكس.
وهذا السبب فإنها تتيح لك رؤية الألوان
بهذه الدقة النامة وهذا السبب فإنها تكسب
عينك قدرة أعظم على مواجهة الضوء
وهذا السبب عليك أن تبحث عن
البطاقة الملونة التي لا نجعلها إلا نظارات
يولارويد لايت ماسترز الأصلية . سنجدها
مرفقة بما يزيد عن ١٠٠ إطار من مختلف
الاطارات الجميلة الحديثة التصميم.

يولارويد علامة تجارية مسجلة يولارويد . كاتريدج . ماشينيس . بالولايات المتحدة الحقوق محفوظة جوسه يولارويد ١٩٧٨

من أمثال العرب

(سَلُّوا السُّيُوفَ وَاسْتَلْتِ الْمَثَنَ)

ويروى واستلت المثل وهو السيف الردي .. وقيل الخنجر .. يضرب لمن لا خير فيه يباري الأخيار ويريد اللحاق بهم .

(سَمَنْ كَلْبِكَ يَكُلُّكَ)

كان لرجل من طسم كلب يريه رجاء الصيد به فضرى فجاء يوماً فوثب عليه حتى افترسه .. يضرب في اللئيم يجازي بالاحسان إساءة والنهي عن بره .. قال طرفة :

ككلب طسم وقد تربيه
يعله بالحليب في الغلس
ظل عليه يوماً يفرفره
الا يلغ في الدماء ينتهس

(كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ)

خرجت العجفاء بنت علقمة السعدي مع أتراب لها إلى متحدث هن ليلاً ، فذكرت كل واحدة أباهن وافتخرت به ، فقالت العجفاء ذلك ثم ذكرت أباهن بخير ، وكان علقمة جباناً بخيلاً .. يضرب في اعجاب الرجل برهطه وان كانوا غير أهل لذلك .

(لَا يُثْبِتُ الْبَقْلَةَ إِلَّا الْحَقْلَةُ)

أي لا يلد الوالد إلا مثله .. قال الأزهري يضرب مثلاً للكلمة الخسيسة تخرج من الرجل الخسيس .. حكاه عن ابن الأعرابي .

(لَا يَضُرُّ الْخَوَّازَ مَا وَطِئَتْهُ أُمُّهُ)

ويروى « لا يضير » وهما بمعنى واحد .. والوطاة ضارة في صورتها .. لكنها إذا كانت من مُشْفِقٍ خرجت من حد الضرر .. لأن الشفقة تثنيها عن بلوغها حده .. يضرب في شفقة الأم .

(تَلْدَعُ الْمَرْأَةُ وَتَصِيئُ)

تصيء .. أي تصوت .. والمعنى أنها تظلم بعلمها وتزعم أنه يظلمها .. يضرب لمن يؤذي ويشتكى .

(دُونَهُ خَرُطُ الْقَتَادِ)

الخرط أن تمر يدك على القتادة من أعلاها إلى أسفلها حتى ينثر شوكتها .. يضرب للأمر الشاق .
قال عمرو بن كلثوم :

ومن دون ذلك خرط القتاد

وضرب وطعن يقر العيون

(رَضِيَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ)

يضرب لمن أشقى في طلب الحاجة على الهلكة فهو يرضى بالنجاة خائباً .

قال امرؤ القيس :

وقد طوفت في الآفاق حتى

رضيت من الغنيمة بالاياب

وقال عبيد بن الأبرص :

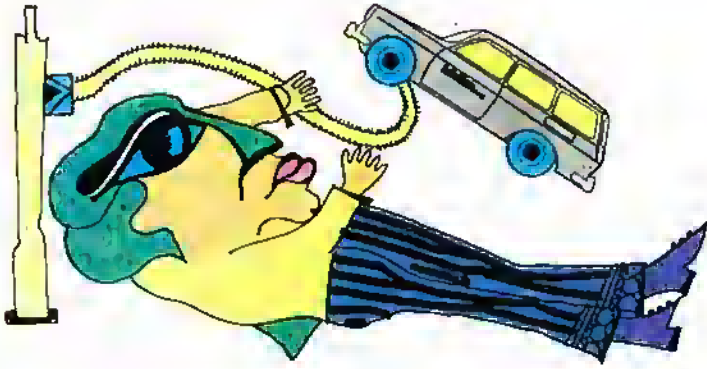
ولو لاقيت علباء بن عمرو

رضيت من الغنيمة بالاياب

من أمثال الشعوب

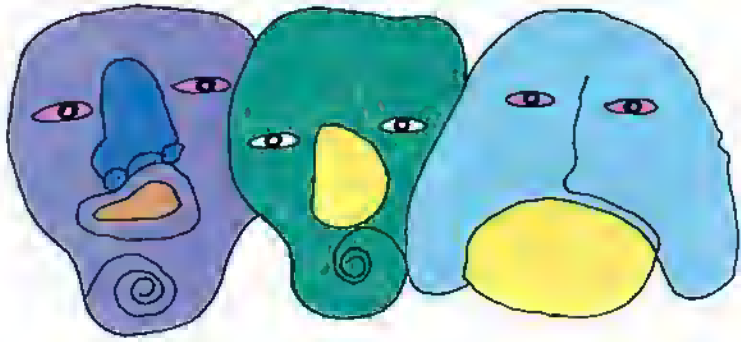
- من أضر بشخص واحد .. أصبح خطراً على مائة .
- الذي يشرع في عدة أعمال معاً .. ينجز أقلها .
- لكي تجري عربتك بسرعة .. شحم عجلاتها .

(إيطاليا)



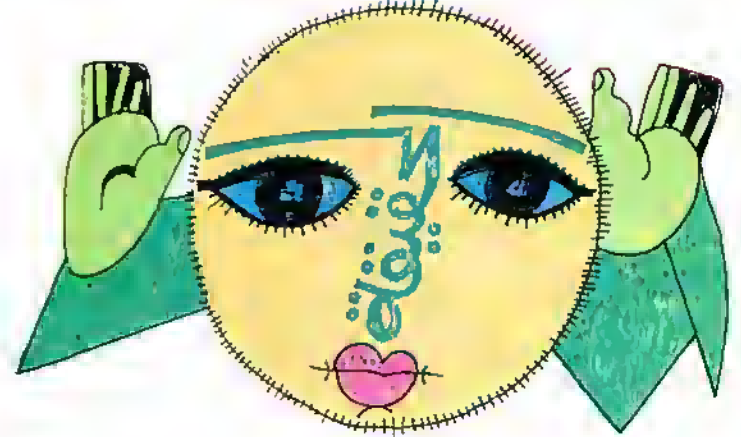
- من أراد صعود السلم وجب عليه أن يبدأ من الدرجة الأولى .
- الذي يعاشر الذئاب يتعلم العواء .
- الكلاب الأليفة .. تنبح كثيراً .

(ألمانيا)



- حب المكاسب .. يحول حكماء الرجال إلى بلهاء .
- من السهل فتح دكان .. لكن الصعب هو استمراره مفتوحاً .
- صاحب أفاضل الناس .. تتعلم من فاضل أخلاقهم .

(الصين)



- عندما تكون غاضباً .. عد من واحد إلى عشرة .
- في الشورى خير .
- أفضل مدافع عن الحق هو .. الحقيقة .

(أمريكا)

- لا تدس أنفك فيما لا يعنك .
- إذا نظف كل منا أمام بيته .. صار الشارع كله نظيفاً .
- إذا استيقظت متأخراً .. وجب عليك الركض طول النهار .

(بريطانيا)

- لا يخرج من صلب القرد .. غزال .
- أفضل المشهيات .. الشهية ذاتها .
- لكل نبات ، مهما كان صغيراً ، ظل .

(فرنسا)

- الذي لا يهتم بعمله .. لا يكثر بمصالحه .
- كل إناء ينضح بما فيه .
- احذر : العدو إذا جاء يخطب ودك .. واللحم إذا غلي مرتين .

(إسبانيا)

ذو الرمة

علاقته، بميعة

بينما كان ذو الرمة في بعض اسفاره مع بعض أبناء اعمامه واخوته اذ اجتازوا بجي من احياء بني منقر من تميم وقد اجهدهم العطش فارسلوه يستسقي لهم من بيت عاصم بن طلحة بن قيس بن عاصم المنقري، فخرجت له بالماء ابنته «ميعة» فبهره حسنها وكان على كتفه رمة (اي قطعة حبل بالية) فقالت له: اشرب يا ذا الرمة، لقد كلفك اهلك السفر على ما أرى من صغر سنك، وحدائك، فللقب من يومئذ بذى الرمة، ثم رجع وهو مفتون بها وانشد فيها أول شعر قاله. ومكث يهيم بها ويشبب بها عشرين سنة يلم فيها بديار قومها ومرايعهم التي يتزلونها، عله يتغفل رجال الحي ويتحين خروجهم في أمر من الامور. فيقف قليلاً يكلمها ثم ينصرف وربما جلس على باب بيتها واجتمع عليه جاراتها فسمعن شعره في نراهة وتصون، واذا أحس قدوم الرجال ركب راحلته «صيدح» حتى عرفوا آثاره وآثارها وخافهم على نفسه وصار يستعير ناقة غيره، ويزورها مسلماً منشداً.

واحتال مرة ان يراها فتضيف زوجها ظاناً انه لا يعرفه فعرفه وانزله في العراء خارج البيت، وبعث له بالقرى فجاش صدره بشعر هتف فيه باسمها:

اراجعة يامي ايامنا التي
بذي الأثل ام ماكن رجوع

فاكرها زوجها على ان تسبه من وراء الخباء، وان تقول له: وأي ايام كانت لي معك بذى الاثل؟ فركب ناقته وانصرف مغضباً فبينما هو في بعض اسفاره ماراً بفلج (وهو منزل على طريق الحاج من البصرة الى الحجاز) عطف على أهل بيت من بني البكاء بن عامر ليخرزوا له سقاء خرق، فخرجت له امرأة جميلة، فسألها ان تحرز له سقاء فقالت والله ما احسن ذلك واني لخرقاء (والخرقاء عندهم هي التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على قومها) فسماها من وقتئذ خرقاء وشبب بها في بضعة قصائد وهتف بها في شعره بضع سنوات على غير محبة مكابدة لمي ولم يطل بعدها عمره.

مضري، ينتمي الى فرع من فروع الرباب هو صعب بن مالك بن عبيد بن عبد مناة واسمه غيلان - بالمعجمة - وكنيته ابو الحارث وامه امرأة من بني أسد يقال لها (طبية).

ولد في بادية الدهناء الى الجنوب الشرقي من نجد حيث كان ينزل قومه حوالي سنة ٧٧هـ في أثناء خلافة عبدالملك بن مروان ولم يرد في اخباره ذكر ابيه عقبة بن بهيش بن مسعود، فلعله مات وهو صغير وقامت امه بتربيته بمساعدة عمه وأخوة له، ونشأ في البادية اعرابياً فصيح اللسان، عذب الحديث، حاضر الذهن، سريع الجواب، عفيفاً قليل الفحش في هجائه حسن الصلاة شديد الخشوع فيها، ينشد الشعر حتى اذا فرغ قال «والله لا كسعنك بشي» ليس في حسابك سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله، والله اكبر».



غيلان بن عقيب

بقلم: د. عبد المنعم خاطر

ولم يكن حب ذي الرمة لمي ليبلغ به حد الوله والتدله ويقعد به عن الرزق والتكسب بالشعر فكثيراً ما كان يفد البصرة والكوفة ويقيم بكل منهما مدة يمدح ولاية بني امية واشراف العرب. واكثر مدائحه كانت في بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري مدة ولايته على البصرة.

وادرك جريراً والفرزدق، وهو شاب، وهما شيخان فكانا يكبران ويترفان له بتقدمه في بعض ابواب الشعر، واتهمه جرير بمالأة الفرزدق عليه: وكان ذو الرمة يهاجي رجلاً يسمى «هشاماً» فأمد جرير هشاماً على ذي الرمة بأبيات افحمت ذا الرمة وعرف انها لجرير فذهب اليه وتبرأ من ممالأة الفرزدق عليه فقبل اعتذاره وأعانته على هشام.

وكان ذو الرمة يلم بالقراءة والكتابة ويكتم ذلك. روى بعضهم انه كان يكتب له شيئاً فقال له: ارفع هذا الحرف، فقال له اكتب؟ فأشار بيده على فيه ان اكتم علي وقال: إنه عندنا عيب، أي لأنفة البداية من الصناعات - والكتابة منها. واعتل ذو الرمة بالبادية وطالت علته واحتاج فرأى في نفسه خفة فخرج ينتجع بني مروان فانتفضت عليه في الطريق فمات وهو يشد:

يا رب قد اشرفت روحي وقد علمت
علماً يقيناً لقد أحصيت آثاري
يا مخرج الروح من جسمي اذا احتضرت
وفارج الكرب زحزحي عن النار
ودفن برأس كتيب من كتيبان حزوي من رمال الدهناء التي كان يذكرها في شعره سنة ١١٧هـ في خلافة هشام.

شعره

كان ذو الرمة واخوته شعراء، ولكنه اشتهر دونهم لحبه مية واخباره معها واخبار العشاق من أعجب الأحاديث للشباب الذين حفظوا شعره، وغنى به القيان والمغنون وتناقله الرواة

واعجب علماء اللغة ففضلوه على كثير من شعراء زمانه. يقول حماد الراوية: امرؤ القيس احسن الجاهلية تشبيها وذو الرمة احسن الاسلام تشبيهاً: وما اخر القوم ذكره الا لانهم حسدوه^(١).

ويقول: قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم ار افصح ولا اعلم بغريب منه^(٢) ويقول: كان الفرزدق وجرير يحسدانه على شعره ولقيه جرير فقال: هل لك في المهاجاة؟ فقال: لا. قال: كأنك هبتي. قال: لا والله، ولكن حرمك قد هتكن^(٣).

ويقول ابو عمرو بن العلاء ختم الشعر بذو الرمة وختم الرجز برؤبة فقيط له: فما تقول في هؤلاء الذين يقولون؟ قال: كل على غيرهم ان قالوا حسناً فقد سبقوا اليه وان قالوا قبيحاً فمن عندهم^(٤).

وكان ذو الرمة في صغره راوية للرأعي النخيري وهو شاعر فحل هاجي جريراً فأسقطه جرير في بائته المشهورة التي يقول فيها:

فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ثم فارق ذو الرمة استاذه الراعي .. ولولم يحتضر ذو الرمة وهو في سن الأربعين وعمر عمر الفرزدق او جرير لكان له في الشعر شأن غير ما نراه عليه اليوم - ومع انه مات صغيراً فقد ترك ديواناً من الشعر لا يقل عن ديوان كل منهما.

أغراض شعره وفنونه

تعرض ذو الرمة في شعره لجملة فنون من الشعر أهمها النسب، ووصف الفيا في والرمال، ونعت الدمن والاطلال والبكاء عليها، وآثار الأبل والوحش والطير فيها والمدح والهجاء. فأما النسب والتشبيب فهو أنفس بضاعته وأروعها عند الناس وأيسرها شيوعاً .. وقد سلك به مسلك القدماء، فلم يتهالك فيه تهالك جميل وقيس بن ذريح ولم يتصنعه تصنع كثير، ولم يتأنث فيه تأنث الاحوص ولم يخرج به مخرج القصص

ذو الرمة : غيلان بن عقبة

وحكاية أحاديث النساء، وتماجنهن والتعرض لهن في الطريق ومشاعر الحج كما يفعل عمر بن أبي ربيعة بل أشبه فيه جريرا والفرزدق والاختل غير أن هؤلاء لم ينسبوا عن عشق صحيح ووجد مبرح وإنما كان غزلهم خيالاً قصد به محاكاة شعراء الجاهلية في التمهيد به للمديح وغيره وإذا صدق أحدهم فغاية صدقه أن يصف زوجته بما يوصف به العفيفات من ربات الرجال.

ونسب ذي الرمة وليد عشق حقيقي كان له فيه قصائد مستقلة لا يخالطها فن آخر وفيه تظهر حقيقة لوعته ومرارة شكواه وحلاوة عتابه ويلوح في خلاله مخايل العفاف والتصون وصدق الوفاء لحبيته مية. يقول الاصمعي ما اعلم احداً من العشاق الحضريين وغيرهم شكاً حياً أحسن من شكوى ذي الرمة مع عفة وعقل رصين .. وقوله في مية وهو ما يتغنى به:

وقفت على ربع لمة ناقتي
فمازلت ابكي عنده واخطابه
واسقيه حتى كاد ما أبشه
تكلمني احجـاره وملاعبه
كان سحيق المسك ريا ترابه
إذا هضبت به بالطلال هواضبه
نظرت الى اظعان مي كأنها
ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه
فأبدت من عيني والصدر كاتم
بمغروق نمت عليه سواكبه

ومن قوله فيها:

الا يا سلمى يا دار مي على البلى
ولا زال منهلا يحرق عائك القطر
فوالله ما ادري أجولان عبـرة
تجود بها العينان احجى ام الصبر
ففي هملان العين من غصة الهوى
شفاء وفي الصبر الجلادة والاجر
لها بشر مثل الحرير ومنطق
رخيم الخواشي لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

وأما وصفه فلم يذهب به بعيداً عن فن النسيب، فكان يصف الفياقي في رحلته الى ديار الأحبة أو الى الممدوحين ويصف الدمن، والاطلال وابعار الأبل الباقية بها واثافي القدور ويطنل عليها البكاء والحسرة وافرط في ذلك ايما افراط واحاط فيها بمعاني المتقدمين واضاف اليها ما لم يخطر على بالهم حتى استنفذ فيه جهد فكره واطفاً به شعلة ذكائه وعذله الناس ونخاصة أخاه مسعوداً وحتى عيره به شعراء زمانه كجرير والفرزدق وجعلوه سبباً في اخماله وتقصيره عن بلوغ الغاية في المدح والهجاء وغيرها من فنون الشعر وحتى ضرب به المثل في العكوف على الربوع الخبرة ودمنها وبكاء النازحين عنها من أهلها.

قال ابو تمام في قصيدته التي يهنئ فيها المعتصم بفتح عمورية. ويصفها بعد تخريب عسكره لها:

ما ربع مية معمورا يطيف به
غيلان ابهى ربي من ربعها الخرب

واما مدحه فلم يكن بالغ الجودة .. مدح بلال بن ابي بردة
فقال من قصيدة له:

رأيت الناس يتجمعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعي بلالا
(صيدح هي ناقتة) فقال بلال: أو لم تنتجني غير صيدح؟
يا غلام اعطه حبل قت لصيدح .. فخجل ذو الرمة .. على ان
قصيدته البائية:

ما بال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلي مغرية سرب
تعد من غرر الشعر وتمني جريو لو تنسب اليه.

واما هجاؤه فلم يكن موجعا ولا مفحشا لانه لم يكن يحسن
التهمك بالمهجو ولا يكتفي عن معاييه بالكنايات المضحكة للناس
عليه - ولذلك لم يصل به شعره الى غاية الاخطل والفرزدق
وجريو لأن المفاضلة بين شعراء هذا العصر كانت تكون في ميادين
المدح والهجاء، وهما الروح السائد المتفشي في شعر هؤلاء.

وكأنه كان يحس من نفسه القصور في الهجاء. فترضى جريو
بتنصله من تهمة ميله الى الفرزدق وقبل منه ان يمدّه على خصمه
هشام المرئي - احد شعراء بني امري القيس من تميم - بهذه
الآبيات الثلاثة المشهورة وضمها ذو الرمة قصيدته الرائية التي
هجا بها هشاما فقال:

يعد الناسون الى تميم
بيوت العز اربعة كبارا
يعدون الرباب لهم وعمروا
وسعدا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوا
كما الغيت في الدية الحوارا

وسمع الفرزدق هذه القصيدة من ذي الرمة فعرف ان هذه
الآبيات ليست له وانما هي لجرير وعرفها المرئي ومع علم كثير من
الناس انها ليست لذي الرمة اشتهر انه غلب هشاما في الهجاء.

ألفاظه ومعانيه

نشأ ذو الرمة وعاش اكثر عمره بالبادية، وابتلى منذ صغره
بالعشق فأحب حباً صحيحاً عفيفاً خالط نفسه واخذ بشغاف
قلبه فتألف مزاج شعره من جفاء البادية ورقة العاشقين فهو اذا
وصف الفياقي وكثبان الرمال والوحش والنعام والأبل والطعائن
وبكى الرسوم البوالي والعصور الخوالي رجع الى طبيعة البداة
ومألوف الأعراب الجفافة فاغرب في لفظه.

وحاكي في عبارته واسلوبه فحول الجاهليين حتى ليصعب
على غير حافظ لشعره ان يميز شعره في هذه الأغراض من
شعرهم، فروى الرواة ان شعره كان يعجب أعراب البادية ويملاً
صدور المتعصبين من علماء اللغة للجاهلية كأبي عمرو بن العلاء
الذي ختم به فصحاء الشعراء.

وهو اذا هتف بمية او وقف على ربعها فحن وبكى وتوجع
واشتكى رجع الى طبيعة العشاق ومذلة أهل الجوى فرق لفظه
وأعجب عشاق البوادي وظرفاء الخواضر وخف على السنة المغنيين
فكان هرون الرشيد يحفظ جمهرة شعره منذ أزمان الصبا. ويعجبه
التغني به وصنع له فيه اسحاق الموصلي نحو مائة صوت نال بها
مئات الالوف من الدراهم وكان مجموع ما غنى به المغنون من
مقطعات شعره اكثر مما غنوا من شعر جرير والفرزدق والأخطل لا
لأنها اجزل في اللفظ وادخل في صناعة الشعر من نظائرها بل
لأنها انبعثت من قلب جريح ووجد صريح.

هوامش

(١) خزانة الأدب ص ٧٥

(٢) الأغاني ص ١٦ ص ١١٦ ط ساس

(٣) خزانة الأدب السابق

(٤) الأغاني ص ١١٥



لا مارتين

ورقات من حياته

بقلم : هنري ماري - ترجمة د. عبد الرحمن حميده

(١) ألفونس دو لامارتين

في عام ١٨٠٧ لم يقبل هذا الشاب - الذي ينحدر من أسرة ملكية نبيلة وريثية - لم يقبل ان ينحني ليدخل في خدمة «الغاصب» أي نابوليون. ذلك اذن بطل مقاتلتنا وكان عمره حينذاك لا يتجاوز السابعة عشرة. والذي أثر الانزواء والعيش في املاك والده النائية في «ميللي» قرب ضفاف نهر اللوار في اواسط فرنسا. وكان يقرأ. ويقرأ بشغف للاقدمين ولكتاب العصور الوسيطة والحديثة. وللكتاب الايطاليين والانكليز. ولكن علينا ان نتصور ان روحه لم تكن فريسة اوهام وهواجس رومانسية او مرضية. بل كان على خلاف ذلك تماما. لأن كل كيانه كان يشعر بحاجة القصوى الى العمل.

ولم يكن امامه سوى منذ وحيد. هو الحب طبعاً. وقد كانت له في هذا المجال جولات صغيرة ولكن دون اهمية تذكر.

وفي ١٨١١ اخذت أسرته تشعر بالقلق. فقد اصبح هذا الشاب الناشئ عرضة للنحول والذبول. فارتأت ان يوجه الى ايطاليا فرار نورينو وفلورنسا وروما. وباعتباره مدرسيا (كلاسيكيا) فقد اعجب ايما اعجاب بكل هذه الاوابد القديمة. ولنتذكر ان

لقد رأى النور لأول مرة قبل اندلاع الثورة الفرنسية بعام واحد. ومات قبل عام من نهاية الامبراطورية الثانية - أي عاش هذا الرجل في فترة سمحت لشخصيته المهتزة أن تتعرف خلال ثمانين عاما على أنظمة سياسية متقلبة. ولكنها متنوعة: فقد عاصر الجمهورية الأولى. وعودة الملكية والجمهورية الثانية والامبراطورية الثانية.

ولو عاش هذا بضعة اعوام اخرى لشهد الجمهورية الثالثة. وفي اواخر عمره بدا عليه التعب. بل والاعياء من هذه التغيرات التي عاصرها ويمكن فهم موقفه هذا دون صعوبة كبيرة. أما حياته فبإمكاننا ان نقدمها على شكل ثلاثة فصول تبدو لنا متميزة عن بعضها بوضوح اي كان لحياته ثلاثة أوجه هي :-

• الشاب الأنيق: وذلك حتى عام ١٨٢٠.

• الشاعر: ابتداء من عام ١٨٢٠ وهو تاريخ ظهور «التأملات» حتى ١٨٣٣.

• السياسي: اعتبارا من انتخابه عضوا في مجلس النواب عام ١٨٤٨ وكان انبهاره السياسي على أثر ترشيحه لرئاسة الجمهورية التي نجح فيها لويس نابوليون. الذي اصبح فيما بعد نابوليون الثالث.

عمره آنذاك لم يكن يتجاوز الثانية والعشرين. وفي نابولي سكن عند احد اقاربه هو «المسيودارست دوشافان» مدير المصنع الملكي للتبغ. وهناك التقى بفتاة مغمورة تدعى «غرازيللا» وهي ابنة صياد من جزيرة «بروسيدا» الواقعة في خليج نابولي وقد كانت جميلة جدا ولا حاجة للتعرف على الباقي. وبعد قليل يغادر لامارتين نابولي كي يقوم برحلات قصيرة على سفوح بركان فيزوف. غير ان غرازيللا التي طعنت كرامتها ما لبثت ان غادرت نابولي غاضبة الى مسقط رأسها في جزيرة بروسيدا. ولكن الشاب الفونس ذهب بدوره ليمارس الرحلات في هذه الجزيرة الصغيرة وعلى كل لم يستمر هذا الحب العاصف والعاير اكثر من ثلاثة اشهر. أما في قرية «ميللي» حيث سبق للأهل ان انتابهم القلق بسبب الكمد الذي اصاب ولدهم فقد راحوا يتساءلون الان عما اذا كان هذا الشاب قد عثر في هذه الجزيرة الشاحرة على ملهاة شديدة فصدرت اليه الاوامر بالعودة وقطعت عنه موارد العيش زيادة في الشدة. وعاد الشاب حاملا معه. في منديل قطني احمر بعض الضفائر السوداء البديعة من شعر الفتاة نابوليتانية الفاتنة. ولا زال بإمكان الناس رؤية هذه القطعة من النسيج التاريخي وما فيها من الشعر الفاحم في متحف «سانبوان» الصغير قرب ضفاف نهر اللوار. وهكذا انتهى هذا الحب العابر على احسن ما يرام. ولكن بعد وقت ما. أي في عام ١٨٤٩. نتج عن هذا الحب قصيدة مؤثرة ذات طابع مأساوي للغاية عليها مسحة رومانسية شديدة اسالت الكثير من الدموع لدى قارئها. ولكن علينا الاحتراز من الشعراء.

وعاد لامارتين الى ميللي ليصبح فريسة السأم الشديد وهذا منتظر ومتوقع. فليس لديه اية تسلية سوى الخضوع لفتنة قريته السوداوي في فصل الخريف ذي الايام الغائمة الرمادية، وهو الفصل المنضلل.

وكان لامارتين حريصا دوما على اناقته وفي مظهره الكثير من اغراء الشباب. بسبب جمال تقاطيعه وسيائه المشرقة. وكان من اللازم فعلا ان تظهر في حياته «الفيرا». الفيرا البحرية. أما اسمها الحقيقي فهو «جولي شارل» واسمها قبل الزواج «جولي فرانسواز بوشو دي هيريت» ولهذا الكنية الاخيرة رنين خاص. وتعود بالاصل الى جزيرة ساندومينغو حيث ولدت هناك لأبوين فرنسيين - تطيف بوجهها ملاحه واهنة ومشحونة بالاغراء. وقد نشأت فتاة يتيمه الام وخاضعة لصحبة والد قاس وعنيد. ولهذا كانت سعيدة جدا عندما خطبها عالم عظيم ولكنه مسن نوعا ما، هو الفيزيائي الشهير الاستاذ شارل، عضو معهد العلوم وعمره سبع وخمسون سنة وعندما قرر الزواج للمرة الثانية في حياته. والحقيقة

كان طيبا للغاية ومرحاً جداً ويعمل جاهدا كي يخطط زوجته الشابة والتي يلازمها المرض والكلال بكل ضروب العناية. وربما كان بإمكان هذه الاسرة ان تحيا حياة سعيدة هادئة لولا تلك الاقامة التعيسة التي امضتها السيدة شارل في بلدة «ايكس لبيان» الشهيرة بمياهها المعدنية الواقعة في احضان جبال الالب على ضفاف بحيرة بوجيه والتي لعبت دورا حاسما في حياة هذه الاسرة.

وكان سن المرأة في حدود الثلاثين عاما. ولكن جناح الموت ترك اثره عليها فقد كانت مصابة بمرض العصر الرهيب وهو مرض السل، قد اعتقد الطبيب المشرف على معالجتها أن بالامكان اطالة امد حياتها قليلا عن طريق ارسالها لتقيم لفترة ما في اقليم السافوا. والحقيقة كان العلاج اسوأ من المرض ذاته، لأن الفونس دو لامارتين وصل هو ايضا ليقيم في تلك الامكنة بقصد الاصطياف.

وكان هذا الشاب الانيق يزداد اغراء وفتنة مع الايام أما جولي فهي فارغة القوام رشيقة، مع شعرقاتم يطيف بوجه شاحب يزدان بخاجبين كبيرين يظللان عينين لها زرقة البحر. هذا عدا عن ذلك المظهر الناجم عن الكلال المتكاسل. الذي يتميز به الاشخاص المولودون في جزر بحر الانتيل. أضف الى ذلك ان المرأة الشابة كانت تتميز بحساسية مرهفة للغاية لا تقل حدتها عن تنوعها. مثلما كانت تتمتع بثقافة رفيعة. لقد تقابلا فتحابا تلك هي الجملة التي سجلها لامارتين على غلاف مجموعة صور السيدة شارل او الفيرا في القصيدة ومما لا ريب فيه ان هذا لم يحدث بصورة سريعة كما يريد ان يوحي به الينا كاتب هذه العبارة المقتبسة من كاتب قديم. وكان هذا الحب البري رائعا في البداية ولكنه سرعان ما اتخذ طابعا غراميا. متصنا بعنف رومانسي للغاية. ومع اقتراب الخريف كان على جوليت - أو الفيرا - أن تعود الى باريس حيث ينتظرها زوجها: العالم الفيزيائي. وهنا تلاقى العاشقان ايضا.

ولكن الاهل ما لبثوا ان استدعوا ابنهم الى ميللي - وما هو يعود ليفرق في ألم رهيب أثار قلقا خفيفا لدى أمه التي غدت فريسة الشكوك. وكان لامارتين يعرف جيدا أن أيام محبوبته معدودة وكان ينتظر وصول الخبر المحتوم بين لحظة وأخرى. وهكذا جاء نبأ وفاة جولي ليسدد اليه ضربة مفروطة في قساوتها - أدت الى زعزعة كيانه.

وابتداء من ذلك اليوم تعرض لامارتين لتحول جذري فتلاشى الشاب الانيق، وولد الشاعر.

(٢) لامارتين شاعرا

لقد خرج هذا الشاب التعس محطاً من هذه المحنة الكبرى. ولكن كان باستطاعة حادثين كبيرين ان يبدلا حياته من اعماقها: فقد تزوج، ثم دخل السلك الدبلوماسي ولكن على خلاف كل ما هو منتظر بان كل هذا لم يكن له اكثر من اهمية وقتية.

وهكذا اصبح عاشقا للمرة الثانية ولكن لسبب نبيل فمن تكون هذه الزوجة الشابة ؟ لقد كانت انجليزية فاتنة هي «ماريان اليزا بيرش». اما الوظيفة الدبلوماسية فقد أتت لهذا الشاب عن طريق علاقاته وهو الانسان الذي يشغل حتى الان اي مركز مرموق فضلا عن ضالة ثروته. وهكذا اصبح يحتل منصب سفير حكومته في نابولي تلك السفارة التي كان يديرها سلفه المسيو دوناريون. وفعلا كان منصبا مريحا ومريحا. وكان لامارتين يعشق زوجته اليزا وكان يقضي بقربها حياة اشبه بحلم ولكن يجب أن أضيف الى ذلك بأن الإقامة في نابولي ساحرة بحد ذاتها.

والحقيقة الثانية هي انه يملك بالاضافة الى كل هذا عنصر من عناصر السعادة، هو الشعر، الذي لا يشق له في ميدانه غبار. ففي ١٣ آذار ١٨٢٠ ظهرت «التأملات»^(٢) على شكل كتيب صغير يضم ١١٦ صفحة تحوي ثمانين قصيدة. وقد اجمعت الصحافة على تقريبها كما أن الجمهور، من جهته، لم يكتم ابدا حماسه لها. وبعد شهر واحد ظهرت الطبعة الثانية وفي شهر حزيران صدرت الطبعة الرابعة.

وقد تعرفت فرنسا على روحها في هذا الشاعر - اذ حيت في هذا الشاعر الملهم مؤلف رائعة من روائع المراثي العشقية النائحة. وكانت فرنسا ذاتها بحاجة للسلوان والعزاء بما اصابها من جراء تلك المأساة النابوليونية الكبرى التي تركت البلاد وقد نزت منها معظم دماء شبابها^(٣).

وابتداء من ذلك الوقت اندفع الفونس لامارتين في مغامرة أدبية كبرى. ولسنا في معرض تحليل قصائده بل سنكتفي بالإشارة الى تحديد نقاط صدام هذه النيازك، اذ جاز لنا التعبير والتي كانت تمز البلاد من وقت لآخر - فعلى أثر صدور «التأملات» بقليل ظهرت «التأملات الجديدة» ومع نشر «الالخان» دخل لامارتين ميدان الشعر الديني كما يراه شاتوبريان. وبعدئذ أصدر «جوسلان» و«سقوط الملك» وفي خريف حياته قدم للخزانة الادبية «المقتطفات» التي تعتبر بالفعل «معلقة» رائعة.

وهكذا كان لامارتين شاعرا بفطرته لهذا لم يتأخر في ان يقول

وداعا للسلك الدبلوماسي. وكان يحلم منذ امد طويل في القيام برحلة طويلة في اقطار الشرق. وفي عام ١٨٣٢ ابحر من مرسيليا باتجاه اليونان وفلسطين، لأن خيالات الامل التي عاناها على الصعيد السياسي دفعته لان يتعد عن فرنسا ولو الى حين. وهناك وتحت سماء آتيكا الاغريقية وتحت سماء جبال القدس الصافية تصور لامارتين بأنه سيكون في مقدوره جني باقات عديدة من عناصر الالهام الشعري.

وعاش فترة من الوقت في مدينة حلب حيث عايش الجو الادبي الغني فيها مما دفعه لان يسميها «اثينا الشرق» وفي احد الايام وبينما كان في بعلبك أبصر في الافق خيالا عربيا يعدو مسرعا في اتجاهه حاملا له نبأ انتخابه عضوا في مجلس النواب الذي رشحته اليه مقاطعة «برغ» في شمالي فرنسا. اذن هناك تبدل في منظور مستقبله.

(٣) لامارتين نائبا ومؤرخا

في شهر ايلول من عام ١٨٣٣ احتل لامارتين مقعده في المجلس النيابي وسرعان ما حققت له فصاحته ومواهبه في الارتجال وردوده الصاقعة، اقول حققت له مكانة مرموقة بين اقرانه وكان المرغوب في النائب في ذلك العصر، ان يتكلم باناقة، حتى ولو كان الموضوع الذي يعالجه غريبا عنه الى حد ما. وفي هذا المضمار لم يكن هناك منافس على مستوى لامارتين.

وكان يشع فرحا لاعتقاده بان مثاليته المعطاء التي تستخدم كلاما متوقدا ستؤدي به في نهاية المطاف الى قيادة مواطنيه نحو السعادة ولكن غاب عن ذهن هذا الساذج العظيم بان هناك في الظل اكداس كريمة من مصالح خاصة وغرائز وحشية لا تزال متيقظة وفعالة على الدوام.

ولكن ليس هذا المهم فقد ظل يتكلم ويلمع ويشير الحماس، وكان يحني الهتافات وقد اكتسب لامارتين في هذا المنتدى الخطابي شهرة كبيرة كزعيم جماهيري. ولكنه كان يتحاشى الانضمام الى اي تكتل اذ كان يكرر مع شيء من البراءة ونقاوة السريرة قائلا: «لقد ماتت الاحزاب القديمة وليس هناك من قوة ترد لها الحياة».

وفي ١٨٣٧ تم انتخابه نائبا عن ثلاث محافظات مختلفة في ماكون وفي كلوني وفي دونكرك. ومنذ ذلك الحين حصل على قناعة كافية بان اعلى المناصب تنتظره فتخيل نفسه رئيسا للدولة. غير ان اكثر زملائه اخلاصا من اللذين كانوا يصفقون له بقوة عند سماع خطبه المؤثرة لم يكونوا يتذكرون اسمه عندما يكونون منهمكين في توزيع الحقائق الوزارية وكم كانت دهشة الخطيب الكبير من مثل هذا الاستبعاد الناتج عن الخوف من فرط شعبيته كبيرة؟

وبحثا عن السلوان كان يلجأ الى الشعر من وقت لآخر فصدرت له مجموعة قصائد عنوانها «جوسلين» التي قال عنها «انها رائعتي» ومما ان خرجت من المطبعة حتى تحافظها الايدي فتم بيع ٢٤٠٠٠ نسخة في اقل من شهر وصدرت لها سبع طبغات في بلجيكا ومثلها في المانيا. وهرب شاعرنا من نادي النيابة المحدود لكي ينفذ الى الجماهير الشعبية.

غير ان لامارتين لم ينسحب تماما من حلبة السياسة بل توظف مركزه بين عام ١٨٣٩ و ١٨٤٢ ونادى بنفسه كبطل للعمل التحريري والانساني والسلمي. وقد عرض في «نشيد السلام القومي» في سنة ١٨٤١ برنامجه «فالحرب هي من بقايا البربرية لان الحضارة الحديثة تدعو الى السلام الاخوي بين الشعوب كما ان انتشار شبكة الخطوط الحديدية سيؤدي الى نزع السلاح العالمي الشامل والى انصهار القلوب واللغات».

واستمرت المساومات والصفقات الصغيرة العزيزة جدا على قلوب «ممثلي الشعب» استمرت في عملها على استبعاده عن الحكم. وفي أعقاب سقوط وزارة تييرترامى له ان ساعة استدعائه لتسلم مقاليد السلطة قد اذفت ولكن الوزارة تشكلت بدونه واصيب بخيبة أمل اخرى في ١٨٤٨ اذ كان يتوقع انتخابه رئيسا لمجلس النواب ولكنه استبعد بازدراء فلم يجد بدا من الارتقاء في المعارضة. غير ان خصومه كانوا بارعين في تكتيكهم فسخروا وضحكوا من هذا الابله الكبير.

ولكنه لم يتوقف عن القاء الخطب الرنانة، ومع ذلك فالنواب لم يعودوا ينصتون له واستمر في تسلق منبر الخطابة في

المجلس كي يتجه الى الوطن قاطبة قائلا «انا اتكلم من النافذة». وأخيرا تقززت نفسه فألقى باللائمة على كل رجال الدولة فهاجم غيزو رئيس الوزراء واعتبره الصلف المتورم، أما تيير فاعتبره طاحونا هوائيا، ثم آثر السكوت. ولكنه اراد ان يتكلم بأسلوب اخر هذه المرة ... بالقلم.

نجاح وفشل

وظل طيلة مدة ثمانية عشر شهرا دون ان يلقي اي خطاب وفي هذه الفترة بالذات كتب «تاريخ الجيرونديين» وانجز الكتاب في عام ١٨٤٧ حيث احرز نجاحا يفوق التصور اذ تشكلت طوابير لا متناهية تنتظر دورها امام باب الناشر. وكانت النسوة ينتظرن طول الليل افتتاح ابواب مخازن البيع وذكرت الجرائد انه لم يسجل في الماضي اي نجاح مماثل لان الحماس كان يلامس الهذيان بين المثقفين وفي صفوف الطبقة العاملة وبين الطلاب.

وبتاريخ ١٨ تموز ١٨٤٧ اقامت مدينة ماكون القريبة من نهر اللوار - مأدبة هائلة تكريما للشاعر كما اوفدت اربعون مدينة فرنسية مندوبيها لهتهنئته المحتفى به وقد هيئت مساحة قدرها هكتار واحد من المرج لاستقبال ثلاثة الاف مدعو ومثل ذلك من المشاهدين والزوار. وقد تمت تغطية السناط الهائل بسرادق على شكل قبة هائلة من القماش. وما ان حانت ساعة الخطابة حتى ثارت عاصفة مريضة على شكل برق ورعد وابل من المطر وما ان ابتعدت الزوبعة حتى قام لامارتين برباطة وجأش، من بين انقاض الموائد والاقمشة الممزقة والصحون المهشمة ثم صرح قائلا «اذا عجزت الوزارة القائمة عن تفهم الوضع كما يجب فقد قرر

مع البؤس

كانت الصدمة قاسية. لان دوره السياسي قد انتهى كما ادرك من ناحية أخرى أن الحركة الشعبية الجديدة تنف ضد فآثر الانسحاب من الساحة بكل وقار.

أما ثروته فقد كانت ضئيلة نوعا ما لانها تتناقض بشكل متسارع منذ زمن طويل فقد كان يساعد اصدقاءه المعوزين بلا حساب مثلما كان يمد يد المعونة لاشخاص مجهولين كانوا يضربون منه النجدة. فعاد الى كرومه في منطقة بورغونيا كي ينتظر فيه الموت. وانصف الى ممارسة بعض العمليات المالية المشؤومة عن طريق شراء محاصيل العنب باعلى الاسعار وهي قائمة على دولاب ومن ثم يبيعها باسعار كانت تقل احيانا عن ثمن الشراء. وقد خلف بعض الرسائل المخزنة.

ومن جهة اخرى رأى نفسه ملزما بتقديم مقالات لبعض الصحف وبدأ كتابة «تاريخ احداث عام ١٧٨٩».

وهكذا مرت عليه فترات أليمة جدا فزوجته التي كانت رفيقته الممتازة اصبحت أثرا بعد عين ان احتضنها المنون. وبعدئذ وامام ضراوة الدائنين اصبح لزاما عليه بيع قرية «ميللي» وهي القطعة الرئيسية في املاك أسرته وعنها انهار تماما على الصعيد الاقتصادي وانتابه بؤس مروع. وبناء على طلب تقدم به اميل اوليفيه المحامي والرجل السياسي الفرنسي الكبير فقد خصصت حكومة نابوليون الثالث «تعويضا وطنيا» لالافونس لامارتين على شكل دخل سنوي مقداره ٢٥٠٠٠ فرنك مما سمح له بأن ينهي حياة حافلة في كرامة واحترام وكان اخر ما كتبه «ان شطرا من هذا القرن يحمل اسمي. وهذا كاف. فقد حانت ساعة صمي وذهاى وعلي ان استعد باتجاه الابدية».



★ قصر مونفو... وكان مسكن لامارتين قرب مابون ★



★ قصر
لامارتين
في
سان موان
وقد
تم بناء
البرج الصغير
باشراة
عام ١٨٥٩ م
بعد عودته
من رحلته
في إنجلترا ★

من جهته ان يقابلها باللامبالاة» وقد صفق الجمهور لعبارته بصورة محمومة.

وفي العام التالي تنازل لويس فيليب عن عرش فرنسا ووجد لامارتين ان من مصلحته التقرب من الاشتراكيين الفرنسيين الذين اعتبرهم كأصدقاء صالحين تائبين وكان يتباهى سرا بأنه سيقودهم نحو الطريق السوي. وجاءت الانتخابات الجديدة فانتخب نائبا عن ست محافظات اذ حصل على مليون صوت ولم يساوره الشك مطلقا في ان ساعة نصره السياسي قد ازفت.

ولكن لا .. فقد كان ذلك بمثابة ناقوس نعيه سياسيا.

ففي هذه الفترة كانت فرنسا تنهياً لانتخاب رئيس جمهوريتها وكان لامارتين الذي لا يزال متفائلا على الدوام وتوقع ليل نصف مليون صوت ولكن المرشح البائس لم يحصل الا على ما يقارب ١٨٠٠٠ صوت وتلاه «لدرورولان» الذي كان احسن حظا وحصل على ٢٧٠٠٠٠ صوت وجاء بعدهما «كافينياك» مع مليون ونصف من الاصوات بيد ان فرنسا اختارت الامير نابوليون الذي اصبحت فيما بعد نابوليون الثالث كرئيس جمهوريتها مع اكثية بلغت خمسة ملايين ونصف من الاصوات.

حواشي

- (١) تأخذ المرأة عند الاوربيين بعد زواجها كنية زوجها.
- (٢) هي مجموعة شعرية تضم قصائد في الرثاء والانشيد وهي ذات طابع حالم وديني وعاطفي وقد استلها بها لامارتين مجده واشهر قصائدها «العزلة - الواد - البحيرة الخريف ... الخ».
- (٣) لقد تركت حروب نابوليون البلاد شبه خاوية من عناصرها الفنية بسبب استمرار الحروب في عهده وذلك تماما كما فعل الملك لويس الرابع عشر قبل قرن من الزمن والذي رثاه احد شعراء فرنسا بقوله «من فرط ما ابكيتنا حال حياتك لم يبق في مآقينا شي من الدموع لليكاء عليك».

حنانيك

شعر طاهر زمرخشي

حنانيك، هذا الوجه باو منور
فلا تتجههم، وأبتسم أنت ورده
ولم تخجّب منك السنّا رغم غيمه
إذا كنت بالإشراق تضحك دائماً
وإن الهوى فينا لهيب نحسه
وأشواقنا الظمأى تريد لطفه

★ ★ ★

وأحسن تقويم أراه ولا أرى
فطلعت الغراء للصبح مشرق
ونظرت الوسنى تنادي إلى الهوى
وكلّ سمات الحسن فيه تكاملت

★ ★ ★

فلا تتجههم.. فالطلاقة طبعها
وإن صفاء النفس فيك نقاوة
فكم أنت تعطي من حلاوة منطوق
بصوت كهمس النجم للنجم؛ رجعه
فإن شاقنا في الرّوض باسم ورده

بكل جهام صافوها لا يكدر
وحتى إذا قطبت لا تتعكر
ترينا الداراي كيف للسدر نثر
نغوم؛ كأنفاس الندى حين يقطر
فإن ابتسامات الملاحه أنضر

حالفني الرومانسي

عند

حامد دمنهوري

بقلم: عزت محمد ابراهيم

لأُمه، والتي كانت كثيرا ما تقول انها تتمنى على الله ألا يميتها قبل ان تفرح به.

ويقبل الشيخ عبدالرحمن امام رغبة ولده الملحة في اتمام تعليمه ما يعرضه عليه من عقد القران على ابنة عمه، وتأجيل اتمام الزواج حتى عودته من دراسته التي تمتد ستة اعوام يدرس فيها الطب.

ويتم ذلك فعلا، ويذهب الفتى الى حيث اراد له طموحه، وهنا تبدأ القصة مرحلة اخرى من مراحلها، تلك هي مرحلة الصراع الذي يدور في نفس الفتى، حين تدفع به الظروف الى التعرف بأخت زميل له في الدراسة، يرى فيها من الصفات ما يود معه لو قرن حياته بحياتها، واهم تلك الصفات التي اخذت بلبه، ذلك الشبه الكبير الذي يجمع بينها وبين ابنة عمه، وهي الى ذلك تجمع بين العلم والتفكير السليم، فهي في طريقها الى الدراسة الجامعية، وهي ايضا مغرمة بالادب وقراءته، ولكن «احمد» يستطيع بالرغم من كل ذلك ان يتغلب على نوازع نفسه، وان يظل مخلصا للعهد الذي قطعه بزواجه من ابنة عمه.

وفي القاهرة، وقبل انتهاء دراسته، تحدث احداث في حياة الفتى اهمها وفاة عمه، ذاك الذي كان يحمل له الكثير من الود، ويرجو ان يمتد به الاجل حتى يرى السعادة ترفرف عليه

يعد حامد دمنهوري - بحق - علامة مضيئة في تاريخ الادب السعودي الحديث كما تعد رواياته «ثمن التضحية» و«مرت الأيام» اللتان تركهما في عمره القصير - من خيرة ما كتب في فن الرواية على نطاق الوطن العربي بأكمله، وليس في هذا القول شطط أو اسراف وانما هي النظرة المجردة عن الهوى والغرض، والتي يقتضيها الحق والانصاف.

ثمن التضحية

.....

وتصور «ثمن التضحية» احداثا وقعت في مكة المكرمة زمن الحرب العالمية الثانية وابطالها عديدون ولكن أهمهم «احمد» الذي دارت حوله اكثر حوادث القصة، ووالده الشيخ عبدالرحمن، وعمه الشيخ عبدالرحيم اللذان يعملان في التجارة.

وكان الشيخ عبدالرحمن يأمل من ولده احمد ان يكتفي باليسير من التعليم الذي يعينه على مشاركته في تجارته، والزواج من ابنة عمه، ولكن الفتى الطموح يرى غير ذلك، فهو يرى ان يكمل تعليمه، وان يرسل في بعثة الى مصر للاستزادة من التعليم، وتقف في سبيل رغبته تلك اول الامر رغبة والده في اتمام زواجه من ابنة عمه، ذلك الزواج الذي كان كذلك أمنية



* ولد بمكة المكرمة
سنة ١٣٤٠ هـ.
* تلقى دروسه بالمدارس
الحكومية. وحصل على
الشهادة الابتدائية
سنة ١٣٥٥ هـ وانتظم في
سلك المعهد العلمي بمكة
حيث حصل على شهادته
١٣٥٨ هـ.
* التحق بالبعثات
السعودية بمصر. حيث
حصل من كلية دار العلوم
على دبلومها العالي
سنة ١٣٦٣ هـ ومن كلية
الآداب بجامعة
الاسكندرية على شهادة
الليسانس سنة ١٣٦٥ هـ.
* عين مدرسا بمدرسة
تحضير البعثات الثانوية
بمكة، ثم استاذ بالمدرسة
النموذجية بالطائف، ثم
مفتشا بديوان نائب جلالة
الملك بمكة، ثم انتقل
وكيلا لوزارة المعارف.
* توفي سنة ١٣٨٥ هـ وله
روايتان هما «ثمن التضحية»
و«مرت الايام».

«فالشيخ عبدالرحمن» يتخذ طريقه الى دكانه في «سويقة» مارا
بشارع «المسعى» مسلما على من يلقاه من اصدقائه في الطريق..
وليس هذا فقط، بل اننا نعلم ايضا ان الشيخ عبدالرحمن
يقطن في مكان قريب من الحرم، ولا يعلن المؤلف ذلك مباشرة
ولكنه يقول في سياق القصة «حيما قامت زينب تلبي رغبات
امها، كان اذان العشاء يصعد من مآذن الحرم صافيا رقراقا».
واذا كان ذاك هو شأن «المكان» في القصة، فان «الزمان»
فيها قد سار على هذه الوتيرة، وهو زمن الحرب العالمية الثانية،
والمؤلف يشير الى ذلك في قوله: «يلتفت الشيخ عبدالرحمن الى
ابنه يسأله عن آخر الاخبار» ويحييه هذا بأن «هجوم رومل قد
توقف في العلمين منذ مدة».

وهكذا يحس القارئ بأن المؤلف قد وضع لمسة جديدة في
لوحة قصته، وقد جمعت القصة بين الفن الخالص، ومعالجة
المشكلات الاجتماعية التي يعيش فيها المجتمع، وهي معالجة
تسأل الى نفس القارئ تسلا رقيقا هادئا، لا يشعر معه بأنه
نداء موجه اليه توجيها مباشرا ينفر منه، او يضيق ذرعا به،
وتلك هي ميزة العمل الفني او هي خاصته التي يختص بها عما
سواه من الأعمال! ان يقدر على علاج المشكلات الاجتماعية
معالجة غير مباشرة، يختلف فيه اختلافا بينا عن انواع
المعالجات الاخرى، كالمقال مثلا، فاذا كان المقال توجيهيا

مع ابنته الأثيرة التي لم يرزق سواها، ولكن مرض القلب لا
يمهله لتحقيق تلك الرغبة، فيقضي نحبه. ويقع الخبر على
«احمد» وقوع الصاعقة، ولكنه يعتصم بالصبر على قضاء الله
وقدره، ويذهب الى «مكة» لعل وجوده بين اهله ان يكون
عاملا للتخفيف عنهم من هول المصاب، ثم يعود مرة اخرى الى
القاهرة ليتم الشهور القليلة الباقية التي يحصل فيها على اجازته.
تلك هي الخطوط الرئيسية للقصة، والتمن المقصود في
عنوانها يتمثل في ابنة العم، بعد ان ضحى «احمد» بحبه في
سبيلها.

واللمسات الفنية في هذه القصة كثيرة متعددة، فاذا كانت
حوادثها قد وقعت في «مكة» فإن مؤلفها لا يعلن ذلك للقارئ
مباشرة، وانما يرسم صورة متكاملة لتلك الاحداث يستطيع ان
يرى خلالها ملامح المكان الذي وقعت فيه بغير حاجة ضرورية
لأن يعلمها عن طريق مباشر، فأحمد الابن الاكبر للأسرة قد
تعود على تناول عشاءه مع والديه بعد صلاة العشاء لدى عودة
والده من الحرم.

انها عبارة قصيرة قد يظن انها ذكرت عرضا، ولكنها في
الحقيقة لمسة فنية توحى بمكان القصة.

ومثل هذه العبارة كثير، اذا استطعت ان تجمع بعضها الى
بعض خرجت منها بلوحة كاملة عن مسرح الاحداث،

مباشرا الى عقل القارئ، فإن العمل الفني، قصة كان او شعرا، او رسما او غير ذلك من الفنون، هو توجيه غير مباشر الى نفس القارئ وعقله معا، وهو يعد توجيهها لا يقل أثرا عن التوجيه المباشر، وإن لم يزد في بعض الأحيان. وأحسب - على سبيل المثال - أن عشرات المقالات في محاربة السكر، لم تكن لتقوم مقام قصة «السكر لأميل زولا» في هذا الباب.

وأيا كان الأمر فقد كانت «ثمن التضحية» خطوة في طريق الفن القصصي الطويل الشاق الذي يحتاج الى صبر ومعاناة، وروية وتمهل، وقد جاءت في أثرها «ومرت الأيام» فكانت - لا شك - أكثر نضجا، وأوفر اكتمالا، بعد أن أصبح المؤلف أكثر تمرسا بفنّه واقدرا على امتلاك ناصيته.

وعندما تبدأ أحداث هذه القصة تكون قد مرت «عشر سنوات» على وفاة الأستاذ «سامي» المدرس بمدرسة الفلاح بمكة، والذي خلف وراءه زوجة وولدين أحدهما «إسماعيل» في السابعة عشرة من عمره، والآخر «منصور» الذي يصغره قليلا.

أما أمهما «عزيرة» فقد آلت على نفسها أن تهنيء لهما كل ما في وسعها ليتم تعليمهما، فهي تشتغل بالحياكة لتستطيع أن توفر لهما ما تصبو اليه من أمل، وما تطمح فيه من رجاء، وقد ترك لهما زوجها بيتا، أن يكن متهدما، فهو على أي حال مأوى لهم يريحهم من الإيجار ومتاعبه، ويوفر لهم ما ينق في من مال. ويقع هذا البيت في زقاق الباشا بحارة السد في حياد، هكذا حدد المؤلف موقعه في «مكة» مسرح الأحداث الأولى من القصة.

ولهذا الزقاق تاريخ حافل يحفظه عن ظهر قلب «عم محمد» صاحب الحانوت المتواضع والسفر الحي، والتاريخ المتحرك، والقاموس المحيط لهذا الحي الذي يعرف تاريخ هذا الزقاق الذي كان يسكنه الباشا التركي، والي مكة قبل الشريف عون، والذي كانت المريكة تعزف فيه البشارف والمارشات في ساحة بيت الباشا، الذي يقع على ناصية الزقاق.

وما كان أبغض إلى «عم محمد» ولا أثقل على قلبه من أن تمحى آثار هذا القديم الذي يعشقه، ويعيش في ماضيه، يستمد منه إلهامه التي عاشها وعاصرها، وما كان أشق على قلبه أن يهدم هذا القديم لتقام على أنقاضه المباني الحديثة والعمارات الشاهقة وكان كلما رأى آثار هذه المدينة الجديدة ترحف على حبه العتيق، نظر إليها في حسرة وحزن، وهو يردد قوله: «كل

يوم هو في شأن. لم يبق للماضي من أثر سوى ما نعيه في ذاكرتنا. وسوف تتلاشى تلك الصور على مرور الأيام».

أما الأم «عزيرة» فهي لا تحتمل كل هذا الجهاد في سبيل تربية ابنها، ويعتريها الأعباء. ويصيبها الذبول من جراء ما بذلت من جهد، ويرى ابنها «إسماعيل» ذلك باديا عليها فيحس بأنه قد آن الأوان لكي يقوم هو بالعبء. وإن يتحمل ما بقي من التبعة، ليخفف عن كاهل أمه ما ينوء به من أثقال. فيضطر على قطع مرحلة تعليمه، والالتحاق بوظيفة تكفل ختم الحياة، وتريح أمه من هذا العناء المتصل. وتعارض الأم بادي ذي بدء، ولكنها لا تلبث أن ترضخ لرغبة ابنها، ويرشده «عم محمد» أو القاموس المحيط، إلى صديق قديم لأبيه في وزارة المالية لا يلبث أن ييسر له الوظيفة التي يريد لها، ولا تكاد تمضي شهور قليلة حتى يتضاعف راتبه ويصبح من المرموقين في وزارته.

ولإسماعيل بطل القصة صديق عزيز على نفسه لا يكاد يفترق عنه، قضى معه سنين صباه ولكن الفرق بين عائلتيهما بعيد شاسع، فإسماعيل قد أضناه الفقر، وحال بينه وبين مواصلة تعليمه، وكمال ذو يسر ورخاء، يعيش في بحوكة كآبيه التاجر الواسع الثراء.

ولد «كمال» هذا اخت اسمها «سميرة» عرفها «إسماعيل» قبل أن يضرب عليها الحجاب، وقد شغفته حبا. وهام بها وجدا، وهو لم يكن يسميها باسمها، وإنما كان يطلق عليها اسم «نجمه السماء».

والمؤلف لا يقص علينا قصة هذا الحب مباشرة، أو عن طريق صاحبه إسماعيل، وإنما يقصه علينا من طريق ملتوم عقد غير ملائم للواقع، فعندما يذهب «إسماعيل» ليتسلم عمله الجديد يتعرف على زميله الكهل «عبد الحميد صابر» الذي لا يؤدي من العمل قدر ما يقرأ من «روايات الحب»، أو قدر ما يتناول من أحاديث الناس، ويخوض في أسرارهم.

ولا يكاد «إسماعيل» يجلس إليه، وفي اللحظات الأولى من عمله، حتى يقص عليه قصة حبه كاملة، ومع ذلك فلم يكن هذا القص جذابا مشوقا، وإنما كان على طريقة السؤال والجواب، فسؤال من «عبد الحميد» وآخر من «إسماعيل» تتضح منه آخر الأمر قصة الحب الذي ربط بين «سميرة» و«إسماعيل» والذي عاش حياته يحلم بربط مصيره بمصيرها.

وكانت «سميرة» في ذلك الوقت في الخامسة عشرة من عمرها، وهو قد عرفها قبل «عشر سنوات» ولا أدري سر اهتمام المؤلف بهذا العدد من السنين بالذات - ومعنى ذلك أنها كانت

في الخامسة من عمرها عندما كان يلعب هو الكرة مع صديقه «كمال» وهي بالرغم من سنها تلك الصغيرة كانت تشاركها اللعب. وتحضر جلساتها الثنائية، وتعد لها الشاي، ولا بأس في ذلك. ولكنني لا اعرف ان كانت طفلة في مثل سنها تستطيع ان تعتقد كما يقول المؤلف - بأن الخضرة مدعاة للتفاؤل، حينما كانت تثبت لها قطعة من القماش الأخضر تفاؤلا بها، لانها لون الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين، هذا الى انها كانت تقرأ لها ايضا قول الله تعالى «ان ينصركم الله فلا غالب لكم» المهم ان «اسماعيل» بعد ان اصبح موظفا تراءى له ان تحقيق حلمه اصبح وشيكاً. فصارح صديقه «كمال» برغبته، ولكن كمال لم يرتح لهذه الفكرة. لما بينهما من فروق في حياتهما الاجتماعية ولم يوافق ابوه كذلك: فقد كان يريد لها زوجاً غنياً، يماثل ثراؤه ما هم فيه من ثراء.

وهكذا فقد «اسماعيل» أمه، ولم يبلغه ذلك مباشرة، وانما بلغه عن طريق «عبد الحميد» ايضا، العالم ببواطن الامور، والمطلع على الكثير من الاسرار والخفايا.

ومع ان المؤلف قد صور هذا الحب شغل «اسماعيل» الشاغل وهمه الذي يمسي ويصبح مفكراً فيه، مع هذا لم يكد «اسماعيل» يستغرقه عمله الحكومي حتى نسيه أو كاد «نسي» ذلك الامر الذي كان يستحوذ على تفكيره ويسيطر على عقله، نسي امر نفسه في غمار العمل الذي انغمس فيه.

وكان هذا الرفض نقطة تحول في حياة «اسماعيل» فلم يكد يقيض الله له رجل الاعمال اللبناني «نبيل توفيق» الذي كان يتردد عليه لبعض الاعمال، ثم يعرض عليه امر اشتغاله بالعمل الحر، حتى يعقد العزم على ذلك، بعد ان تغلب على بعض ما كان يراوده من خوف من الإقدام عليه، وهكذا ترك عمله الحكومي ليخوض غمار العمل الحر.

ولكن الذي يدعو الى التساؤل هو لماذا اختار رجل الاعمال هذا «اسماعيل» بالذات: وهو يعلم انه خالي الوفاض لا يزيد راتبه على الاربعمائة ريال: وهو بعد شاب صغير ليس له من الدراية والخبرة ما يطمع فيه رجل اعمال يحسب لكل شيء حسابه: ويضع كل شيء في موضعه.

ولا شك ان هذا السؤال قد راود المؤلف، او خطر على باله: وهو يكتب قصته، فاجاب عليه على لسان «اسماعيل» يرد به على امه. وهي تسأله ايضا عن سر ذلك، وهو ان «نبيل»

كان في حاجة الى شريك من اهل البلد كي يتسنى له ممارسة عمله الحر، ولكنها ايضا اجابة غير مقنعة، فقد كان في وسعه ان يجد من يتوفر فيه ذلك بالاضافة الى ما يكون لديه من مال، قليل او كثير، ومن خبرة، قليلة او كثيرة ايضا.

ولكنها كانت حلقة ضرورية لا بد منها لربط احداث القصة، وتماسك بنائها الفني فهي التي اتاحت لاسماعيل ان يترك حي «جباد» بمكة الى حي «البغدادية» بجدة، وليتعرف عن كنب بعائلة نبيل، وليتعرف - وهذا هو المهم - على ابنته سلوى.

وهي خطوة - كما ترى - لا محيص منها، فعندما يدخل اسماعيل بيت نبيل توفيق، يفاجأ بفتاة «شقاء طويلة نحيلة القوام».

وهنا لا يخالج القارئ شك في ان بداية لقصة حب اخرى لاسماعيل ستبدأ من هذه النقطة، ولن يفاجأ بها كما فوجئ اسماعيل بفتاته الشقاء.

ولن يخيب ظن القارئ فستمضي احداث القصة مع هذا الحب الجديد، ومع اخبار الشركة الجديدة ايضا، التي تتسع اعمالها، وتزوج تجارتها، ويصبح «اسماعيل» من ذوي الثراء واصحاب المال الوفير، وينتقل بأمه وأخيه الى منزل فخم في «مدينة جدة» احسن تأثيثه، ليكفل لها الراحة والهدوء ثم يرسل اخاه «منصور» الى «القاهرة» ليتم فيها تعليمه وليبي له ما حرم هو منه.

ولكن امر هذا الحب غريب، فهو قد تغلغل في نفس «اسماعيل» وهو قد أثر فيه تأثيراً بعيداً، و«سلوى» قد فضلته على كثير ممن ارادوها زوجة لهم، وهي جميلة رائعة الحسن مهذبة النفس، كريمة الخلق، مع كل هذا لا يكاد يفتح في امر زواجه منها حتى يحجم عن ذلك لا يريد ان يمضي فيه.

ويصور المؤلف امر هذه الرغبة في الزواج ملحة الحاحاً شديداً من جانب اسرة «سلوى» هذا الاحاح الذي استبعد ان يتورط فيه رجل الاعمال الكبير الذي يمتلك مالا وفيراً ولا ينقص ابنته الجمال الذي يغري بالزواج منها.

ويكون موقف «اسماعيل» في هذه الاسرة سبباً في انفصال «نبيل» عن الشركة، ومغادرة الاسرة «جدة» الى «لبنان».

وتتسع اعمال «اسماعيل» فينتقل الى «الرياض» ويترك اعماله في «جدة» لاختيه «منصور» بعد ان أتم دراسته في «القاهرة». ولكن الايام تمر، وهي في مرورها لا تبتغي شيئاً على حاله، فهي دائماً ابداً تغير وتبدل، وتمحو وتثبت، وتقيم وتقع، ولا تدع

غنيا في غناه، ولا ذا جاه ينعم بجاهه، والأنباء تصل الى «اسماعيل» عما اصاب عائلة «كمال» من تدهور، وما ألح عليها من فقر، وما اصاب بجبوحه عيشها من ضيق، كأنما الأيام قد آلت على نفسها ان تأخذ من اسرة «كمال» لتعطي اسرة «اسماعيل» لتبقي دائماً كفة احدهما راجحة على الاخرى.

ولا تعود الصلة بين الصديقين طيلة هذه السنوات التي كنت أحسبها اربعا او خمسا، ولكن المؤلف أرادها عشرة، جريا وزاء عادته من الحب لهذا الرقم والعناية به.

وفجأة تجمع بينهما الايام التي تمر، ويكون ذلك في الصفحات الاخيرة من القصة التي تحمل للقارئ مفاجآت عديدة.

وقد كدت - قبل ان انهي قراءة القصة - ان اعيب على المؤلف خلو قصته من عنصر المفاجأة والاثارة التي لا شك تشوق القارئ وتدفعه الى ملاحقة احداث الرواية، فأصبحت أوشك أن أعيب عليه ذلك، وهو كثرة هذه المفاجآت في آخر القصة حتى لكأنه قد ادخرها لذلك، ولوانه اتاح للقارئ هذه المشيرات في اولها او تضاعيفها لكان جديرا بأن يخرج للقارئ قصة رائعة.

وكانت اولى هذه المفاجآت مقابلة «كمال» لـ «اسماعيل» في مكتبة بالرياض، وكان بينهما حديث مليء بالشجون والفلسفة والشعر المنشور، والنثر المشعور، كما يقول المؤلف.

وعرف منه «اسماعيل» نبأ وفاة ابيه الذي لم يكن يجهره، وطلاق اخته «سميرة» الذي كان يجهره، ويتناول حديثها «سميرة» وابنة سميرة الصغيرة التي تشبهها تماما، والتي كان «اسماعيل» يراها في العمارة ولا يدري - بالرغم من هذا التمام في الشبه - انها ابنة حبيبة صباه.

وتمر الاحداث والأيام لتأتي بمفاجأة اخرى في رسالة من «نبيل» تريد الشجون شجوناً، ينبئه فيها بوفاة «سلوى» متأثرة بمرض حبها الذي لم ينفع فيه طب، ولم يجد فيه دواء، وهذا قول على سبيل الحقيقة لا المجاز، الحقيقة التي ذكرها المؤلف على لسان «نبيل» انني اعرف حق المعرفة سبب مرضها، ومع ذلك فقد قلت ربما تنسى والزمن يلسم الجراح.

واذا كان اشخاص الرواية الذين صاحبونا في اولها ومتنصفها لم يزد عليهم احد، فإن المؤلف قد اضاف في اخرها شخصية طفيلية لا اهمية لها، تلك هي شخصية احد موظفي

«اسماعيل» وهو «حسن عصام الدين» الذي يقتصر دوره في هذا الجزء من الرواية على اثارة اشجان «اسماعيل» عندما يطلب منه قرضا واجازة لعقد قرانه، والذي يقول في ثانيا حديثه معه ان «فرص الكسب المادي متاحة في كل وقت، اما فرص الكسب العاطفي ثمرة واحدة» فكأنما يضرب لاسماعيل على وتره الحساس فيدفعه الى مناجاة نفسه قائلاً: «درس اتلقاه بعد فوات الاوان» اما كيف انتهت هذه الرواية فقد كان ذلك في مدينة «جدة» حيث تقيم «عزيزة» وابنها «منصور» الذي يجلس امامها يقرأ عليها هذه القصة، بعد ان كتبها لها «اسماعيل» كما وعدهما بذلك.

وأتناول بعد ذلك اشياء في القصة، اجد انها تحتاج الى وقفة، فعزيزة لا شك انها أمية لا تقرأ ولا تكتب ومع ذلك فهي ترى كتابا امام ابنها «اسماعيل» فتقلبه بين يديها لتقول انه ليس الكتاب الذي كان يقرأ فيه قبل ذلك. وهي تناقشه فيما يقرأ وتشفق عليه من قراءة الفلسفة وتقول فرعة «اعوذ بالله، وانت مريض تقرأ الفلسفة».

وكم كنت اود لو ان المؤلف غاص في اعماق شخوص روايته، ولم يكتف بمس الظاهر من حياتهم، وهو اذا كان قد فعل ذلك فبالقياس الى «اسماعيل» وحده الذي اكثر من تأملاته الفكرية، وبما يعرف في القصة الحديثة بالمتلوج الداخلي.

واذا كان مكان القصة واضحا محددًا في مكة وجدة والرياض، فإن زمانها غير واضح فيها، ولا اعني بذلك ان يقول المؤلف وقعت احداث هذه القصة في سنة كذا، ولكن اعني ما اشرت اليه في «ثمن التضحية» التي حدد المؤلف فيها زمان القصة، بغير ان يشعر القارئ بذلك.

وللقصة مقدمة ما كان اغناه عنها، فمن الخير للعمل الفني ألا يقحم عليه ما ليس منه وكنت اوثر ان يترك المؤلف للقارئ ان يستنبط ما يستطيع استنباطه بغير ان يدلّه هو عليه.

وقد عرض المؤلف في مقدمته تلك الى حيرته وهو يتراوح بين الرضا والقلق قبل ان يخرج للناس قصته، وهو - لا شك - احساس الفنان الصادق الذي ينشد الكمال، ولا يقنع بما وصل اليه.

وبعد، فتلك رواية لا شك في نضجها واكتمالها وبلوغها درجة رفيعة من الاتقان والاجادة، واذا كنت قد اشرت الى مواضع انتقاد فيها، فذاك لانها عمل ممتاز، فيه اصالة وجهد.

مراكز

الحضارة الإسلامية

في غرب إفريقيا

بقلم : عبد الفتاح مقلد الختيمي

مقالنا هذا لكي نبين للقارئ الكريم صورة من صور الحضارة الإسلامية في تلك المناطق ، وسوف نذكر أهم هذه المراكز التي كان لها دور فعال ومؤثر في تلك البيئة .

من المعروف أن أودغست مدينة سونتيكية الأصل ولو أن حكامها من البربر البيض من قبيلة لمتونة ، وقد بلغت هذه المدينة ذروة قوتها وعظمتها خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وقامت بدور كبير في الدعوة إلى الإسلام قبل حركة المرابطين ، وقد كان من أثر المد الإسلامي إلى تلك الأصقاع أن بدأ العرب والبربر ينفذون إلى هذه الجهات وبدأوا يخترقون الصحراء ، إلى مدينة أودغست وبدأت بعد ذلك موجة من التوسع صوب الجنوب لنشر الإسلام بين القبائل الزنجية بالسودان الغربي (غانا) ، وكان من أثر توافد الأعداد الكبيرة إلى تلك المدينة ، أن كبرت وصبغت بالصبغة الإسلامية وبدأت تفرض نفوذها السياسي والديني على الجهات المجاورة لها جنوباً وغرباً .

ولقد جاهدت هذه المدينة التي تحولت إلى دولة في نشر الإسلام بجانب تنشيط التجارة بين بلاد السودان وشمال إفريقيا عبر الطرق الصحراوية ، ويقول (ابن حوقل) : «لقد كانت حاجة ملوك السودان إلى ملوك أودغست ماسة من أجل الملح الخارج إليهم من بلاد الإسلام ، وملك أودغست يخالط ملك غانا ، وقد اشتهرت أودغست بتصدير الملح إلى غانا ، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا ، لأنها على طريق من يريد غانا ، التي هي معدن الذهب . .

الإسلام دين العلم والمعرفة ، دين التقدم والرفي ، دين الحضارة والثقافة وال عمران ، دين يبشر بقيم ومبادئ لم تأت من قبل ولا من بعد ، دين أخرج الناس من الظلمات إلى النور وأخذ بيد الشعوب التي اعتنقته إلى طريق لم تكن تصل إليه إلا باعتناق ذلك الدين السمع ، ومن تلك الشعوب التي أخذ بيدها إلى مدارج الحضارة شعوب غرب القارة الإفريقية التي حوّلها الإسلام من حالة البدائية والوثنية إلى حالة الرقي والحضارة ، وأقام في بلادها حضارة زاهرة متقدمة وضعت شعوبها بين مصاف الشعوب الإسلامية الأخرى الراقية في بلدان الشرق الإسلامي .

ولقد كان لاعتناق تلك الشعوب الدين الإسلامي أن تسربت الحضارة الإسلامية بكل قيمها ومثلها العليا لكي تخلق شعباً إسلامياً واعياً متقدماً يشارك مع إخوانه المسلمين في شتى بقاع العالم الإسلامي في بناء الحضارة الإسلامية التي كان لها الفضل الأول على الحضارة التي ينعم بها العالم اليوم .

كما ساعد في طبع المنطقة الممتدة من ساحل المحيط الأطلسي غرباً إلى بحيرة تشاد شرقاً ، ومن جنوب الصحراء الكبرى شمالاً إلى منطقة الغابات الاستوائية جنوباً بطابع الحضارة الإسلامية إلى قيام عدة مراكز إسلامية كان لها الفضل الأمثل في اطراد الحضارة الإسلامية ونموها في تلك البلاد .

ومن المعروف أن تلك المنطقة قد شهدت قيام عدة دول إسلامية منها مملكة غانا ، مالي ، التكرور ، الفولان ، والهوسا ، وقد كان طابع هذه الممالك هو الطابع الإسلامي العربي ، وقد شهدت هذه الممالك قيام عدة مراكز إسلامية . . وهو ما سنحاول إلقاء الضوء عليه في

والقاهرة ، فقد ارتبط تاريخ الثقافة في العالم الإفريقي بتاريخ هذه المدينة نفسها وبدأت الثقافة الإسلامية بها يوم ولدت المدينة واشتد ساعدها بساتساع المدينة وتطورها ثم خضعت لسيطرة المغرب الأقصى عام ١٥٩١م حتى دخلت في منطقة النفوذ الفرنسي آخر الأمر .

هذا عن تمبكتو ودورها الحضاري والثقافي الإسلامي البعيد المدى في عالم السودان الغربي ودورها في العالم الإسلامي ، ويمكن القول إن أثر تمبكتو الحضاري والثقافي يحتاج إلى أكثر من رسالة جامعية أكاديمية ، لأن الثقافة الإسلامية وحضارتها في بلاد غرب القارة الإفريقية لم يلق عليها الضوء الكافي حتى الآن .

ومن المراكز الحضارية الإسلامية التي ظهرت في غربي القارة وساهمت اسهاماً مؤثراً في تلك المنطقة مدينة جنى .



٢ - جنى

كانت في القرن التاسع الميلادي مكاناً خصباً للرعاة ، وكان يقيم فيها عدد قليل من السكان وتتوسطها قرية صغيرة يسكنها فرع من قبيلة السونيكبي ، وهي مدينة أسست قبل تمبكتو بوقت بعيد ، وحين بدأ ازدهار تمبكتو صارت مكاناً لالتقاء التجار والتبادل التجاري بينهم وصارت القوارب تحمل إليها البضائع من تمبكتو حيث كان تجار الجنوب يأتون جنى ليأخذوا ما يحتاجون من بضائع الشمال كما يبادلونهم الذهب ، وهكذا يمكننا اعتبار ازدهار جنى مرتبطاً بازدهار تمبكتو حيث أصبحت ثالث مدينة من حيث الأهمية التجارية في غربي القارة بعد تمبكتو وجاو .

السودان الغربي ، ولقد كثر بها طلبية القرآن الكريم وشيوخه وكانت الكتب تنسخ وتباع بها ، ووصلها العلماء من الحجاز ومصر والمغرب ، وقد انتشرت بها مدارس تحفيظ القرآن الكريم وكانت بحق مركز الحياة الثقافية ، وفد إليها الطلاب من أنحاء البلاد ومن الأقطار المختلفة ، وأقام بها العلماء واشتغلوا بالتدريس في جامعتها المشهورة «سانكري» ، وقد حرص أهل البلاد على حفظ القرآن الكريم وقد شهد بذلك ابن بطوطة في رحلته إلى مالي التي كانت جامعتها أشبه بالجامع الأزهر في مصر .

وقد ظهر فيها الكثير من العلماء مثل السعدي محمود كوت ، أحمد بابا أبو حنفي عمر ، أحمد بن عمر ، أبو عبد الله بن عثمان ، وغيرهم من العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس في جامعاتها ، وقد وصل علماءها في علمهم إلى مستوى لا يقل عن مستوى الجامعات الأخرى الإسلامية إن لم يكن يزيد عنها في بعض النواحي ، وقد روى السعدي أن فقهاء اسمه عبد الرحمن التميمي جاء من الحجاز بصحبة السلطان موسى ، سلطان مالي ، وأقام بالمدينة زمناً ، ولما رأى علماءها يتفوقون عليه غادرها إلى فاس ، كما رحل كثيرون من أهل البلاد ومن علمائها إلى المغرب ودرسوا في مدارسهم ووصل بعضهم إلى مصر ، وبرز في ميدان الثقافة الإسلامية أحد أبنائها وقد ذكره ابن حجر العسقلاني واسمه فصيح بن عبد الله ، وقد برع في العلم واشتغل بعلم الحديث وتدرسه في دمشق .

وكان علماء تمبكتو يقبلون على إنشاء المكتبات واقتناء الكتب حتى إن بعضهم كان له أكثر من ستة آلاف كتاب في ذلك الوقت (أحمد باب التبكتي) ، وفتح السلاطين مكتباتهم الخاصة للعلماء والطلاب مثل السلطان اسكي داود الأمر الذي يؤكد أنها لم تكن مدينة محلية الطابع في الثقافة الإسلامية ، بل إنها كانت ذات ثقافة عالمية اتصلت بكل الثقافات الإسلامية المعاصرة لها فكانت هناك صلات بينها وبين الجامع الأزهر وجامعات المغرب والأندلس وباقي بلاد الشرق الإسلامي ، ومن هنا فإنه يمكن القول إن المدينة كانت مركز إشعاع فكري وحضاري بعيد المدى في بلاد غرب القارة الإفريقية ، ولذا فإنها قد وصلت إلى مكانة عالية في عالم الثقافة الإسلامية لم تقل عن مكانة القيروان وفاس وقرطبة

لقد كان ملوكها شديدي التحمس لنشر الإسلام ودعم رسالة الحق الخالدة لذلك تفانوا في نشر الإسلام والدعوة له بين الزنوج جنوباً . . وكانت أودغست حلقة الوصل بين الشعوب العربية شمالاً والشعوب الزنجية جنوباً، وبلغ من سعة نفوذ وقوة سلطاتها «تبن يروكان بن ونسيو بن نزار» ما جعله سيداً على أكثر من عشرين ملكاً من ملوك السودان ، وكان قد حكم في الفترة ما بين ٩٦١ - ٩٧١ م ، وكان هذه الجهود وتلك الصلات المباشرة بين المسلمين وبلاد السودان ، أن أعداداً كبيرة من السوادنيين أهل غانا اعتنقوا الإسلام قبل القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) .

ولكن غانا التي لم يكن ملكها قد اعتنق الإسلام بعد ، رغم وجود أعداد كبيرة من المسلمين في مملكته استطاع أن يستولي على مملكة أودغست عام ٩٩٠ م وهي عاصمة الدولة الإسلامية ، ووضع حكام غانا عليها حاكماً أسود ، وأصبحت أودغست منذ ذلك الوقت خاضعة لغانا حتى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي ، وقد كان ذلك من الأسباب القوية التي دفعت المرابطين للهجوم على غانا ومحاربتها وانتزاع المدينة الإسلامية التي خضعت لنفوذها فترة طويلة بعد أن كان ملوك غانا قد تغلبوا على معظم قبائل الصحراء الجنوبية ، بل إنهم قد جاؤوا أودغست جنوباً بدليل ما تذكره المصادر من أن رئيس التكرور حالف المرابطين وحارب معهم .

وكان اضعاف ملوك غانا بمثابة انفساح المجال أمام الإسلام ليتدفق إلى غرب إفريقيا في قوة بعد أن أسلم ملوك غانا وأخلصوا في إسلامهم وعملوا على متابعة الجهاد ونشر الإسلام ، وتحولت غالبية الشعب الغاني إلى الإسلام .

من هنا نرى أن أودغست كانت أول مركز حضاري إسلامي يقع في جنوبي الصحراء الكبرى ، جنوب المغرب الأقصى ، بل إن ملوكها قد ساهموا بنشاط وافر وملحوظ في سبيل نشر الدعوة الإسلامية بين الشعوب الزنجية التي بدأت تدخل في دين الله أفواجاً . ويلاحظ أن الحضارة والثقافة العربية الإسلامية التي نبتت جذورها في هذه الأرض الإفريقية سرعان ما أتت ثمارها الطيبة في اعتناق ملوك غانا لدين الإسلام وانتشاره بين الشعب الغاني الذي تشبع بروح الإسلام وطبعت حضارته بالحضارة الإسلامية .

وقد دخلت الحضارة الإسلامية في ركاب المرابطين الذين وحدوا بين بلاد السودان والمغرب والأندلس في دولة إسلامية واحدة ، وقد تم في عهدهم أعظم أثر حضاري وثقافي في تاريخ السودان حينما ظهرت إلى عالم الحضارة الإسلامية أعظم حاضرة ثقافية في غربي إفريقيا هي مدينة تمبكتو .

٣ - تمبكتو أو تمبكتو

يعني اسم هذه المدينة بتريكتو ، وقد تأسست هذه المدينة في أواخر القرن الهجري ، يذكر السعدي صاحب كتاب «تاريخ السودان» أن قوماً من الطوارق اختطروا هذه المدينة وكانوا يصيفون على ضفاف النيجر في هذه المدينة ثم يرحلون في الخريف إلى أوطانهم ، ثم استقر بهم المقام فأُنشئت هذه المدينة ، ثم تحول المكان إلى سوق للتبادل التجاري بين تجار الشمال والجنوب ، يفد إليها عن طريق النهر ، والقوافل عن طريق مراكش . . وفي القرن الحادي عشر حين ضعف مركز والاتا بعد أن غزا المرابطين غانا أصبحت تمبكتو مركز الالتقاء والتبادل التجاري الأول في السودان الغربي كله .

وسرعان ما اقتضى العلماء أثر التجار فأخذوا يفدون إليها من الجنوب الأقصى والأندلس ومصر وغدامس وتوات وفاس وغيرها من البلاد الإسلامية ، وكان في المدينة عمائر حسنة بنيت حولها الأسوار كما بنيت فيها المساجد ، ومن ثم بدأت تظهر كمركز ثقافي بجانب كونها مركزاً تجارياً ، وقد استمر مركز تمبكتو في التعظيم طيلة القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين وقد وصف لنا «ليو الإفريقي» المدينة فقال : «إنها مدينة عظيمة الشأن وبها الكثير من الدكاكين المملوءة بالمنسوجات والكتب وفيها كذلك عدد كبير من حوانيت الحياكين والحدادين والجزارين والخرازين ، وكانت تعقد في رحبتها الواسعة سوق بها البضائع القادمة من المغرب ومصر وأوروبا الجنوبية والغربية عن طريق المغرب ، وكانت المدينة مقسمة إلى أحياء كل حي يسكنه تجار بلد معين ، وكان لها ميناء خاص على نهر النيجر هو ميناء «كايارا» ومنه تحمل القوارب بالبضائع التي تصدر إلى مختلف البلدان الواقعة حول نهر النيجر» .

وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، ظهرت تمبكتو كأعظم مدينة حضارية وثقافية وعلمية في

وقد دخلت جنى دائرة المد الإسلامي في القرن الخامس الهجري عام ١٠٥٥م ، حين أسلم أميرها وقام ببناء مسجد على نظام المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وقد تسربت الثقافة الإسلامية إلى تلك المدينة منذ القرن الثالث الهجري ، وكان عدد العلماء بها عندما أسلم أميرها في القرن الخامس الهجري يزيد عن أربعة آلاف عالم وذلك بسبب صلتها الوثيقة ببلاد المغرب وحوض السنغال وقد رسخت الثقافة الإسلامية بها رسوخاً عظيماً .

ومدينة جنى تقع على مسافة ٢٠٠ ميل جنوب غربي تمبكتو ، وقد ارتبطت تمبكتو بها بواسطة الواحات الواقعة على طريق القوافل ، وقد تكاثرت بها العلماء والقضاة ورجال الدين والأئمة ، ورغم رسوخ قدمها في الثقافة الإسلامية إلا أنها لم تستطع أن تبلغ ما بلغته تمبكتو بسبب قرب هذه المدينة من الطرق المؤدية إلى بلاد المغرب وصلتها المستمرة بمراكز الثقافة في الشمال الأفريقي .

لذا فقد كانت تحتل الدرجة الثانية في الميدان الثقافي بعد تمبكتو ، ولكن كان بها كثير من العلماء وطلاب العلم ، وكانت أهميتها تجبر السلاطين على احترامها ، فكان كلما مر بها جيش فإنهم يلاقون قاضيها ويقدمون له الهدايا ويساعدونه على بناء مأوى للطلاب أو بناء مسجد من المساجد .

وقد بني أول مسجد على يد أحد المغاربة ويسمى معلوم إدريس وكان معاصراً للساحلي ، ويقوم مسجد جنى الحالي على أطلال ذلك المسجد الذي بناه معلوم إدريس .

وعرف من العلماء المشهورين في جنى على أيام الدولة الاسكية في سنغاي العالم «موري ماجا» الذي كان يقوم بالتعليم في مساجدها في القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد ذكره السعدي كعالم بارع في تدريسه وتمكنه من معلوماته ، ثم القاضي محمد سانو الذي كان يقوم بالقضاء في القرن الخامس عشر الميلادي ، وكذلك العباس كبي ، ومحمد برمايورو وأحمد طورفو .

وهكذا يمكن القول إن ازدهار جنى ارتبط بازدهار تمبكتو ، فبذ القرن الثاني عشر الميلادي أصبحت جنى تمثل المدينة الثانية في الأهمية الثقافية والعلمية والحضارية في غربي إفريقيا والثالثة من حيث الأهمية التجارية . ولقد اتسعت جنى لكل الوافدين إليها من العلماء والمدرسين والفقهاء والتجار

مجلة الفيصل - ص ٧٠

والدعاة ، وكذلك أرسلت طلابها إلى مختلف الجامعات الإسلامية المعاصرة وذلك لكي ينهلوا من الثقافة الإسلامية الزاهرة في بلاد الإسلام إذ إنهم حين عادوا إلى جنى استطاعوا أن يساهموا مع أبنائها في رقي الحضارة الإسلامية وازدهارها .



١ - جاني أوغاد

لقد كانت هذه المدينة هي العاصمة السياسية لحكام دولة سنغاي في عهد الاساكي منذ أن تولى حكم البلاد السلطان ضياء الدين الأول ، وقد بلغت هذه المدينة أقصى ازدهارها حتى إن ليو الإفريقي وصفها بالمدينة العظيمة في حين وصف تمبكتو بالمدينة فقط ، ثم أضاف بأن بها قصور الملك ورؤساء دولته ، لذا فهي أجمل المدن في غربي إفريقيا ، وحسب الإحصاء الذي تم في القرن السادس عشر الميلادي ، فإن عدد منازلها كان ٧٦٢٦ مسكناً وكان سكانها ٧٥ ألف نسمة ولذا فقد بلغت درجة كبيرة من الازدهار ، وكانت تأتي إليها القوافل من الشرق قبل أن تقصد تمبكتو أما القوافل التي تأتي من تمبكتو فإن كثيراً من بضائعها تنقل إلى جاني ، وقد كان عدد سكانها يزيد عن سكان تمبكتو لأن بها مركز الإمبراطورية مما جعلها تصبح المدينة الأولى .

وقد تأثرت هذه المراكز الثقافية والحضارية في غربي إفريقيا بثقافة بلاد المغرب ، لكن ذلك لا يعني أن هذه المراكز الثقافية كانت أقل غزارة وعمقاً من ناحية الإنتاج العلمي والثقافي لأن علماءها لم يكونوا أقل استعداداً وتحصيلاً عن إخوانهم مسلمي الشرق ، فقد تلقوا نفس التعليم وقرأوا نفس الكتب وعاشوا نفس الحياة العلمية السائدة في العالم الإسلامي وحرصوا على التعليم واقتناء الكتب والمكتبات ، وقد ساعد على ذلك السلاطين فشجعوا العلم واحترموا العلماء وأرسلوا الطلاب في بعثات للدراسة في العالم الإسلامي واستقدموا العلماء (جلال الدين السيوطي ورحيله إلى بلاد التكرور) وذلك للمساهمة في حركة الدفع الحضاري الإسلامي والاستعانة بالخبرات العلمية والثقافية الموجودة في شتى أنحاء العالم الإسلامي .



إن هذه المراكز الحضارية الإسلامية التي عرضنا لها هنا (ونكتفي بهذا القدر على أن ندرس مراكز إمارات الهوسا ، كانوا كاشبا سوكوبو وغيرها من المراكز الحضارية في حلقة قادمة) ، لم تكن إلا مراكز إشعاع حضاري في سماء القارة الإفريقية واستطاعت أن تضارع القيروان في إفريقية وفاس في المغرب الأقصى وقرطبة في الأندلس والقاهرة في مصر ودمشق في بلاد الشام وبغداد في العراق وغيرها من بلاد العالم الإسلامي العريض . . . ولكن بكل أسف نلاحظ أن دراسة الإسلام وحضارته الزاهرة وانتشاره الواسع والسريع وقيام الامبراطوريات الإسلامية في تلك المنطقة من العالم الإسلامي قبل قدوم الاستعمار الأوروبي في القرن الخامس عشر الميلادي وسيطرته على القارة الإفريقية لم تحظ بالاهتمام والدراسة الكافية

حتى اليوم ، بل إننا لا زلنا نعتمد على كتابات كتبت بأقلام كتاب الغرب أمثال أرنولد توينبي ، بارث ترمينجهام ، ميك ، شني ، اركل ، لايف ، أورفوي ، دولافوس ، دنهام ، كلابرتون تحتجبال وغيرهم من كتاب الغرب الذين درسوا هذه المنطقة دراسة وافية من الناحية الانثربولوجية والتاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

فهل آن الأوان لتوجيه الدراسات العلمية هذا الجزء العزيز من عالمنا الإسلامي الكبير . . إن إفريقيا القارة المسلمة التي يبلغ عدد السكان المسلمين بها حوالي ٢٧٥ مليون نسمة في حاجة إلى دراسة ، لأن تعميق الصلات العربية الإسلامية الإفريقية لا يتم دون دراسة تاريخية إسلامية تلقي الضوء على عمق هذه الصلات وجذورها التاريخية لكي تعيد هذه الأماكن وجهها الإسلامي المشرق الذي كان قبل قدوم الاستعمار الأوروبي إليها والتي يحاول اليوم الاستعمار الشيوعي أن يجد له رأس جسر للسيطرة عليها .

إن إفريقيا هي الظهر والسند للأمة العربية والإسلامية ، فلا بد من الدراسة والتعمق وإلقاء الضوء على تاريخها وحضارتها الإسلامية .

- (١) إبراهيم علي طرغان : إمبراطورية غانا الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- (٢) إبراهيم علي طرغان : دولة مالي الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .
- (٣) ابن حوكل : كتاب صورة الأرض ، ليون ، ١٩٦٧ م .
- (٤) حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
- (٥) حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- (٦) السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله : تاريخ السودان ، نشره هوداس ، بردين ، ١٨٩٨ م .
- (٧) عبد الرحمن زكي : الإسلام والمسلمون في غربي إفريقيا ، القاهرة ، معهد الدراسات الإسلامية .
- (٨) عبد الرحمن زكي : تاريخ انتشار الإسلام في غربي إفريقيا ، القاهرة ، معهد الدراسات الإسلامية .
- (٩) عبد القادر زيادية : مملكة سنغاي ، الجزائر ، ١٩٧٤ .
- (١٠) كنت - محمود التبيكي - تاريخ الفناش - نشره هوداس ، باريس ١٩١٣ م .
- (١١) Boyed, A : From Niger to the Nile, 2 Vols London, 1907
- (١٢) Burns, A.S : History of Nigeria , London, 1955
- (١٣) Couly, W.B : The Nergro lond of the Arabs . London, 1841
- (١٤) Fage, J.P : An Introduction to the History of West Africa, Cambridge, 1955
- (١٥) Moatenll, C. : Les Empires du Mali, Paris, 1930
- (١٦) Shinnie, M : Ancient African Kingdoms, London, 1955
- (١٧) حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
- (١٨) نعيم قداح : إفريقيا الغربية في ظل الإسلام ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .



ابن فهد المكي وكتابه

تحفة اللطائف

بقلم : يحيى ساعاتي

حظيت مدينة الطائف على مدى قرون باهتمام العلماء والأدباء والمؤرخين ، وتحفل كتب الأدب والتاريخ بقصائد عن مدينة الطائف وواديها (وِج) . وهناك مؤلفات عديدة وضعت عن مدينة الطائف لا تزال أغلبها مخطوطة متناثرة في بقاع الأرض ، وقد أشار إلى بعض هذه المؤلفات عبد الوهاب الدهلوي في مقالات له في مجلة « المنهل » تحت عنوان (تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجده) ، وأشار في القسم الخاص بالكتب المتعلقة بالطائف إلى المؤلفات التالية :

- (أحسن اللطائف في محاسن الطائف) لمجد الدين الفيروز آبادي .
 - (فصل الدرة عن الخرزة في فضل السلامة على الخبزة) للفيروز آبادي .
 - (اهداء اللطائف من أخبار الطائف) لحسن بن علي العجيمي .^(١)
 - (ذيل اهداء اللطائف) لعبد الستار الصديقي - الدهلوي .
 - (بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج) للميورقي .
 - (تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عباس ووج الطائف) لابن فهد المكي .
 - (تاريخ الطائف) لعبد الحفيظ قاري .
 - (تاريخ الطائف) لعبد الله كمال .
 - (زيارة الطائف) لابن أبي الصيف البجلي .
 - (طيف الطائف في فضل الطائف) لابن علان المكي .
 - (عقود اللطائف في محاسن الطائف) للفاكهي .
 - (اللطائف في تاريخ الطائف) للحضراوي .
 - (نشر اللطائف في قطر الطائف) لابن عراق .
- ويضاف إلى ما ذكره الدهلوي المؤلفات التالية :^(٢)
- (انحفاف الناس بفضل وِج وابن عباس) لملا علي القاري .
 - (رسالة في فضائل عبد الله بن عباس وفضائل الطائف) لمحمد بن عبد الكريم القنوي .
 - (رفع الالتباس في فضائل سيدنا عبد الله بن العباس) لتقي الدين عبد الله المهدي القرشي .
 - (كتاب في تاريخ الطائف) لأبي حامد محمد بن أحمد بن الضياء القرشي العمري .

منصور مجالس العلم ومخالطة العلماء والاستماع إليهم ، وقد شجعه على ذلك والده الذي كان علماً شهيراً من علماء البلد الحرام في عصره .

وقد بدأ ابن فهد حياة التلمذة وهو في الرابعة من عمره ، وفي تلك السن المبكرة أتيح له الأخذ عن أشهر علماء الإسلام المعروفين في ذلك العصر ومنهم السخاوي صاحب الضوء اللامع الذي يقول عن ابن فهد : « وحضر علي وهو في الرابعة في مجاورتي الرابعة من لفظي وبقراءة أبيه وغيره أشياء ، ثم سمع علي بعد ذلك بأشياء » . . . وكان منهم المحب الطبري ، الذي قرأ عليه وسمع منه وهو في الرابعة من عمره أيضاً .

ومنذ صغره حفظ القرآن الكريم وقرأ الكثير من كتب الحديث منها ختم مسلم ، وثلاثيات البخاري ، والرابع الأول من تساعيات العز بن جماعة ، والأربعين النووية ، وأجاز له جماعة من الأعلام منهم : عبد الغني البساطي ، والشمسي محمد بن الشهاب البوصيري .

وقد كان والده هو شيخه الذي لازمه ملازمة دائمة ، فقرأ عليه وسمع منه الكثير ورحل معه إلى المدينة عام تسع وتسعمائة حيث جاورا هناك ، وسمع هناك من لفظ والده في الحرم النبوي الكتب الستة ، والشفا للقاضي عياض وغيرها ، كما قرأ على السمهودي تاريخه الوفاء ، وفتاواه ، وعاد مع والده إلى مكة المكرمة حيث عاود القراءة عليه وانتفع بارشاده ، وخرج الأسانيد والشيخات لجماعة من مشايخه وغيرهم ، وفي سبيل العلم رحل إلى مناطق إسلامية كثيرة حيث درس على علمائها وأخذ منهم ، وأجاز له خلق كثيرون في مصر وسوريا واليمن والأناضول وكان ممن التقى بهم في رحلاته الشيخ عبد الحق السنباطي ، والمحب النويري .

والعلماء الذين أخذ عنهم يشير إلى أسماء بعضهم في كتابه تحفة اللطائف ، فوجد من بينهم نور الدين علي بن الضياء العمري ، وقاضي الحرمين نجم الدين محمد بن يعقوب المالكي ، وبدر الدين أحمد بن محمد بن خضر العمري الكازوني نزيل مكة ، وعلاء الدين محمد بن خضر الكازوني ، وبدر الدين الجناحي ، وشهاب الدين أحمد بن علي الجيلي اليمني نزيل مكة ، وشهاب الدين أحمد بن علي الحناوي ، وأمين الدين أحمد بن ابن السعادات محمد بن محب

الدين محمد الطبري المكسي الشافعي .

وكذلك كانت لابن فهد صداقات مع جملة من أعلام العصر من بينهم شمس الدين بن طولون وكانت بينهما مراسلات ، « يكاتب كل منهما صاحبه في كل سنة مع الحجاج ويذكر من يتوفى في كل سنة » .

وكذلك والد النجم الفزي الذي التقى به في إحدى حجاته ، يشير النجم إلى ذلك قائلاً : « ولما حج شيخ الإسلام الوالد في سنة خمسين وتسعمائة ، حضر المشار إليه للسلام عليه ، واثني عليه الوالد كثيراً ، وترجمه بالإمامة والتقدم في علم الحديث » .

وقد استنسخ ابن فهد بخطه مجموعة كثيرة من الكتب لعلماء المسلمين لا يزال بعضها مخطوطاً حتى اليوم ، ونشر بعضها مثل لحظ الأخطا لجده تقي الدين ، والذي فرغ من نسخه عام ٩٤٤ هجرية ، وكذلك ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي الذي نسخه في نفس العام .

مؤلفاته

وضع ابن فهد مؤلفات كثيرة أغلبها في التاريخ والتراجم منها :

- ١ - « بلوغ الأرب بمعرفة الأنبياء من العرب » . . . وهو مختصر ألفه في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وتسعمائة .
- ٢ - « بهجة الزمان بعمارة الحرمين لملوك آل عثمان » .
- ٣ - « تاريخ يفيد في معرفة وفيات المترجمين في الضوء اللامع من الأحياء » .
- ٤ - « تحفة الإيقاظ بتمة ذيل طبقات الحفاظ » . . . ذيل به على ذيل جده على طبقات الحفاظ للذهبي .

٥ - « تحفة اللطائف في فضائل الخبر ابن عباس ووج الطائف » .

٦ - « التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة » .

٧ - « تحقيق الرجا لعلو المقر ابن أجا » . وهو في الحديث يخرج فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من مشايخ أبي الشاء محمود بن محمد الحلبي الحنفي المعروف بابن أجا .

٨ - « الخيرات الحسان في ترجمة السلطان سليمان » .

٩ - « رسالة في كتاب السر في ديوان مصر » .

١٠ - « السلاح والعدة في فضائل بندر جدة » .

★ مسجد
امر عباس ★



العسكري النسابة ، و(عمدة الناس في مناقب سيدنا العباس) للحافظ السخاوي ، و(الاصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر ، و(نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتهذيب) لتقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي ، و(المستقصى) للغزالي . كما أن هناك أحداثاً يرونها بالسماع أو يصفها مشاهدة .

وقد قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وبابين ، وخاتمة . أما المقدمة : فقد أشار إلى أنها « في ذكر الروايات الواردة في فضل وج الطائف ، وحرمة من الآثار ، وما قاله العلماء والمفسرون من الأخبار والأشعار » ، وقد حشد فيها مجموعة من الأخبار والآثار الموضوعة عن الطائف وأسباب تسميته منها قول الأوزقي : « إن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، لما قال : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروك ﴾ ، بعث الله تعالى لدعوة إبراهيم ، جبريل عليه السلام من ليلته » واقتلع الطائف من الشام من تخوم الثرى بعيونها وثمارها ، ومزارعها وأمره أن يفرس الطائف ، وكان لها اسم غير الطائف ، فطاف بها بالبيت سبعة ، ووضعها مكانها اليوم فسميت الطائف لأنه طيف بها البيت » ، كما يورد مجموعة من الأحاديث حول تحريم صيد وج وشجرها ، وهو يعتمد في المقدمة كثيراً على كتاب (بهجة

- ١١ - «معجم ذكر فيه شيوخه والشعراء الذين سمع منهم الشعر» .
- ١٢ - «منهل الظرافة بذيل مورد الخلافة فيمن ولي السلطنة والخلافة» .

وفاته

بعد حياة حافلة بالعطاء ، توفي ابن فهد عام ٩٥٤ هجرية في مكة المكرمة ، وكان ذلك كما يحده العيدروسي في سحر ليلة الثلاثاء في خامس عشر جمادى الثانية عام أربع وخمسين (وتسعمائة) . . . سنة أربع وستون .

تحفة اللطائف

يعتبر كتاب «تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووج الطائف» من أجود الكتب التي وضعت عن مدينة الطائف ومن اكبرها حجماً ، وهو يضم مجموعة من الأخبار التاريخية الحسنة ، إلى جانب نماذج شعرية متأخرة أغلبها في الشوق إلى الطائف ، يرويها المؤلف بالسماع عن قائلها مباشرة ، وقد اعتمد ابن فهد عند وضع مؤلفه ذلك على مجموعة من الكتب التاريخية التي نقل عنها نذكر منها على سبيل المثال (بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج) لأبي العباس أحمد بن علي العبدري الميورقي المتوفي سنة ٦٧٨ هجرية ، و(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي ، و(القرى لقاصد أم القرى) للمحب الطبري ، و(نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب) لأحمد بن عبد الله

الهوامش

- (١) نشر عام ١٣٩٠ هـ بتحقيق يحيى ساعاتي .
(٢) اهداء اللطائف ، مقدمة المحقق ص ١٢ ، ١٣ .

المراجع

- البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الياباني :
ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
تأليف إسماعيل البغدادي ، تحقيق محمد شرف الدين بالتقيا ، ورفعت بيلكة
الكليسي ، الطبعة الثالثة ، طهران ، المكتبة الاسلامية ، ١٣٧٨ هـ .
● الجاسر ، حمد :
قطر الطائف ومؤرخوه . العرب (ج ١ ، س ١ ، رجب ١٣٨٧ هـ) .
(ج ٢ ، س ٢ ، شعبان ١٣٨٧ هـ) .
● حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي :
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الطبعة الثالثة ، طهران ،
المكتبة الاسلامية ١٣٨٧ هـ .
● الدجيلي ، عبد الصاحب عمران :
أعلام العرب في العلوم والفنون . الطبعة الثانية مع تحقيقات وزيادات
واسعة . النجف مطبعة النعمان ، ١٩٦٦ م .
● الدهلوي ، عبد الوهاب :
تعريف بالكتب المؤلفة عن الحرمين والطائف وجدة ، المنهل (شوال
١٣٦٩ هـ) .
● ذيل تذكرة الحفاظ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
● الزركلي ، خير الدين :
الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين
والمستشرقين ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٦٩ م .
● السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن :
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ، مكتبة القدس ، ١٣٥٤ هـ .
● سيد ، فؤاد :
فهرست المخطوطات ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٣٨٠/١٩٦١ م (القسم الأول
١/س) .
● العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحمي . ت ١٠٨٩ هـ . :
شذرات الذهب في أخبار من ذهب . القاهرة ، مكتبة القدس ، ١٣٥٠ هـ .
١٣٥١ هـ .
● العيدروسي ، محيي الدين عبد القادر بن عبد الله :
تاريخ النور السافر ، تأليف محيي الدين عبد القادر بن عبد الله
العيدروسي ، تحقيق محمد رشيد الصفار ، بغداد ، المكتبة العربية ١٩٣٤ م .
● الغزي ، نجم الدين :
الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، تأليف نجم الدين الغزي تحقيق
جيراني سليمان جبور . بيروت مطبعة المرسلين ، ١٩٤٩ م .
● فهرس الخزائن التيمورية . القاهرة ، دار الكتب ١٩٤٨ م .
● كحالة ، عمر رضا :
معجم المؤلفين : تراجم مصنفي الكتب العربية . دمشق . مطبعة التراثي .
١٩٦٠ م .
● كمال ، محمد سعيد :
مؤرخو الطائف ومؤلفاتهم . العرب (ج ٢ ، س ٢ ، شعبان ١٣٨٧ هـ) .
● تحفة اللطائف (نسخة بغداد) ورقة ٢ و ٣ و ٦ و ١٢ و ١٦ و ١٨ و ١١٥ .

وقد كان لكتاب ابن فهد أثراً كبيراً فيما بعد على كل من
كتبوا عن مدينة الطائف إذ نقلوا عنه وساروا على نهجه ، فنقل
عنه حسن العجيمي كثيراً في كتابه (اهداء اللطائف) .
ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً حتى اليوم ، وتوجد
نسخ مخطوطة منه في مكتبات عديدة متنوعة في أرجاء
العالم ، فهناك نسخة منه في مكتبة الأوقاف العامة في
بغداد ضمن المجموع رقم ٤٧٩٦ ، تقع في ٣٨ ورقة خطها
نسخ جيد ، وقد تم نسخها عام ١٠٧٩ هجرية في مدينة
الطائف . وقد جاء في نهايتها «تم وصلي الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم بالطائف الميمون ، في حادي عشر ربيع
الأول من سنة تسع وسبعين وألف اللهم اغفر لكتابته» .
وهناك نسخة ناقصة منه تقع في حوالي تسع عشرة ورقة في
قسم المخطوطات بجامعة الرياض وهي من القرن الثاني عشر
الهجري تقريباً . وهي بخط نسخ جيد ، عليها آثار طوية ،
وأصرافها متكاملة .

ومنه نسخة في مكتبة الحرم المكي في مكة المكرمة
رقمها (١٥) تقع في ٨١ صفحة ، كتبت بخط نسخ دقيق ،
وناسختها هو أبو الفيض عيد السنار بن عبد الوهاب المكي الكتي
الصدفي المباركشا هوى . وقد تم نسخها في ٢٢ جمادى الآخرة
في سنة ١٣٠٤ هجرية بمدينة الطائف أيضاً .
ويشير محمد سعيد كمال إلى وجود نسخة منه في المكتبة
الماجدية . . ويذكر عبد الوهاب الدهلوي أن نسخة منه
موجودة في المكتبة الفيضية ولعله يعني مكتبة الدهلوي
التي آلت إلى مكتبة الحرم تقع في ٦٨ ورقة .
وفي دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة ،
هناك نسخة منه تقع في ١٠٢ ورقة رقمها (٨١٠٣) .

استشاراء فيها

- د. محمد اسماعيل خنافر - السعودية ● د. حسان محمد حسان - مصر
- د. محيي الدين صابر - السودان ● د. محمد محمود الحوالة - الأردن
- د. ابراهيم عصمت محمود - مصر ● د. محمد يوسف الخراج - فلسطين
- الشيخ محمد بن عبد الله عرفة - السعودية

توحيد مناهج التعليم في البلاد العربية

التدريس . وبالتالي اضمحلال تلك الوحدة الروحية التاريخية بحيث أصبح لكل قطر منهاجه الخاص في التعليم المحكوم بالظروف الإقليمية . . والسياسية . . والاقتصادية التي زرعتها قوى الاحتلال الأجنبي . . إضافة إلى ما حدث بعدها من متغيرات مختلفة إلى حد كان البلد العربي الواحد تتغير مناهج التعليم في مدارس وجامعاته بصورة متتابعة من حين لآخر .

ومن أجل أن نعيد لأمتنا وحدتها الروحية التي كانت تنتظم أقطارها على اختلاف بيئاتها . . وعاداتها . . وتقاليدها ، فإن إعادة النظر في مناهج التدريس في البلدان العربية والإسلامية اليوم ليس مجرد أمل فحسب . . بل هو مطلب قومي وديني . . وإنساني لإعادة البناء النفسي للإنسان العربي . . وخلق صياغة صحيحة لتدعيم الثقة بأمته . . وتاريخها . . وعطاءاتها الحضارية .

من أجل هذا نطرح من خلال ندوة هذا الشهر قضية «توحيد مناهج التعليم في البلاد العربية» أمام عدد من المختصين . . والمربين أملاً في وضع الخطوط العريضة لهذه القضية لإنارة الطريق الموصلة إلى تحقيق الوحدة الروحية والفكرية التي نحن أحوج إليها اليوم بشكل يؤدي التقاعس عن تحقيقها إلى اتساع رقعة الخلافات التي لم نجن منها سوى الخيبة . . والشتات . . والتمزق .

بمراجعة تاريخنا العربي الإسلامي في مجال التعليم والتثقيف قبل أن نعرف المدارس الحديثة . . والجامعات العصرية نجد أن أقطاره على اختلاف بيئاتها . . وعاداتها . . وتقاليدها الإقليمية كانت تنتظم في وحدة روحية تغذيها روافد ثقافية واحدة ، بحيث كان الدارس في القيروان لا يشعر بالغربة حين يلتقي بدارس من مصر تلقى علومه في الأزهر . . وآخر تلقى علومه في رحاب الحرمين الشريفين . . أو بغداد . . أو البصرة ، ذلك لأن الروافد الثقافية . . والتعليمية كانت تنتظم في منهج واحد . . إذ كانت العلوم التي يتلقاها الدارس على «شيخ» في المغرب . . ومن خلال ارتباطه بحلقة درس جامع من الجوامع ، هي نفس العلوم التي يتلقاها دارس آخر على يد شيخ في الجزيرة العربية . . أو العراق . . أو مصر . . وكانت هناك لقاءات ترتبط بمناقشة قضية فقهية أو لغوية معينة يطول الجدل ويقصر حولها . . جدل تحكمه الموضوعية . . والروح العلمية المجردة عن النزعات . . ومركبات النقص .

وحين عرفنا المدارس الحديثة . . والجامعات العصرية تعددت المناهج فشرق بعضها وغرب الآخر . . وكانت للظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها أقطار العالم العربي أثرها في اختلاف مناهج

●● من السعودية تحدث الدكتور محمد إسماعيل ظافر ،
عميد كلية التربية بالمدينة المنورة وعضو هيئة التدريس
بجامعة الملك عبد العزيز ، فقال :

« تعتبر المناهج من أهم عناصر العملية التعليمية ، إذ إنها تترجم
أهداف التربية والتعليم ، فلا غرو أن نرى عناية التربويين والمسؤولين في
التعلم ورغبتهم في البحث في المناهج ، عندما يشرعون في انشاء معهد أو
مدرسة ، أو يفكرون في إقامة جامعة أو كلية ، لدرجة أننا نرى البعض
أحياناً ينسى أن يفكر في وضع الأهداف مسبقاً معتقداً بأن المناهج قد
نوضع أو أنها قد تفهم ضمناً ، ويدهي أن يكون هذا الأجراء خطأ إلا
أنه يبرهن على أن المشتغلين بالقضايا التعليمية يفكرون أول ما يفكرون في
المناهج .

« والتفكير في قضايا المناهج يسلك عدة مسارات واتجاهات كثيراً ما
تترجم أفكار المدرسة التي تعلم فيها أو عاش في خبراتها أو تتلمذ عليها ،
ومن هذه الاتجاهات ، رسم سياسة تعليمية عليا في صورة أهداف تسعى
الدولة أو الجهة المعنية إلى تحقيقها وترك للمدارس تحقيقها بالطريقة التي
تناسب مع بيئة المتعلمين وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . .
وفي هذه الحالة تقوم كل مدرسة أو كل مجموعة من المدارس بتخطيط
مناهجها بالطريقة التي تحدد مسار العمل نحو تحقيق الأهداف العليا
للعلمية التعليمية ، وهذا الاتجاه محاسن ومآخذ يدركها العاملون في
التعلم .

فن محاسن اتباع هذا الأسلوب :

١ - إعطاء القائمين على تنفيذ عملية التربية والتعليم الثقة في أنفسهم
واتباع أنسب وأفضل الطرق التي يرونها جيدة ومحقة للأهداف
الأساسية .

٢ - إيجاد نوع من التنافس للرفع من قيمة العملية التربوية والتعليمية
إذ إن كل مجموعة تحاول إبراز ما تقوم به من جهد ، وتفكر في ابتكار
أكثر من سبيل لتحقيق أكثر الأهداف .

٣ - إبراز أكثر من خبرة تعليمية في مجال التنافس والسبق يساعد على
عملية تقويم الأهداف العليا الأساسية ، ويجعل المسؤولين عن التربية
والتعلم في البلاد العربية يفكرون في إعادة النظر مرة ومرة في الحكم
على صحة أو عدم صحة تلك الأهداف ومدى ملاءمتها للمبادئ والقيم
التي تسود مجتمعا .

أما المآخذ على هذا الأسلوب فتتلخص في :

١ - الخوف من غرور بعض القائمين على تطبيق هذا الأسلوب
بدعوى الحرية في تطبيق الأهداف التربوية ، وفي هذا الغرور ما يدعو إلى
الفوضى وعدم ضبط الأمور ، إذ إن مثل هذا العمل يحتاج إلى جهود
مكثفة ومتعاونة .

٢ - قد يطغى التنافس على تفكير المنفذين وتنسى معه الأهداف
الأصلية التي من أجلها أتيحت الفرصة للتنافس من أجل الوصول إلى
مستوى تعليمي أفضل .

٣ - قد لا يوفر لكل الجهات التعليمية في بلادنا العربية الإمكانيات
العلمية والبشرية والمادية الضرورية للتنفيذ .

إن ما ذكرته يعد صورة للواقع الذي تعيشه أمتنا العربية ، ولا يتغير
هذا الواقع إلا بتوحيد المناهج ، على أساس مدروس وتخطيط واع منظم
يراعي أول ما يراعي طبيعة الإنسان العربي المسلم .

فلسفة المناهج

●● ومن مصر يتساءل الدكتور حسان محمد حسان
مدرس أصول التربية بكلية التربية بجامعة عين شمس قائلاً :

« ماذا يقصد بالتوحيد؟ إن التوحيد يحتاج إلى تحديد من الناحيتين
التربوية والفنية فينبغي أن يكون عريضاً ومتناسباً ليس فقط مع الفروق
الفردية بين البيئات بل مع الفروق الفردية بين الأفراد . من هنا فإن
التوحيد يعني :

- ١ - وجود اطار عام من المفاهيم المشتركة تجمع بين المربين العرب ،
سواء كانوا في مواقع رسمية سياسية أو في مواقع قيادية فكرية .
- ٢ - انعكاس هذا الاطار العام على المفاهيم الأساسية في فلسفة
المناهج وفي إعداد الكتب الدراسية وطرق التدريس .
- ٣ - انعكاس هذا الاطار على عملية إعداد المعلم العربي في الكليات
التربوية .

« إن المطلوب هو إيجاد اطار استراتيجي عام تتحرك فيه
جميعا ، يعكس حقيقة وحدة الأمة رغم اختلاف وتباين
الحكومات .

« المهم إذن هو وجود اطار عام مشترك يوضح للمعلم وللطالب أن
أمتهم أمة واحدة رغم التباين والاختلاف الرسمي بين بعض الحكومات . .
ذلك أن التربية العربية لها دورها البعيد المدى والذي يشمل في تأكيد هذه
الوحدة وغرسها في النفوس » .

القرآن الكريم

●● ومن السودان يشارك الدكتور محيي الدين صابر
مدير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة
بقوله :

« إن الأمة العربية والإسلامية تجمعها عقيدة الاسلام وجميعها أيضاً
تاريخ مشترك وتراث ضخم لم يجتمع حتى الآن لأمة من الأمم ، فهي
تملك لغة استمرت بفضل القرآن الكريم متصلة عبر عشرات القرون
وهذه أيضاً ميزة تكاد تنفرد بها الأمة العربية التي تستطيع الآن أن تحاطب
وتتعامل وتتفاهم مع أجيالها ، وهو أمر لا يتيسر للغة من اللغات الحية
المتعددة الكثيرة . . فوحدة الأمة العربية تتمثل في اللسان

العربي والعقيدة الاسلامية ، ولهذا فإن القدر المشترك الذي يجب أن يكون عليه أساس التعليم في المدارس العربية هو العلوم الاسلامية التي نشأت لخدمة العقيدة ولتبليغ الرسالة لهداية البشرية .

« من هذا المنطلق نجد أن الفلسفة التربوية للإسلام تقوم على قاعدتين : معرفة الخالق ومعرفة الواجبات الدينية واستيعابها لتكون جزءاً من حياتنا اليومية . . والقاعدة الثانية هي تسخير الكون لمنفعة الإنسان وتعمير الحياة عن طريق النظر في قوانين الطبيعة التي خلقها الله على أساس من العلم النظري والتطبيقي ، وذلك ما دعا إليه القرآن الكريم وألح عليه في كثير من الآيات الشريفة .

« إن الاحساس بالفكرة القومية لدى الأمة العربية والوعي بهذه الحقيقة ظل قائماً على مدى التاريخ العربي ، وقوام هذه الوحدة وأساسها هو التربية والتعليم ، وحين نتحدث عن التعليم نتحدث عن المنهج وعن الواقع التربوي في الوطن العربي ، فحتى الآن توجد لدينا مؤسسات تعليمية تقوم على النظام التعليمي الأوروبي .

« والسؤال الذي يطرح نفسه الآن : ماذا عن دور المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وهي صاحبة العلاقة الأولى في عملية توحيد وتوجيه البرامج نحو الأفضل ؟ نعود إلى الأربعينات حيث تم توقيع أول اتفاقية للتعاون الثقافي بين الدول الأعضاء ، وهي أول معاهدة بعد معاهدة قيام الجامعة العربية نفسها ، ثم أنشأت الأمانة العامة لإدارة للثقافة دأبت على توحيد الفكر العربي وتنسيق الجهود في ميادين التربية منذ عام ١٩٦٤م ، حيث وقع وزراء التربية العرب في بغداد اتفاقية الوحدة الثقافية والتي قامت على أساسها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٠م ، وعهد إلى المنظمة تنفيذ هذه الاتفاقية . . وكان قة هذا النشاط قرار مؤتمر وزراء التربية العرب في صنعاء عام ١٩٧٢م ، بوضع استراتيجية للتربية العربية . . وفي عام ١٩٧٧م ، عقد اجتماع في الإسكندرية لكبار المسؤولين عن التربية والتعليم في البلاد العربية ناقشت فيه الفلسفة أو الاستراتيجية التي يجب أن يقوم عليها التعليم في بلادنا ووزعت على الدول العربية لدراستها حيث يتم اقرارها في مؤتمر تعقده المنظمة لوزراء التربية العرب في الشهور القادمة بإذن الله . . والاستراتيجية ترسم الفلسفة العامة لتحقيق هدفين أساسيين ، الهدف الأول جعل القيم الدينية أساساً للفلسفة التربوية العربية . . والهدف الثاني هو تمكين الإنسان العربي المسلم من تحقيق المعاصرة الحضارية والمشاركة في صنعها والقدرة على الابداع بها ، وتعتبر هذه الاستراتيجية « الكتاب الأم » للتربية العربية ترجع إليه الدول العربية لتأخذ منها ما يوافق ويناسب ظروفها ، وأنا متفائل لهذه الاستراتيجية ، لأنها تعبر عن إرادة الأمة العربية » .



★ د. محمد سعيد سعيد *



★ محمد يوسف الخلاج *



★ د. حسام محمد حسام *



★ د. محمد محمود الحويطة *

وحدة عضوية

ومن الأردن يشارك الدكتور محمد محمود الخوالدة -
جامعة اليرموك - برأيه قائلا :

«عندما يحاول المرء أن يطرح وجهة نظره في قضية توحيد المناهج التربوية في البلاد العربية فإن منهجية التفكير تتطلب بالضرورة أن توضع هذه المسألة أولاً في إطارها الصحيح ، لتبين فيما إذا كانت هذه المسألة تعد في حد ذاتها مشكلة أم هي ظلال مشكلة أخرى أعمق وأشمل من موضوع توحيد المناهج ، مشكلة تتعلق بإعادة الوحدة إلى بنية الأمة العربية في هويتها وفكرها وعقيدتها وتاريخها ومصيرها .
والآن أحب أن أطرح هذه التساؤلات لعلها تعين في لقاء الضوء على طبيعة هذه القضية .

- ماذا تمثل قضية توحيد المناهج في البلاد العربية ..
- من الناحية الاجتماعية والثقافية والسياسية ؟ .
- ما العلاقة الحقيقية بين مسألة توحيد المناهج التربوية ووحدة البلاد العربية ؟ .

- هل ينظر إلى موضوع توحيد المناهج التربوية على أنه أداة فعالة في سبيل توحيد الأمة العربية ؟ .

«إن الافتراضات التي تقوم عليها الدعوة إلى توحيد المناهج التربوية في الوطن العربي ، نستند إلى مقولات واضحة لا تحتمل المناقشة ولا تستدعي الجدل والاختلاف ، لأن هذه الدعوة تقوم على قضايا بديهية يدركها كل مواطن في البلاد العربية . وهي أن الوطن العربي وحدة عضوية واحدة متكاملة جغرافياً .. واقتصادياً .. وبشرياً .. واستراتيجياً .

«فالجمتمع العربي نسيج واحد ، متماثل الجوانب قوامه لغة واحدة وعقيدة واحدة وتاريخ واحد .. كما أن العالم العربي يواجه مشكلات وتحديات ومصير واحد .

«ولذلك فإن توحيد المناهج في الوطن العربي خطوة حيوية تشكل لبنة أساسية في توحيد الإطار الثقافي والفكري لأجيال الأمة الصاعدة .

«ولا أرى أن هناك سلبيات قد تترتب على موضوع توحيد المناهج التربوية كما يذهب البعض ، ولكن أعتقد أن هذا الموضوع يشكل قيمة أخلاقية رفيعة ، لأنه اختيار حاسم بين بدائل أو متغيرات متنوعة تجري فوق ساحة الوطن العربي .

«وقد يقول قائل إن قضية توحيد المناهج لا يمكن تطبيقها على كل البلاد العربية بدرجة واحدة بسبب تفاوت الخصائص والامكانيات والظروف ، وهنا لا أظن أن هناك تفاوتاً جوهرياً يفضي إلى عدم تطبيق مبدأ توحيد المناهج التربوية في البلاد العربية .. إذ إن حالة التفاوت التي تظهر في أجزاء الوطن العربي ، إنما هي حالة عرضية وشكلية لا تؤدي إلى تمايز حقيقي يستدعي التباين في النظم التربوية .



* الشيخ محمد بن عبد الرحمن عويضة *



* : دكتور إبراهيم عصمت *

«وأملنا كبير في أن يعود المجتمع العربي إلى الله وينصر دينه ، وعندها ينصره الله على مشاكله وينصره على أعدائه » .

المناهج

●● ومن مصر يقول الدكتور إبراهيم عصمت محمود مطاوع ، عميد كلية التربية بجامعة طنطا والمشرف على كلية التربية بكفر الشيخ :

«إن البلاد العربية تشكل أمة واحدة ذات موارد مادية وبشرية متكاملة لها تراثها العربي المشترك كما أن لها أهدافاً مشتركة ، فضلاً عن لغتها الواحدة وقيمها الروحية الموحدة .. وتربط بينها المصالح المشتركة منذ العديد من القرون ، وعلى هذا يجب أن تكون النظم والهياكل التعليمية في الأمة العربية انعكاساً لهذه الحقيقة .

«ومفهوم المناهج في عصرنا الخاص المليء بالتحديات أصبح شاملاً ، أي يتناول تنمية المعلومات والمفاهيم والمهارات والقيم والاتجاهات ، بحيث يستهدف تنمية الشخصية المتكاملة والمتوازنة للإنسان العربي في جوانبها الفعلية والروحية والأخلاقية ، وبحيث تكون عملية وضع المناهج وتطويرها عملية مشتركة يسهم فيها فريق من الأخصائيين .
أخصائي المادة الدراسية وأخصائي المناهج وطرق التدريس .. أما الوجه الأول لهذه المادة فهو من قام بتدريسها لعدة سنوات .. وأنصح ألا نبدأ في توحيد المناهج أو تطويرها إلا على ضوء تقارير ميدانية تتناول هذا المنهج .. فلا تعمم إلا بعد التجريب .

«إنني أؤيد توحيد المناهج في البلاد العربية فيما يتعلق بالحد الأدنى الضروري من التراث العربي اللازم لكل مواطن عربي ، وأريد في نفس الوقت التمايز والتباين والتنوع في المناهج طبقاً لاحتياجات كل بيئة محلية أو إقليمية ، وفي ضوء المشكلات الخاصة التي تواجهها كل دولة عربية على حدة » .

العربية بالتعاون مع الدول العربية على تضيق الفوارق في المناهج .

« ومع هذا توجد بعض الفوارق في المناهج بين بعض الدول العربية أملتها بعض الاعتبارات لها :

١ - أن لكل دولة عربية مشاكل واهتمامات عملية فد لا توجد لدى الدولة الأخرى . . ترغب هذه الدولة في أن تركز عليها في مناهجها الدراسية .

٢ - تنوع الأنظمة السياسية في البلاد العربية وإن كان هذا السبب في رأيي يجب ألا يكون عائقاً لتحقيق توحيد المناهج ، لكنه في الواقع يشكل عقبة قوية ، لأن الأنظمة السياسية في البلاد العربية قائمة على مبادئ فكرية واجتماعية واقتصادية تختلف من بلد إلى بلد . وفي العادة فإن أي منهج دراسي أو توجيبي أو ثقافي في أي دولة لا بد أن يوضع بحيث يخدم الأفكار والمبادئ التي تقوم عليها الدولة ونؤمن بها بحيث يتفق مع ما تنادي به ، وأعتقد أن توحيد المناهج في البلاد العربية نوعاً ما من الصعب تحقيقه ، وما دام الوضع كذلك فإنه يكفي في نظري أن نعمل على التقريب بين المناهج وأن نبذل الجهود من أجل التقليل من الفوارق بين مناهج التخصصات المتشابهة والعمل على التقريب بين مناهج العلوم الأخرى . . وهذا يسهل تنقل الطلاب بين المدارس والمعاهد والجامعات العربية كما أنه يزيد من فعالية تبادل الأساتذة ويسهل الاستفادة من الكتب التعليمية على أوسع نطاق ، وأنا شخصياً أميل إلى التقريب بين المناهج وليس التوحيد ، أولاً لأن التوحيد متعذر الآن ، وثانياً لأن في التوحيد بين المناهج اضعاف لرغبة التطوير والتجديد المستمر في هذا المجال الذي تمارسه بعض البلاد العربية في مناهجها وذلك لأن التحرك والتغير الجماعي على مستوى العالم العربي سيكون بطيئاً والتطبيق سيكون خاضعاً لظروف كل بلد ، من هنا تتعثر عملية التطوير والتجديد وتجمد المناهج وهذا ما لا يريده أحد » .

مستطبات

من خلال الآراء التي طرحت في هذه الندوة حول « توحيد المناهج في بلادنا العربية » أكد الجميع أن الأمة العربية أمة واحدة كانت وستظل رغم كل الظروف المصطنعة التي تمر بها الآن . وهناك اتفاق على أهمية توحيد المناهج في البلاد العربية ، وهذا الموضوع يجب أن يدرس بعناية وعلى مستوى عال من المتخصصين من رجال التربية والتعليم . . وقد طالب بعض الأساتذة بأن يكون التوحيد على مراحل وأن يبدأ أولاً داخل البلد الواحد وعلى حسب ظروفه ومتطلباته .

باختصار ، فإن توحيد المناهج أصبح اليوم ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى ، وفي اعتقادنا أن المنهاج هو اللبنة الأولى والأساس المتين لإعادة بناء البيت العربي الواحد من جديد ، وهي أمنية كل عربي .

●● ومن فلسطين تحدث الدكتور محمد يوسف الحلاج -

جامعة بيرزيت - قائلاً :

« إن الأمة العربية أمة واحدة ، وهذا ليس مجرد شعار ولكنها الحقيقة . نحن وحدة حضارية واحدة نشترك في القيم الأساسية والمبادئ الأخلاقية التي كونت أعماق وحدة حضارية مميزة في العالم . . لكن الظروف ساعدت على اخفاق هذه الروابط وأهمها العقبات التي وضعت أمام إمكانية التعامل مع بعضنا البعض نتيجة للتدخل الاستعماري في بلادنا . . وكانت الاصابة الأولى لهذا التدخل في المناهج مما أدى بالتالي إلى اختلافها في البلاد العربية ، كذلك اختلفت الخلفية التربوية ، فإذا كنا نطمح في إعادة تقوية الأخوة العربية فإن ذلك يتطلب منا توحيد المناهج في المدارس حتى تعود الأمور إلى طبيعتها وترجم الفكرة القائلة بأن الأمة العربية أمة واحدة إلى واقع .

« والحقيقة فإن توحيد المناهج بدأ يسلج في الأفق ، مثال ذلك تدريس مادة القضية الفلسطينية في المدارس العربية ، وهذه التوصية تجعل مقرر الثقافة الإسلامية متكرراً اجبارياً على جميع الكليات والجامعات العربية التي تمت في أحد اجتماعات اتحاد الجامعات العربية بالقاهرة .

« أما بالنسبة للمناهج في الأرض المحتلة فهي تقريبا نفس المناهج التي تدرس في الأردن إلا أن سلطات الاحتلال فرضت تعديلات على المناهج المهدف منها زعزعة الايمان بالهوية العربية لسكان الأرض المحتلة .

« فإذا وجدت المناهج - بإذن الله تعالى - فإن شبابنا في بلادنا العربية سيسير على نفس الطريق التربوي بشعور متزايد نحو الوحدة الشاملة التي هي هدف الجميع » .

●● ومن السعودية شارك الشيخ محمد بن عبد الله عرفة

عميد كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بقوله :

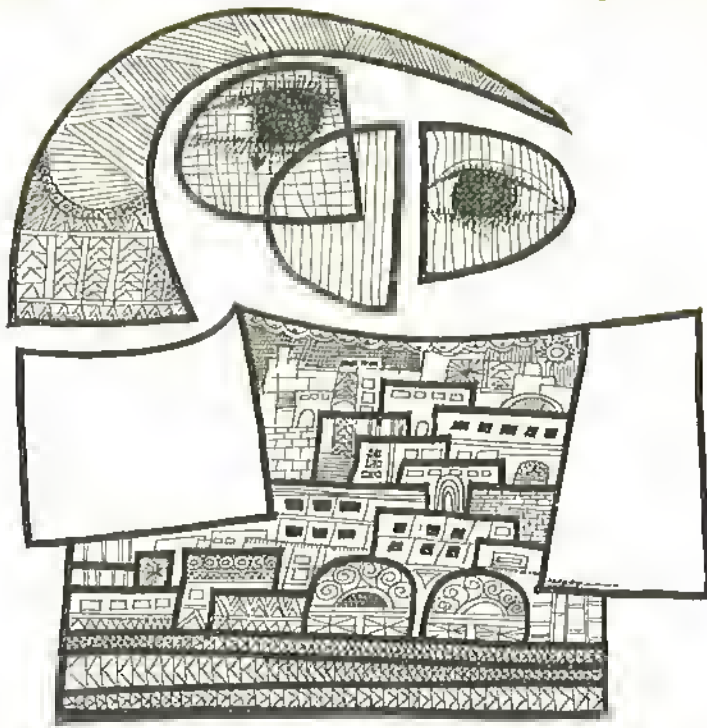
« تقع البلاد العربية في منطقة متشابهة تقريباً من حيث البيئة والمناخ ومن حيث البنية الاجتماعية . . ويربطها مع بعضها البعض الكثير من الشوائب التي لا تتوفر لأية أمة أو سكان منطقة في العالم . . كذلك هي تلتقي مع بعضها فيما تعانيه من مشكلات التنمية بمختلف جوانبها ، كما أن لها اهتمامات وآمالاً وطنية مشتركة .

« كل هذه عوامل تساعد بل تدعو إلى العمل على توحيد المناهج الدراسية بين البلاد العربية .

« والواقع أنه يوجد تقارب كبير الآن في مناهج التخصصات المتشابهة ، وتعمل جامعة الدول العربية ممثلة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في اتحاد الجامعات

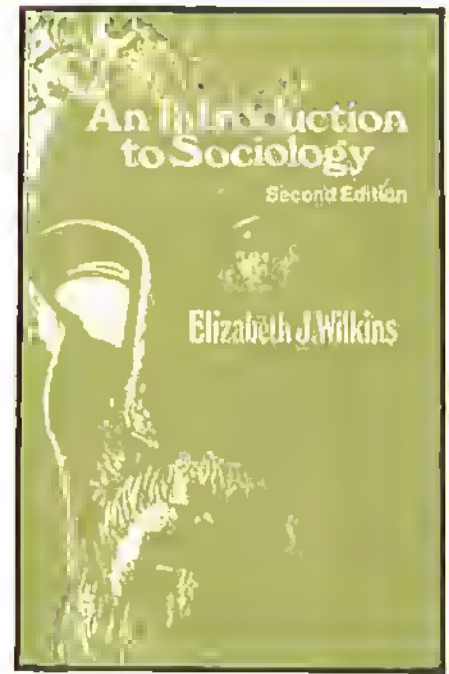
مقدمة

العالم الاجتماع



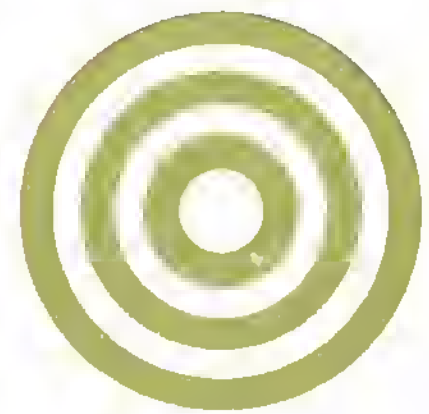
نكاد نشترك جميعاً في نفس الاحساس بضرورة الكلام عن أنفسنا وأحوالنا وآمالنا ومستقبلنا . وقلما يمر علينا يوم واحد لا نسأل فيه أنفسنا أو بعض من حولنا عن هذا العالم العربي الذي نعيش فيه وعن واقعه الاجتماعي وحقيقة الناس الذين يعيشون مشاكله ويتأثرون بأحداثه . وفي العادة نناقش هذه المسائل ببعض التردد والاشفاق وننظر إليها أحياناً بأمل فائض وأحياناً أخرى ببعض الغرور . ولكننا لا نلبث أن تخيم على رؤيتنا نظرة استسلام واحساس ببعض التواكل .

رحلة في



كتاب

تأليف:
اليزابيث ويلكنز



عرض وتحليل
د. عبد الفتاح الديدي

لا يمكن أن يعيش الإنسان الحر في واقع المعاصر، وهو مغمض العينين ، لأن ذلك يحجب الاستمرار في العمل بلا قراءة واعية لأعمال ومؤلفات تتناول حياته بالشرح والتفصيل

الاجتماع في كلية هيتشين بالجنزرا سنة ١٩٧٦ م عن علم الاجتماع . خصصت فصلاً (هو الفصل الثالث عشر) لموضوع العمران وعلم الاجتماع العمراني . وتشير في مطلع هذا الفصل إلى أن معظم الكتب الصادرة في علم الاجتماع في السنوات القليلة الأخيرة صارت تلتفت التفاتاً خاصاً إلى العمران الاجتماعي . ويمثل هذا الفرع حسب تعريفها التخصصي الدقيق في الظاهرة المميزة النموذجية للحياة الاجتماعية في الاطار الزمني والمكاني العمراني . ويهتم هذا الفرع بصياغة أساليب الاشراف والتحكم والتحسين للظروف الاجتماعية الخاصة بالعمران السكاني . ويقوم بالتالي بدراسة وتحليل بناء المجموعات السكانية وطبيعتها ووظائف التجاور والتعايش في نوعياتها الاجتماعية ومستوياتها الفكرية المختلفة . ويتضمن كذلك دراسة التقاليد الاطارية العمرانية ، وفحص النماذج والخصائص العمرانية المختلفة عن طريق التركيز الجزئي على الوضعيات ومقارنتها بما عداها من الوضعيات في المجتمعات الأخرى .

وقد تألفت المناهج المختصة بهذه الدراسة من منهجين ، أولهما منهج دراسة البيئة أي المنهج الايكولوجي ، وثانيهما منهج دراسة التنظيم الخاص بحياة المجموعة . وقد جرى استخدام هذين المنهجين بشكل أو بآخر عند المؤلفين السابقين حتى اليوم . ولكن المنهج الخاص بالدراسة التنظيمية يأخذ شكل الدراسة السلوكية في الغالب . ففي حين يهتم المنهج البيئي باكتشاف الطرق التي يؤثر بها حجم وكثافة السكان في التنظيم الاجتماعي ، وهي اختيار السلطة الحاكمة وتقرير الشكل العام للحياة ، وإقامة وسائل الاتصال والتفاهم والتحكم الجماعي وترتيب الوظائف

وعندما تنتقل إلى المجال الفكري لمعالجة نفس هذه الموضوعات من وجهة النظر الاجتماعية والنفسية نجد أنفسنا مفتقرين إلى الاحاطة الشاملة بأحوال الشعوب العربية وامكانياتها العمرانية وظروفها المعاشية وأسلوبها في ممارسة شؤون الثقافة ومدى انتمائها إلى العروبة والدين فضلاً عن وطأة الأحداث وطبيعة المشكلات الروحية والمادية . وعندما نبغ عبد الرحمن ابن خلدون في بحثه الاجتماعي الرائع المبكر (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ . أي ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) جاس معظم البلاد العربية وتعرف على جميع أحوالها وهو الذي ولد بتونس من أسرة أندلسية أصلها من جنوب الجزيرة العربية .

ولا يمكن في الحقيقة أن يعيش العربي واقعه الحاضر وهو مغمض العينين لأن ذلك يعني أنه سيستمر أمداً طويلاً بلا قراءة واعية لأعمال ومؤلفات تتناول حياته بالشرح والتحليل ، وأنه سيصبح خالياً من أية مؤديات تفسر كيانه الإنساني وتعبر عن منظوره الفكري والحيوي . والفلسفة السقراطية تقول إبدأ بمعرفة نفسك . وهي الفكرة الرئيسية التي بنى عليها أوزبنسكي المتوفي سنة ١٩٤٧ م ، أهم كتابين من كتبه عن المنهج الثالث والطريق الرابع . وإذا أراد الباحث الاجتماعي في البلاد العربية أن يتجه إلى الواقع الاجتماعي للأفراد والمجموعات البشرية لاستقراء الوقائع واستخلاص النتائج اصطدم بما هو جار بالفعل وتراجع عند أول منزلق ليستمر كما يستمر سواء في تجاهل المعاش اليومي . وهذا كله يؤجل احساس المواطن العربي المعاصر بهويته وحقيقته شخصيته .

العمران وعلم الاجتماع العمراني

وفي الكتاب الذي أصدرته اليزابيث ويلكينز المحاضرة بعلم

● أن معظم الكتب الصادرة في علم الاجتماع في السنوات القليلة الأخيرة، صارت تتلفت التفاتاً خاصاً إلى العمران الاجتماعي، ويمثل هذا الفرع التخصصي الدقيق في الظاهرة المميزة للحياة الاجتماعية

● الباب الأول عن دراسة علم الاجتماع يتكون من أربعة فصول عن تاريخ علم الاجتماع وعلم الاجتماع كعلم وطبيعة علم الاجتماع ومجالاته ومناهج البحث في علم الاجتماع .

● الباب الثاني يتناول موضوع النسق الاجتماعي ويتألف من أحد عشر فصلاً عن الفرد والمجتمع والطبقات الاجتماعية وأنظمة الزواج والأسرة والنظام السياسي والنظام الاقتصادي والأوجه الاجتماعية للصناعة والنظام التربوي والدين والأنظمة العقائدية .

● أما الباب الثالث فيختص بالمجتمع المتغير في خمسة فصول عن الأسرة الحديثة والعمران والأقليات والتمييز العنصري والسلوك المنحرف ثم التبليغ والاتصال الجماهيري . وهذا طبعاً بالإضافة إلى العديد من الرسومات والجداول .

وعلى الرغم من الطابع التعليمي الذي يتميز به الكتاب ، فهو يمثل فكرة جوهرية هي التي أبرزناها في السطور السابقة كما يضيف باب العمرانيات إلى أبواب علم الاجتماع مما يجعل الكتاب منفرداً بطابع بسيط وجديد في وقت واحد .

وترد هذه الفكرة الجوهرية في غضون الكلام عن التغير الاجتماعي مما يحض على تمسك علم الاجتماع الجديد بفاعلية معينة إزاء ظاهرة التطور والتغير الجاري في المجتمعات الحديثة ، أعني بذلك أن ورود الجانب العمراني في كتب علم الاجتماع يعزز مخططات الفاعلية والتغير الاجتماعي الموجه في حياة المجتمع .

وإذا كان علم الاجتماع قد أنف حتى السنوات القليلة الماضية من اعتبار الخدمة الاجتماعية أو الإصلاح الاجتماعي من فروعه فضلاً عن كبريائه وتعالیه على مجالات الممارسة الفاعلية من حيث

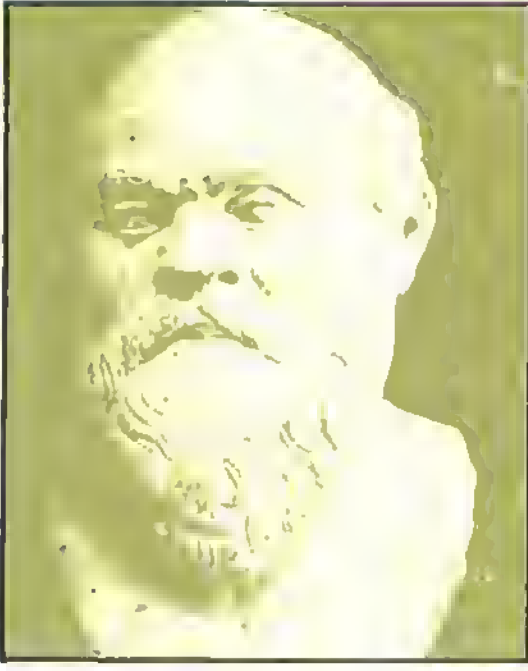
وصيانة الأهداف العامة . . . يهتم المنهج التنظيمي أو السلوكي بمعالجة المسائل العمرانية من الاتجاه المقابل أي بانتقاء نماذج خاصة من السلوك بوصفه الجانب الأساسي المقوم للحياة العمرانية .

عمليات العمران وملاحه

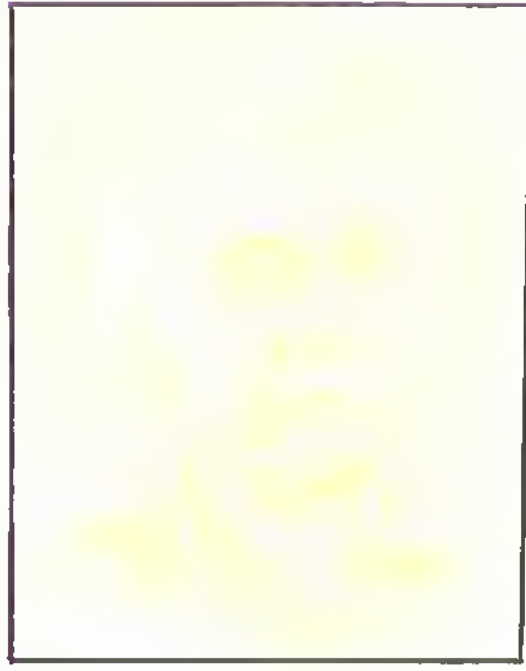
أما السيدة اليزابيث ويلكينز فتختص بمنهج جديد ثالث هو منهج متابعة ملامح النمو العمراني . ويتميز هذا المنهج بأنه يشتمل على مميزات المنهجين السابقين مع استبعاد التعارض الذي يخلقاه والاضطراب الذي ينشأ عن اختلافهما ويزيد عليها بوسائله في استقصاء الخصائص المشتركة بين كل نماذج النمو العمراني التي تشير إشارة لها دلالتها بالنسبة إلى شكل المجتمع ككل . وقد أوحى إليها بالاهتمام بهذا الاتجاه دراسات ماكس فيبر في هذا المنحى الفكري وكذلك مدرسة لويس ويرث في شيكاغو في العشرينات من هذا القرن . ولكن المؤلفين الانجليز لم يعطوا هذا الاتجاه الأهمية التي يستحقها على الرغم من أن المجتمع الانجليزي من أكثر المجتمعات عمرانية في رأيها .

ومن أهم الملامح التي تبرز عمليات النمو العمراني الملامح الفيزيائية والثقافية والاقتصادية وبطبيعة الحال الملامح الاجتماعية . ويدخل في بعض هذه الملامح التكيف الجمالي والتوافق الاعتباري من حيث العادات والتقاليد والحالة السكنية وتخطيط المدن . فهذه الملامح في مجموعها تعيننا على تمييز المجتمعات ومعرفة أبعادها وأعماقها وطرق التحرك والتوزيع والانضمام والاعتزال والمواءمة والتجاور .

وقد تألف كتاب السيدة اليزابيث ويلكينز من ثلاثة أبواب :



★سقراط.....
[بدأ بمعركة تفكك ★



★متراند واسل...
منطقة الرياضيات ★



★ابن خلدون . كان فيلسوفاً
مؤرخاً . أسبق التقدم التاريخي
على ظواهر التقدم العمراني ★

خلدون قد أعطاه اسم « علم العمران » قبل ذلك بخمسة قرون تقريباً . وكان ابن خلدون فيلسوفاً مؤرخاً فأسبق ظلال التقدم التاريخي على ظواهر التقدم العمراني مما جعله أقرب إلى مفهوم الفاعلية العمرانية على نحو ما حددته اليزاييث ويلكينز الذي يهدف بشكل أو بآخر إلى تطوير المجتمع . وقد نص ابن خلدون في الجزء الأول من كتابه عن « العبر وديوان المبتدأ والخبر » على أن الغرض من دراسة وقائع علم العمران هو تحديد وجهته المستقبلية التي سيطلق عليها اسم التاريخ من بعد (ص ٧٩) .

ولكن كيف يمكن تأسيس المعرفة المتعلقة بالظواهر الاجتماعية ؟

بالنهج العلمية اللازمة لهذا المضمار طبعاً . فقد أنشأت العلوم الإنسانية لنفسها فرعاً قائماً بذاته من المنهجيات . ونقصد بالمنهج عادة مناهج البحث العلمي وفلسفة العلوم والرياضيات والمنطق الرمزي في الفلسفة . ونقصد بها القياس النفسي والاختبارات بأنواعها والتجارب الكليينكية في علم النفس . ونقصد بها كذلك قياس الاتجاهات والاستبيانات واستطلاعات الرأي والعينات والوثائق التاريخية والتقنيات السوسيومترية في علم الاجتماع .

وقد اتضحت هذه الرؤية المنهجية بعد ظهور الاتجاهات الأخيرة في منطقة (أي تحويلها إلى منطقية) العلوم النفسية والرياضية والاجتماعية . وقد اختص بمنطقة الرياضيات برتراند رسل ، واختص بمنطقة علم النفس العلامة بياجيه (انظر

التحسين أو التطوير أو التدخل في اتجاه الجماعات الإنسانية ... فقد صار اليوم بفضل هذا الموقف الفكري قادرا على أن يحشد قواه لادخال الفاعلية واصطناعها داخل الجماعة من أجل الترشيح والتطوير المفيد .

لن يترفع علم الاجتماع إذن عن المشاركة العملية في تأسيس وتطوير الظواهر الاجتماعية . وهذا يعني أن علم الاجتماع سيأخذ على عاتقه مهمة ذات فاعلية معينة في تشكيل المجتمعات . ولعل هذا الجانب الهام هو الذي يعنينا خصوصاً إذا تكلمنا عن وضعية الإنسان العربي المعاصر وأجوائه النفسية والاجتماعية وصلات القرابة والتزاوج بين المجموعات المتباينة ووسائل التداخل الحقيقي بين أبناء وبنات البلاد العربية . فلا يجدر بنا في الواقع أن نترك أمثال هذه الظواهر في أيدي المصادفات أو في أيدي المراهنات .

وجدير بنا أن نشكل ونؤسس الهيئات العلمية القادرة على التوجيه والتطوير لظواهر التداخل والتشابك الاجتماعيين بين أبناء الأمة العربية .

قياس الأينية غير الظاهرة في المجتمع

واسم السوسيولوجيا أو العلوم الاجتماعية ظهر لأول مرة في القرن التاسع عشر في فرنسا على صفحات مؤلفات الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت (١٧٩٨ - ١٨٥٧ م) . فهو الذي ابتدع هذا الاسم بالنسبة إلى هذا العلم الذي كان ابن

● على الرغم من الطابع التحليلي الذي يتميز به هذا الكتاب ، فهو يضيف باب العمرانيات إلى أبواب علم الاجتماع ، مما يجعل الكتاب منفرداً بطابع بسيط وجديد في وقت واحد

التي تنتمي إلى الجماعة . وينبغي القياس الاجتماعي على مجرد القبول أو الرفض والجاذبية أو النفور بين أفراد الجماعة . وامتد القياس الاجتماعي إلى العمليات الجماعية مثل ظهور القيادات والتكيف الأخلاقي والاجتماعي .

وفيد قياس الأبنية المستترة في المجتمعات العربية في استطلاع منطق التفكير الجمعي عند الجماعات العربية . ويرتبط هذا العمل بمعرفة الأبعاد والأعماق الأصلية عند هذه الجماعات للوقوف على غخط الاتجاه النفسي والاجتماعي والثقافي الكامن في أعماق هذه الشعوب العربية المتجاورة والمتعاونة والتي تنشد المواءمة والموازنة بين جوانبها وبرانيها إذا صح هذا التعبير لتتعرف على خط السير الحقيقي الذي يناسبها .

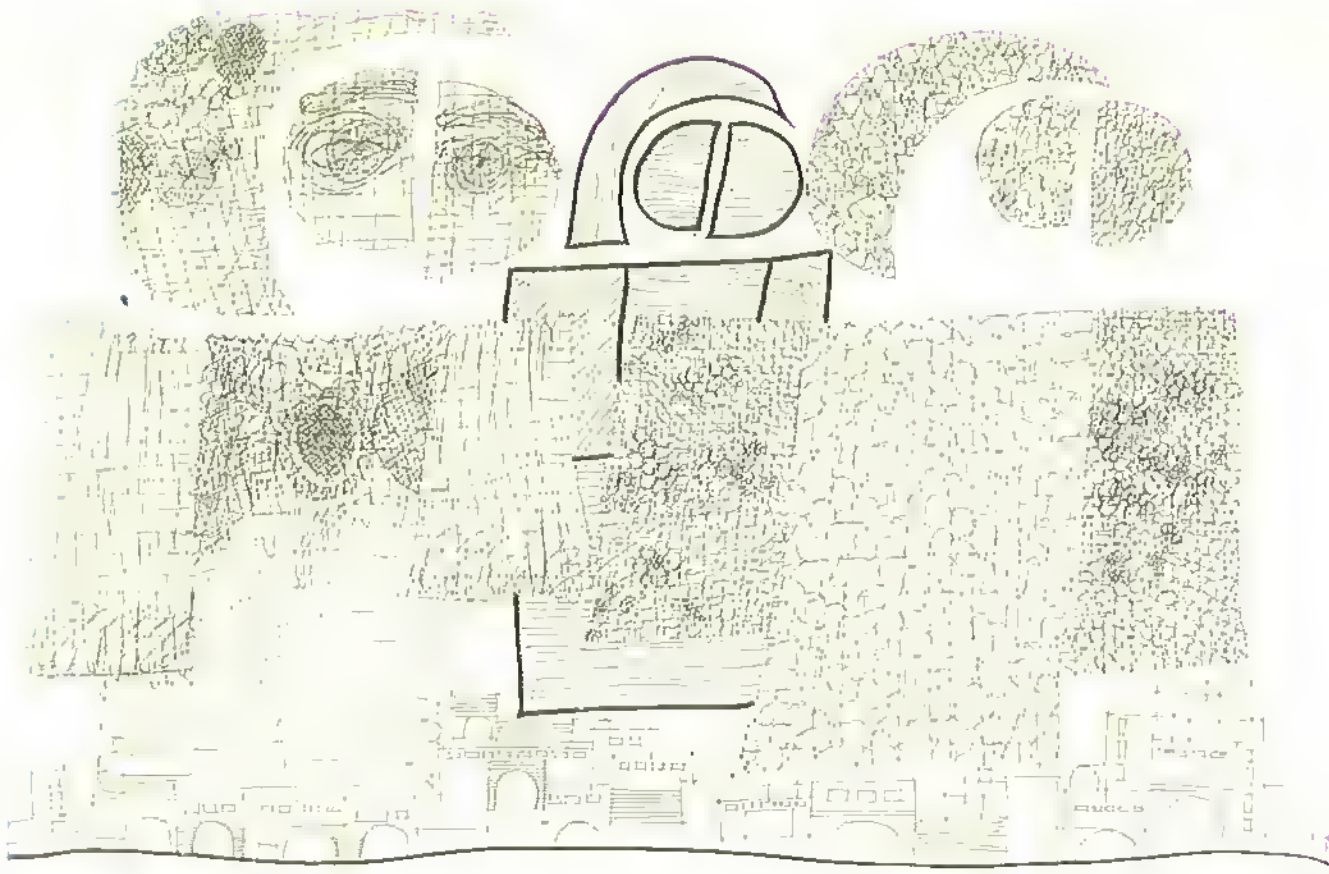
العوامل المحركة لديناميكيات الجماعة

وقد اتضح لنا الآن أسلوب استكشاف العوامل الكامنة في جوهر الكيان الاجتماعي واتضحت لنا طريقته . ولكن هذه الأساليب المنهجية لن تلبث أن تضع أيدينا على جملة التصورات الأساسية لدى مجموعات الناس . ومن أهم هذه التصورات الأساسية عوامل الدفع الكامنة في الجماعة والتي تؤثر تأثيراً حركياً في ديناميكيات المجموعات السكانية . وهي التي نبه القرآن الكريم إلى وجودها وجوداً كامناً في المجتمعات عندما قال الحق سبحانه وتعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ صدق الله العظيم .

كتابي عن السلوك والادراك في علم النفس الناسلي - الأجلو سنة ١٩٧٢ م) . أما علم الاجتماع فقد اختص بمنطقه لازار سفيلد اعتباراً من سنة ١٩٥٠ م في كتابه المشهور عن الأسس المنطقية والرياضية لتحليل الأبنية المستترة .

وأشارت اليزابيث ويلكينز في نهاية الباب الأول من كتابها إلى مناهج البحث الاجتماعي وأفردت تعليقاً خاصاً بتحليل الأبنية الاجتماعية المستترة وموقف لازار سفيلد في هذا المجال . وقالت إن لازار سفيلد قد أراد بهذه المحاولة أن يتخطى العقبات التي ظهرت من قبل في الرسوم المقياسية . فهذه الطريقة الجديدة يصبح الرسم المقياسي موحد البعد ويمثل سلسلة متصلة من الاتجاهات نحو هدف بالذات كما يعمل مثلاً عند تخصيص رسم مقياس كامل لسلسلة الاتجاهات نحو تعاطي المخدرات . وأكثر من ذلك أنه يمكن إدراج اسم كل شخص على هذا الرسم المقياسي عند نقطة معينة وهي التي نكتشفها بسؤالهم . ويجري الاختبار على الأشخاص في هذه الحالة بمجرد اعطائهم موضوعات محددة بسيطة عادة ليحييوا عليها إما بالموافقة أو الرفض على ضوء المادة الأساسية في البحث . وتتميز هذه المناهج في نظر اليزابيث ويلكينز بأنها لا تتطلب سوى عدد بسيط من الأسئلة وموضوعات الاختبار .

وتعرف المؤلفة القياس الاجتماعي أو « السوسيومتري » بأنها الاختبارات التي يجريها علماء النفس والاجتماع من أجل استكشاف بناء المجموعات الاجتماعية ودراسة دور ومكانة وملامح الشخصية



في الطريقة التي ندرك بها مختلف المواقف ونفسرها على هديها يوماً بيوم ويحدد لنا الاتجاهات التي نستشعرها إزاء هذه المواقف ويعين لنا جملة المبادئ العملية التي نستند إليها في تصرفاتنا وسلوكنا . وليس الاعتقاد ذا أهمية بالنسبة إلى المستويات الفردية وحدها ، بل تؤدي الاعتقادات المشتركة بوصفها مقومات جوهرية إلى تكامل المجموعات الإنسانية في المجتمعات الصغيرة والكبيرة . وسيعمد المعتنقون لنفس الاعتقاد إلى السلوك المتماثل لكي يبلغوا عين الأغراض . وليست الاعتقادات ذات طابع بسيط بل هي مركبة في العادة وينتمي بعضها إلى بعض في صورة أنساق اعتقادية مركبة تدخل في إطار الحضارة الخاصة بالمجتمع . وليست الاعتقادات كلها سواء . فهناك الدين الحقيقي ، وهناك المعتقدات الزائفة كالسحر والشعوذة ، وهناك الإيمان المذهبي السياسي ، وهناك المفاهيم السياسية ، وكل هذه نماذج مختلفة من أنساق الاعتقاد . بل هناك أيضاً الاعتقاد العلمي بالظواهر والقوانين الفيزيائية أو بالأفكار والمبادئ الفلسفية .

ومهما تعددت أنواع الاعتقادات فهي ترتبط كلها بما تستطيع أن تفرضه من القيم وبما ينبثق عنها من المعاني المشتركة . وتشير كل القيم والمعاني المشتركة إلى الطريق الذي يختاره جمهور المعتقدين في اتباع ألوان معينة من السلوك . وتختلف القيم المنبثقة عن الاعتقادات ابتداءً من فكرة كروية الأرض حتى الإيمان بالغيبيات . ولكن الإيمان الديني بالغيبيات ، وإن كان يشارك في تأليف المكونات الحضارية ، فهو ينفرد بإيجاد نوع من الانسجام

ومعنى الآية الكريمة أن الناس يعيشون في مجتمعات تتحرك بعوامل ديناميكية بعضها يقابل بعضاً بما يمنع فساد المجتمع ، أي يحول دون فثائه ويدفعه إلى الاستمرار . والأرض تطلق عن السكان الذين استحسنوا الإقامة في مكان ما . والفساد في اللغة الفلسفية هو العدم . واستحالة تكوين مركبات اجتماعية متصلة ينشأ عن عدم وجود الدوافع الكامنة في كل مجتمع والتي تتفاعل بصورة مناقضة لما هو قائم في جوف الجماعة الأخرى المقابلة من دوافع . وبالتالي فاستمرار المجتمع بشكل متطور يستلزم تصادم قوى الدفع الحقيقية الكامنة والمستترة في كل جماعة على حدة .

وتتطلب عملية الكشف عن المقومات الجوهرية الديناميكية في كل جماعة عمرانية استنباط عوامل الدفع الكامنة ومعرفة أبعادها وأعماقها واتجاهاتها . ولا ينبغي أن تخيفنا مظاهر التعارض بين الجماعات العربية المعاصرة ، لأن التعريف بالدوافع الكامنة سيكون وسيلة لتحديد اتجاهها مستقبلاً كما سيعين الوقوف على العوامل ذات الدلالة الديناميكية على فهم أبعاد الاعتقاد الديني الذي يؤثر من الداخل على اتجاه الإنسان والمجتمع في هذه المنطقة .

فالاعتقاد الديني ، كما تقول اليزابيث ويلكينز ، يرشدنا إلى الطريق الذي نسلكه نحو العمل ويظهر لنا الغرض الذي ينبغي أن نحققه ومعنى هذا الغرض ودلالته . ويمثل الاعتقاد فيما نعمله وفي الأسباب التي تحملنا على فعله والطريقة التي نؤديه بها عاملاً دافعاً أساسياً وجوهرياً في حركة الإنسان . بل ويتدخل الاعتقاد

الوجداني بين الفرد والوسط الذي يعيش فيه وبين الفرد وبعض مظاهر الحياة القاسية التي لا يملك استيعابها مثل الموت والعناء والمرض والألم .

ومن هذه النقطة الأخيرة بالذات ينشأ نوع من الاتحاد العميق بين أبناء الدين الواحد خاصة إذا واجه أصحاب هذا الاعتقاد عداء صريحاً أو مبهماً من جانب القوى ذات السلطان والنفوذ . وبؤلف الاعتقاد الديني أساساً لتكوين المجتمعات المتحدة المتكاملة إزاء مشكلات العيش الإنساني وإزاء التهديد الخارجي كما تقول اليزابيث ويلكينز .

وعندما نتعمق الجذور الخاصة بالدوافع الاجتماعية في الأبنية الخاصة بالمجتمع نعرف على مقدار الإيمان الذي يتوفر لهؤلاء الناس ومدى صبرهم وجلدهم على تحريك الأحداث من باطن المجتمع بحثاً عن تاريخ أمثل وحياة أفضل . بل ونكتشف أيضاً كل دالات الاستقرار والثبات والتصميم في مجال النشاط الاجتماعي . وهنا تصبح مشاكل الحياة ذاتها نوعاً من الاختبار الدقيق لقياس أبعاد الأبنية المستترة التي تعمل في قرار مجتمع من المجتمعات .

وبالإضافة إلى هذا يمكن القول بأن الأنظمة المعادية تفرغ اهتمامها لبلوغ جوهر هذه الأبنية من أجل تفتيتها بكل الصور الممكنة . وانكسار نقطة الصمود هي الهدف الذي تتحرك نحوه الأنظمة المعادية لتحويل الفاعلية الباطنة إلى اتجاه مضاد لنفسها ومعارض لوحدها الاجتماعية .

مشكلات الانسان العربي

فإذا عدنا إلى نقطة البداية وقلنا إن علم الاجتماع العمراني ينزع على هذا النحو إلى التطلع نحو الملامح الخاصة بعمليات العمران احتجنا إلى اتباع أسلوب مباشر في مواجهة هذه الملامح عند أبناء الشعوب العربية . وهذه يمكن تحقيقها بالصورة التي تسمح لنا بتناول التكوين البنيوي للمجتمع . ولا يكفي لتحقيق هذا الغرض أن نقف عند حد الدراسة الجغرافية أو دراسة الثروة السكانية ، بل ينبغي عندئذ إعطاء علم العمران معالم أكثر تقييداً بحيث يتناول وقائع البناء الاجتماعي وتفاعل دالاته مورفولوجياً وظاهرياً في آن معاً . أو بعبارة أخرى علم العمران لا يصبح بهذه الصورة قاصراً على الهيئة أو على التكوين البنيوي وإنما يمتد ليشمل بدراسته القطاع الرأسي والقطاع الأفقي للجماعة في ظرف من الظروف .

ولو قلنا ببحوث أولية لدراسة الاتجاهات والآراء ولعمل استطلاع واضح لمكونات ومقومات الإنسان العربي لوجدنا صعوبة أولية من حيث التحقيق . وفضلاً عن ذلك هناك صعوبات استطلاعات الرأي نفسها .

وأول صعوبة تعترضنا هي الاختلافات القوية بين أفراد المجتمعات العربية من حيث الثقافة والتعليم والحياة المدنية والحياة العقائدية نفسها . وفي العادة لا يقول الناس شيئاً مما هو رأيهم الشخصي ، أو يقولون كما يحدث دائماً في الاستطلاعات عبارات آلية ينطقون بها بلا اهتمام أو عبارات وجيهة ذات رونق مقبول أو عبارات عاطفية لا تدل على شيء مما يروونه في الحقيقة . وأحياناً

كثيرة يستسلمون لبعض الآراء المكررة المعادة .

ثم إن العالم العربي اليوم يمر بمرحلة تغير . وينتاب هذا التغير طوائف المجتمع العربي بسرعات مختلفة . فبعضها يقفز نحو التغير وبعضها لا يزال مندهشاً أمام كل شيء ولا يفهم شيئاً مما يجري حوله . وجزء صغير جداً من أبناء العالم العربي هو الذي بلغ مرحلة الرشد . وهذا الجزء لا تهمه حقيقة أي شيء وإنما يهمه أن يكون ذا خطوة اجتماعية .

بل لو حاولنا اختيار الأسئلة في الاستبيان الذي نوزعه على المجموعات السكانية في العالم العربي لوجدنا صعوبة ضخمة في وضع هذه الأسئلة . وتقول اليزابيث ويلكتر إننا لو اخترنا أسئلة يمكن فهمها من أصحاب المعارف المحدودة والثقافة الضئيلة فستكون هذه الأسئلة نفسها فقيرة جداً في عطائها بالنسبة إلى بعض المثقفين . وإذا تضمنت الأسئلة أي ألفاظ علمية أو تقنية أجاب الكثيرون ممن لا يألونها بقولهم إنهم لا يعرفون . وهذا يحدث في البلاد الأوروبية التي ذابت الفوارق الثقافية والاجتماعية بين أبنائها . فما بالنا بالأمر عندنا .

ولن يمكن تصور الموقف إلا باعطاء القارئ بعض نماذج هذه الأسئلة ليرى إلى أي حد يكتنف الموقف صعوبة كبيرة . فثلاً لو سألنا :

- ١ - هل يمكن أن تقبل زوجاً لابنتك من بلد عربي آخر؟
- ٢ - هل تستطيع أن تقبل عملاً اصلاًحياً في بعض المجتمعات العربية بدون عائد عال؟
- ٣ - إذا لم ترغب في الحفاظ على جنسيتك وأردت الحصول على جنسية عربية أخرى فأأي الجنسيات تختار؟
- ٤ - إذا حظيت بجائزة للسفر إما إلى إحدى الدول العربية أو إلى إحدى الدول الأوروبية فأيهما تختار؟
- ٥ - هل تستقبل عربياً بملابسه التقليدية في بيتك أم تستقبل أوروبياً في زيارة قصيرة لبلدك؟
- ٦ - ما العنوان الذي تختاره لمحاضرة تلقيها لمكاشفة بعض أبناء إحدى المدن العربية برأيك فيهم؟
- ٧ - هل تفضل العمل في مجتمع زراعي أم في مجتمع صحراوي بنفس راتبك إذا لزم الأمر؟
- ٨ - من هو أحب أبناء المجتمعات العربية إلى قلبك؟
- ٩ - هل تبوح برأيك هو نفسه في القاهرة وفي بغداد وفي جدة وفي الجزائر وفي المغرب؟

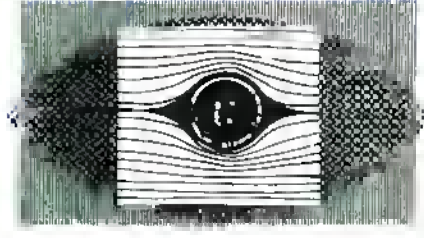
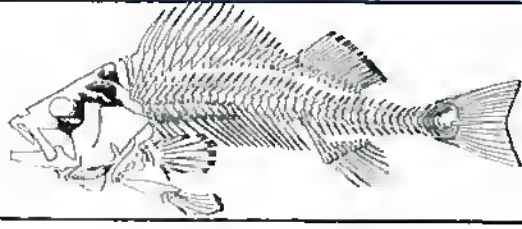
فهذه الأسئلة تلقي للقارئ ضوءاً حقيقياً على طبيعة المشكلات التي يمكن أن تواجه الباحث إذا أراد مواجهة قضية الإنسان العربي المعاصر . وهذه مجرد أسئلة عابرة بدون إعداد وتصنيف بالطريقة الدراسية المنهجية في الاستبيان العادي ، ولكنها كافية لاعطائنا دلالات حقيقية بما تحركه في قلوبنا من الذكريات والموضوعات .

ولعل هذا كله يوضح لنا بمناسبة عرض كتاب السيدة اليزابيث ويلكتر كيف يمكن أن نستفيد من وجهات النظر المختلفة في دراسة قضية الإنسان العربي المعاصر وما يكتنف هذه الدراسة في حد ذاتها من صعوبات .

ولكن الإنسان العربي المعاصر وراء كل هذه الدراسات وأمام كل هذه الدراسات قادر على أن يؤكد وجوده إذا أتاحت له الفرصة الحقيقية . ويستطيع وهو الذي شق خط سيره في الحياة وسط آلاف المعوقات أن يتقدم مرة أخرى ليثبت وجوده وليبرهن للعالم أجمع أنه قادر على أن يضيف إضافات جديدة إلى حياتنا الروحية والفكرية فضلاً عن قدرته الجادة على المشاركة في تيار الحضارة العصري .

فالإنسان العربي المعاصر يعرف مسؤوليته التاريخية ويدرك أبعاد وجوده فيما بينه وبين نفسه ويتأمل صور الحياة من حوله ويحفظ لنفسه بالطريقة التي يراها أنسب من غيرها في التعبير عن وجدانه الفردي والجمعي لكي يترك على ظهر الأرض أثراً لا يحى لقصة حياته كعامل في مضمار الحضارة وكمدافع عن تقاليده وتراثه ، وكأحد فرسان العرب القدماء الذين تمسكوا بكل أهداب الكرامة والعزة وكلمة الشرف وأنبل المقاصد والشهامة والتضحية ونجدة الضعيف والاحساس بحزمة الحق الإنساني وبجدارة الناس في أن يعيشوا بجد وإخلاص من أجل حماية كيانهم والارتفاع بمستوى وجودهم إلى الحد الأمثل الذي تفرضه علينا حياة اليوم وحياة الأمس . . . وحياة المستقبل بإذن الله .

○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○



موضوع
خاص

السمان

الماء الخضم .. الموج
العاصف .. التيه الغامض .. كان دائما
حد الظلمات .. ومولد الخاف .. ومزل
من تحت سطح الماء .. حياة حافلة .. ومجتمعات
تعيش وتنمو .. تتكاثر وتغزو .. تنتصر وتندحر ... لكنها ،
في النهاية ، مجتمعات تعرف للحياة قيمتها ، وتكيف نفسها مع
مقتضيات الواقع .. كي تحفظ لنفسها استمرارية الحياة ، وتدفعها الواعد .
حياة البحر .. تعج بكافة ضروب الحياة وسلوكها ومظاهرها .. حركة .. وسعي
وراء رزق .. وعواطف متأججة .. وتكاثر .. وهي أيضا .. كما هي مجتمعات
الانسان - حروب يغزو فيها المجتمع جيرانه .. وقتل يسفك فيه الأخ دم أخيه ..
وتآمر .. وغدر وأشرار منصوبة .. والبحر ، بمفهومه الواسع من حيث هو البيئة
المائية المقابلة للبيئة البرية التي يحيا عليها الانسان
والحيوان وأغلب النبات .. ومن ثم فان قولنا « البحر »
يعني قصدنا : النهر ، والبحيرة ، والبحر ، والمحيط .
البحر ، - بهذا المفهوم - ومن حيث هو مقام الأسماك
ومستقر حياتها ... نلقى به - في هذا العدد -
كي نفرد نقاشنا ، من بين
كافة المخلوقات الحية فيه -
مع الأسماك . فما هي
الأسماك ؟





★ سرطان بحر ، يبدو بمخلب ضخيم . المخلب الصغير يستخدم في الطعام ★

الغرفتين . . والتي تتمتع - جميعها تقريباً - بالحواس الخمس (البصر والسمع واللمس والتذوق والشم) . . . وفي هذه الحواس استثناءات لدى بعض الأصناف .

والأسماك أكثر أنواع الفقاريات عدداً (٢٥٠٠٠ صنف) . . ومن أكثر الفقاريات حرية في التنقل واتساعاً في مساحات الإقامة . فهي تسكن المناطق المائية من الكرة الأرضية ، وتلك تغطي ٢/٣ مساحة الأرض وقد توجد الأسماك في أكثر المناطق حرارة وأيضاً في أقلها برودة . . وترى على سطح الماء . . في الوقت الذي تعيش بعض أصنافها على عمق سبعة أميال من السطح .

أيضاً . . تغطي أجسام معظم الأصناف - فيما عدا القرش - مادة مخاطية تساعد على وقايتها من العدوى البكتيرية بالماء وتقيها غير ذلك من آثار الاحتكاك بالماء مثلاً .

الأسماك في القرآن الكريم

لم يرد ذكر لفظ «سمك» في القرآن الكريم . . إلا أنها وردت

الأسماك . . ما هي ؟

إن هناك تفاوتاً كبيراً ، من حيث الشكل والحجم واللون ، بين أنواع السمك . . وهناك تفاوتاً أكثر اتساعاً في عاداته وبيئته . . الأمر الذي يتعذر معه وضع تعريف جامع مانع للأسماك لأنه :

إذا قلنا بأن الأسماك هي الحيوانات التي تغطي جسمها القشور ، فإن الزواحف البرية - كالأفاعي مثلاً - تغطيها القشور والحراشيف .

وإذا غمزت الأسماك عن غيرها بالتنفس بواسطة الخياشيم ، فهذه هي الضفادع وغيرها من البرمائيات تنافسها في هذه الميزة . . إلى جانب أن بعض أنواع الأسماك تنفس برئتين لديها .

ولو كانت الأسماك تعرف بكونها « المخلوقات السابحة في الماء . . ذات الزعانف » . . فبعضها بدون زعانف . . وبعضها يعيش في الماء كما يعيش على البر سواء بسواء .

إذن - وما دام الأمر هكذا - فثمة بعض الصفات نستطيع من خلالها تعريف الأسماك عموماً بأنها :

- الحيوانات الفقارية ذات السدم البارد . . والقلب ذي



★ السمكة البهغابة .. من أسماك البحر الأحمر ★

بمعناها العام أو الضمني بمعنى « الحوت » خمس مرات .. أما كلمة « بحر » ، وهو الوسط المائي الذي تعيش فيه الأسماك ، فقد وردت في القرآن الكريم في ٤٢ موضعاً ووردت بمعنى « اليم » ثماني مرات .. وعلى كل فقد أشير إلى السمك بصفة « لحم البحر » مقارناً بغيره من « لحم البر » في قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة النحل : ﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً ﴾ .

الأسماك في سطور

- تغطي الأسماك نسبة ٤٠٪ من الحيوانات الفقارية .
- يتراوح طولها بين ٤٠ قدماً و ١/٢ بوصة .. وأكبرها هو سمك القرش وأصغرها « القوبيون » الذي يعيش بمياه الفلبين ويبلغ طوله حوالي ١ سم .
- ليس لها رقبة ، ولا فكين .. فهي عبارة عن ثغرة في الرأس تخلو من الأجزاء المتحركة .
- شكل جسمها يساعدها على بذل أقل جهد ممكن أثناء تحريكها ، خصوصاً في البيئات العالية الكثافة التي تحيا بها بعض الأصناف .

- ثمة تطابق كامل لجانبي السمكة في الشكل .
- يغطي جسمها جلد رقيق يمتد ليغطي فتحات الجسم بما فيها العينين .
- معظم أنواع الأسماك تغطي أجسامها القشور ، التي تعتبر بمثابة هيكل عظمي خارجي واق للجسم ، ضد تيار الماء والاحتكاك به .. إلى غير ذلك من احتمال التفتت الذي قد يهدد أجسامها لو لم توجد هذه القشور وتلك الغدد التي سبقت الإشارة إليها .
- الأسماك ليست حيوانات صامتة بالمرة .. فقد أثبت التجارب التي أجريت خلال السنوات الأخيرة أن بعض أنواعها يموء كالقطط ، وبعضها يصيح ، والآخر تنق وتنق .. أما الجمبري (الربيان) فهي تصدر أصواتاً على فروع الأشجار الجافة تشبه خطو الإنسان .. هذا وبعض الأصناف تحدث صوتاً يكاد يصم الأذان .
- لا يمكننا القول بأننا نعرف جميع أنواع الأسماك ، لأن بعضها يعيش على أعماق لم يدمل إليها الإنسان بعد .



★ السمكة الصفر .. طولها ٣ بوصات .. وتعيش بالبحر الأحمر ★



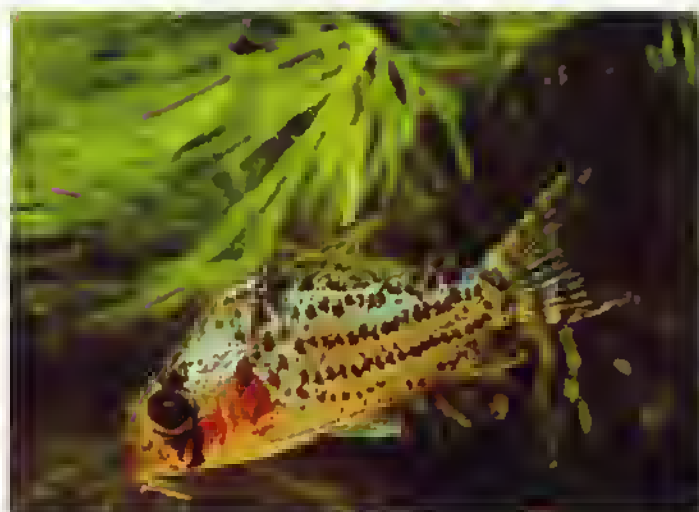
★ من أسماك البحر الأحمر ★



★ حشر بويذ ★



حشر بويذ



حشر بويذ



حشر بويذ



حشر بويذ



★ قنفذ البحر ينثر اشراكه لابعاد سمكة منطفلة ★

عدد الزعانف في الأسماك يختلف باختلاف الأنواع .. أغلب الأنواع لها زعنفة ظهرية واحدة أو اثنتان .. أو ثلاث ، إلى جانب زعنفة ذنبية .. وأخرى شرجية (وكلها تسمى بالزعانف الوسطية أو بالزعانف غير الزوجية) . الزعانف الزوجية هما الزعنفتان الصدريتان (خلف الخياشيم) . هذا ، وللزعانف مهام عديدة منها : التوجيه ، وضبط السرعة ، والتوازن .

- الخياشيم :

عضو التنفس في كثير من الحيوانات المائية ، أما في الأسماك فهي عضو التنفس الأساسي . ويم التنفس عن طريق قيام الأوعية الدموية الدقيقة ، التي تتخلل الخياشيم ، بامتصاص الأكسجين من الهواء المذاب في الماء ثم في اطلاق ثاني أكسيد الكربون . كذلك تستخدم في تصفية الغذاء الذي تلتهمه السمكة من الماء .. فهي تزرد الطعام ثم تطرد الماء من خلال الخياشيم .

- أكياس الهواء :

وهي موجودة في أجسام كثير من الأسماك . هذه الأكياس الهوائية BLADDERS تساعد الأسماك على حفظ توازنها في أي عمق تود السباحة فيه ، وكذلك تجنبها أية آثار جانبية ناتجة عن التغيرات التي قد تحدث في ضغط المياه في البحار ، والتي تظهر بوضوح كلما ازداد العمق الذي نسبح السمكة فيه .

هذا الكيس - أو المثانة - يكون مرتبطاً بالجهاز الهضمي ، وفي بعض الأنواع يكون منفصلاً عنه .. وتستطيع السمكة التحكم في كمية الهواء الموجودة به . وقد يتكون من غرفتين - كما في سمك الشبوط - تستطيعان الانكماش أو التمدد .. كما تستطيع السمكة اغلاق الفتحة الموصلة بينهما . أيضاً يستطيع « سمندل الماء » التحكم في توازنه الطولي بتغييره لشكل كيس

أصغر سمكة

وهو ما نقصد به « الحجم الذي تستطيع السمكة ، عنده ، تحقيق نموها الجنسي » . وعلى هذا الأساس تعتبر سمكة « القوييون » PANDAKA PYGMAEA ، التي تعيش بمياه الفلبين ، ويتراوح طولها - عند اكتمال نموها - بين ١/٢ و ٣/٤ بوصة . والغريب أن لهذه السمكة غماً وقلباً وأمعاء وكلبين وخياشيم ، وغير ذلك من الأعضاء كما لأي سمكة كبيرة أخرى . وإذا كانت هذه هي أصغر الأسماك حجماً أو أقصرها طولاً .. فإن أخف الأسماك وزناً هي سمكة SCHINDLERIA التي تعيش في مياه وسط المحيط الهادي ، ويتراوح وزنها بين ٢ - ٨ ملليجرامات . والطريف أن سمكة من هذا النوع تزن جميعها رطلاً واحداً . ولقد ساد الاعتقاد بأن هذه السمكة ما هي إلا إحدى مراحل نمو أحد أصناف السمك ، ولكن أثبتت الدراسات أنها نوع مستقل من الأسماك كغيره .

وأكبر الأسماك ..

هي الحوت . ولقد شوهدت أفراد منها يصل طول الواحد منها إلى حوالي ٦٠ قدماً . أما التي قيست فعلاً فيبلغ طولها ٤٥ قدماً . وهي توجد في كثير من البحار الاستوائية ، إلا أن أماكن تجمعها فهي عند هاافانا في كوبا ، وفي جنوبي كاليفورنيا ، وهي تتغذى على المخلوقات المائية دون أن تكون عدوة للإنسان .

بين هذين الطرفين (أكبر وأصغر سمكة) تعتبر السمكة المتوسطة هي تلك التي يتراوح طولها بين ٥ و ٦ بوصلة .

الأسماك .. أطراف وحواس

- الزعنفة :

عضو الحركة في السمكة .. وتتكوّن من أنسجة غضروفية ، وعظمية أحياناً ، يغطيها نسيج رقيق .



فراشة البحر الذهبية



فراشة البحر ذات حراشف لؤلؤية



★ فراشة بحر ★



فراشة البحر الأحمر



فراشة البحر القمرية



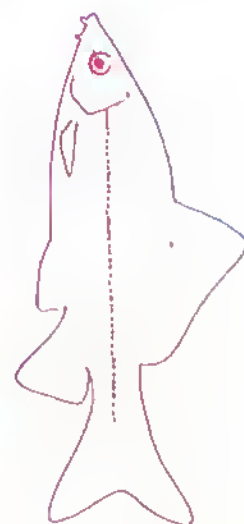
فراشة البحر ذات الظهر الأسود

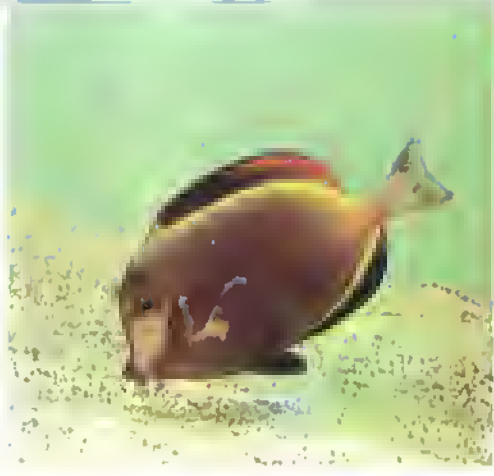
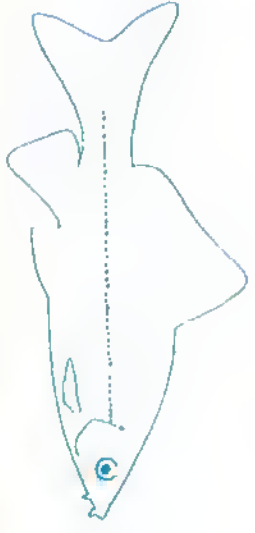


البحر الأسود...



رقعة الشطرنج

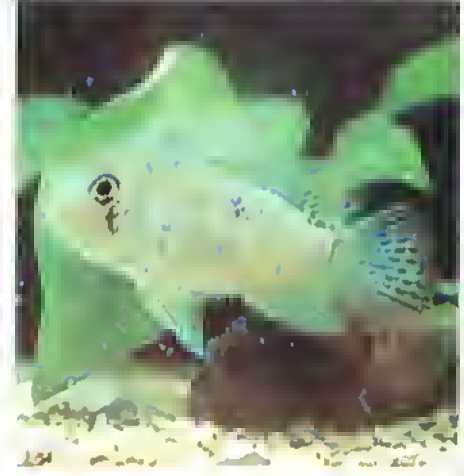




اللسان الفلبيني



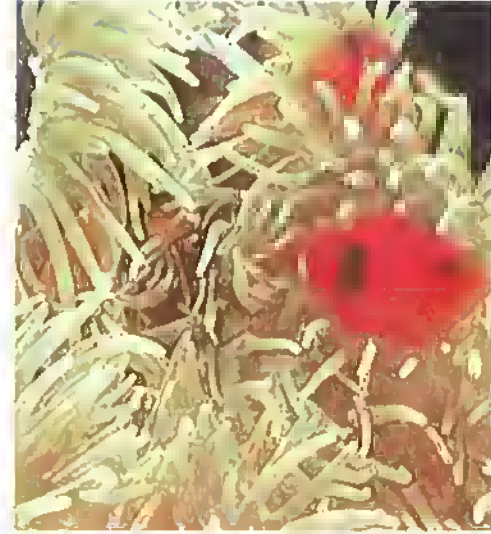
لسان الامبراطور



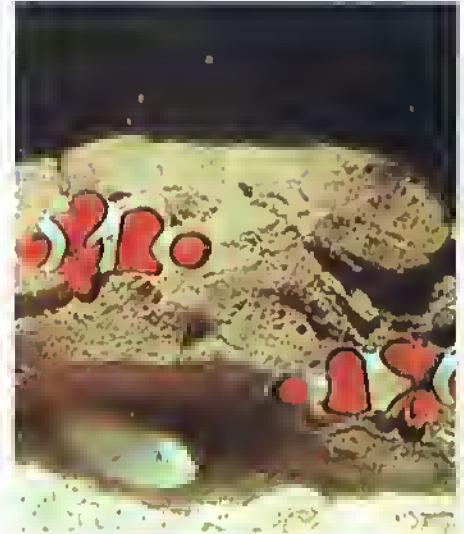
را الأزرق



النمط الأحمر وزهور البحر



سك نمط شائع



ذو الرأس الخطوط



مثال ذلك . . نجد أن السمكة - بعظامها وقشورها - أكثر وزناً من كمية الماء التي ترتفع بسطح الماء بحجم مماثل لوزنها . . لكن طفو الهواء في كيسها الهوائي بعوضها بالضغط عن تلك الزيادة الناتجة عن وجود وزنها في الماء . وإذا سبحت السمكة في مياه أكثر عمقاً ، ازداد الضغط الذي تتعرض له ، لأن الضغط يرتفع في الأعماق . . وهكذا يؤدي هذا الضغط الزائد - النافذ من خلال جدران الجسم - إلى انخفاض كمية الهواء في كيس الهواء ، ومن ثم تصبح السمكة أكثر ثقلًا من الماء الكافي نتيجة وزنها ، فنستطيع النفاذ إلى أعماق أبعد ، والمكوث هناك إن شاءت .

أما إذا كانت سباحة السمكة في مياه ضحلة - أو قريباً من سطح الماء - فإن تناقص الضغط هذا ، يؤدي إلى تزايد كمية الهواء في الكيس . . فتصبح السمكة أخف وزناً من الماء الطافي نتيجة وزنها . . وهنا تتباين قدرة السمكة على الطفو عنه في حالة الغاطس الديكاري في أن السمكة تستطيع

الهواء لديه . . وهو ما يحدث عندما تقوم السمكة بطرد الهواء من أحد الكيسين إلى الآخر . . كذلك فهي تستطيع طرد الهواء من خبال الفتحة المؤدية إلى المريء .

وتوجد سلسلة من العظام توصل كيسي الهواء هذين بقناتي الأذن في الرأس ، بحيث يتحول أي ضغط مائي قد يؤثر في الكيسين إلى الأذنين ، ومن ثم تستطيع السمكة - بواسطة الانعكاسات العصبية الناتجة عن ذلك - تنظيم كمية الهواء فيها .

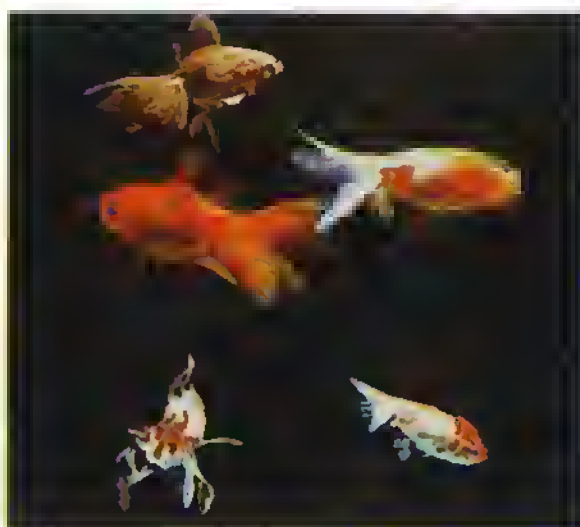
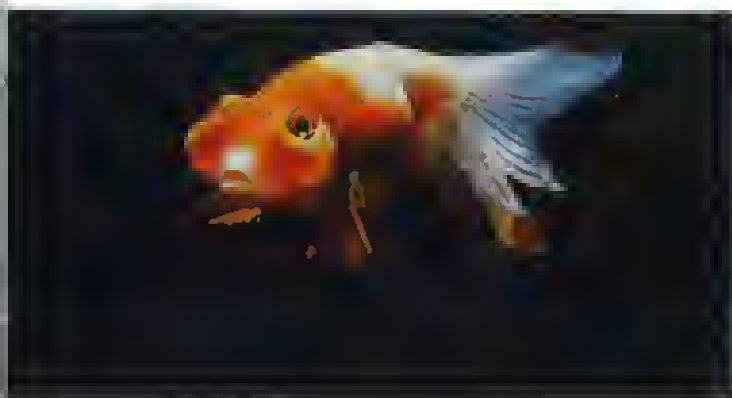
هذا ، ويمكن تشبيه طريقة عمل كيسي الهواء في الأسماك باللعبة التي نسمي « الغاطس الديكاري » CARTISIAN DIVER ، وهي أنبوبة زجاجية مفتوحة من قاعها ، وموضوعة في إناء به ماء . وإذا ارتفع الماء - إلى حد ما في الأنبوبة - فإن بقيتها يظل مملوءاً بالهواء . . وإذا انعدم الهواء من داخل الأنبوبة فإنها نغطس في الماء .



اللعب المرح



النيزا «حمراء الزعانف»



★ بعض الأسماك الملونة اللعينة الزاهية ، أذناها
نشب المروحة ، ويغلب عليها اللون الأحمر ★



الحارس المنرج

دائماً التحكم في كمية الهواء في الكيس إما بادخال الهواء إليه أو بإخراجه منه .

التنفس

تشابه طريقة نفس السمكة مع طريقة عمل المضخة «الماصة الكابسة» .

في مقدمة الفم صمامان متحركان . . وعلى جانبي الزور عدد من الخياشيم ، تقوم - كما أسلفنا - بامتصاص الأكسجين من الهواء المذاب بالماء . وعندما تقوم السمكة بارتشاف الماء (والسمكة في الواقع لا تشرب الماء) بنفج الصمامان وتغلغل أغشية الخياشيم . . ثم يقفل صماما الفم وتفتح أغشية الخياشيم للسماح للماء بالخروج ومعه الغازات غير اللازمة للسمكة .

هكذا نستطيع السمكة تنظيم هذه العملية بسهولة عن طريق التحكم في

حجم تجويف الفم بهذه الطريقة التي يمكن تسميتها - تجاوزاً - بالشرب .

الحواس

١ - الابصار :

الأسماك التي تسكن الكهوف المظلمة بقاع البحار واغيطات - والتي لا يصلها الضوء - لا عيون لها بالمرة . إلا أنها عندما وضعت في أحواض زجاجية مع غيرها من الأسماك المبصرة ، أثبتت التجارب أن الأسماك - عديمة العيون - لا تعدم وسيلة تنافس بها الأسماك المبصرة في الحصول على الغذاء .

أما الأنواع المبصرة من الأسماك ، فتتفاوت درجة حدة بصرها . . من ذلك أن سمك القرش لا يستعمل بصره إلا في حدود معينة وهي « البحث عن الغذاء » .

الجدير بالذكر أن وجود العينين على جانبي رأس السمكة يسمح لها



سمك مسلس



سمك أصفر الوجه



فراشة البحر ذات الأنف الطويل



أبو شوكة

٣ - الشم :

بتغطية قطاع بالغ الاتساع من الرؤية ، ومن ثم تستطيع الابصار على زاوية مستقيمة .

٢ - السمع :

أعضاء السمع عند الأسماك كلها داخلية . . . ولقد ثبت أن للأسماك فطرة على سماع الأصوات المحيطة بها . حيث يترجم الصوت إلى موجات ضغط تصلها من خلال الماء . ويبدو أن حاسة السمع هي التي تساعد الأسماك غير المبصرة - التي تعيش بالكهوف المظلمة - على تجنب الاصطدام بجدران الكهوف والصخور وكافة جوانب البيئة المائية بصفة عامة . كذلك لوحظ أن لبعض أصناف سمندل الماء القدرة على السمع من خلال أرجلها ، حيث توجد بها عضلة رقيقة توصل العظم الكتفي بآثنتين من المجموعات العظمية الرقيقة متصلتان بتجويف الأذن في الرأس . . . أي إن الذبذبات تنتقل من الأرض خلال القدمين الأماميين ، إلى العظام الكتفية ، ثم خلال العضلات . . . إلى الأذن .

مهما يقال عن الابصار وقيمتيه وأهميته للأسماك . . فإن كل ذلك بتضاءل - أو يكاد ينعدم أثره - إذا كانت المياه معتمة أو الوقت ليلاً . . عندئذ لا مناصر من الاعتماد على حاسة الشم . نحن لا نستطيع الحكم بمدى حدة حاسة الشم عند معظم الأنواع . . لكنها - عند البعض - تكون بالغة الحدة والوضوح ، خصوصاً في الأحوال التي لا ندعو الحاجة إلى الاعتماد عليها . من ذلك أن سمك القرش الذي يسبح دائماً قرب سطح الماء وفي مياه صافية ، لكنه يعتمد - بصفة تكاد تكون أساسية - على أنفه أكثر منه على عينيه .

٤ - اللمس :

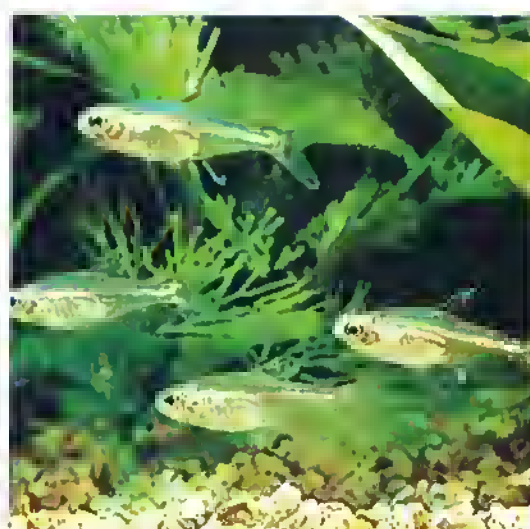
تتمتع الأسماك بقدرة فائقة على الاحساس بالاختلافات الطفيفة في درجات



مصاص



سمك الجوهرة الأفريق



نبتة لامعة الضوء



نبتة فضية الرأس



نبتة مغشبة الليل والرأس



العناني



٦ - الحاسة السادسة :

وتتمثل في قدرة بعض الأنواع على اكتشاف التيارات الكهربائية الدقيقة والاسترشاد بها . ويتضح ذلك في الأسماك الكهربائية . وتبلغ قوة الاسترشاد هذه ذروتها في أسماك الساور الكهربائي KNIFE FISH التي تعيش في الأمازون ، وتستطيع السباحة إلى الأمام . . أو إلى الخلف بنفس المهارة والسهولة . ثم هي تستطيع السباحة - إلى الوراء - مع المرور ، بمهارة فائقة ، من خلال ثقب يقل قطره عن ١/٨ بوصة دون أن تلمس أحد جانبيه !

حرارة الماء ، إلى حد أن بعض الأنواع ترفض الانتقال من بيئة مائية إلى غيرها . . حتى ولو كان فرق الحرارة بينهما ٢/١٠ من الدرجة .

٥ - التذوق :

عند الإنسان ترتبط حاسة التذوق بحاسة الشم ، وفي الثدييات توجد علاقة ما بين أعضاء هاتين الحاستين . نفس الأمر ينطبق على الأسماك ، ولكن ليس كقاعدة عامة . مثلاً . . توجد عند سمك الصلور CATFISH براعم تذوق موزعة على سطح جلدها ، خصوصاً على الجانبين . وقد لا تتوفر هذه الخاصية لجميع الأنواع ، لكن مما لا خلاف عليه أنها ، جميعاً ، تستطيع تذوق المياه المحيطة بها ، ولكن بدرجات متفاوتة .



★ طائر البحر
يجلج فوق
الماء ...
وبالعرب
من
الشاطيء ★

★ سرطان
بحر أرض
يعيش خلف
الشواطئ في
الغابات
ولكن
عليه
أن
ينهب
للبحر
لبند ★



هذه هي الأسماك . . وذلك هو جسمها . . وهاتيك حواسها .
ومع تسليمنا - ابتداء - أن - الأسماك تختلف عن كائنات البر - على
الأقل في البيئة المائية . . وشكل الجسم وأثناء الحواس ووظائف الأعضاء .
إلى حد ما - فهي أيضاً تتميز عن مخلوقات البر في سلوكيات التكاثـر
والنوالـد .

نوالـد الأسماك

بإحدى ذي بدء ، لا تختلف أعضاء التناسل - عند الأسماك -
عنها في الحيوانات الأخرى . . لكن الحكم ليس مطلقاً . . وهو ما
سنحدده فيما بعد .

لكن . . عندما يتكون البيض في جسم الأنثى ، فإن خروجه إلى الماء
- أو عدمه - يعتمد على طريقة الإخصاب التي يباشرها الذكر مع البيض . .
فإذا كان البيض سيخصب في جسم الأنثى - أي داخلياً - فهي تحتفظ به لا
تخرجه . أما إن كان البيض خارجي الإخصاب فإن الأنثى تخرجه من جسمها
كبي باني الذكر لإخصابه .

وهنا يتساءل البعض عن كيفية تحديد الجنس (الذكر والأنثى) في
الأسماك . . لكن الإجابة ترد على استحياء بأن ذلك يتم عشوائياً دون الاستناد
إلى أساس يميز جسم أحد الجنسين عن الآخر . أما أعضاء الإخصاب فهي
- في الأسماك - ضخمة جداً بنسبتها إلى حجم الجسم ، إذا قورنت مع
الحيوانات البرية . من ذلك أن «مبايض» سمك السالمون يتراوح وزنها بين
1/5 إلى 1/4 الوزن الكلي للسمكة .

نعود لنقول إن حالة الإخصاب الداخلي للبيض (التلقيح الذاتي) تعتبر
نادرة في الأسماك كما في أنواع سمك ذئب البحر الأسود BASSES ،
والسهمي DARTER . على أن بعض أنواع «ذئب البحر الأسود» يبدأ
حياته ذكورا ثم ينتهي بأن يصبح إناثا . وفي بعض الأنواع الولودة
VIVIPAROUS ، يدخل الحيوان المنوي إلى جسم الأنثى ويقوم بتلقيح البيض
فيه . والغريب أن هذه العملية لا تؤدي إلى أن تحمل السمكة الوليدة عن
هذا اللقاح أياً من صفات الذكر . . بمعنى آخر لا يخرج من البيض إلا
إناثا . . أما الذكور فهم إناث تعرضن لعملية تغير جنسي .

.. وفي أعماق البحار ؟

بعض أنواع الأسماك التي تعيش في أعماق البحار مثل سمك الشص ذات
القرون CERATOID ANGLER FISH تمارس أكثر أنماط العلاقات
الزوجية غرابة وأكثرها إثارة . . ذلك أن الذكر يتطفل على جسم
الأنثى ، فيبدأ - منذ الفترات الأولى من عمره - بالتعلق بجسم الأنثى
بفمه . . ويبدو أن اختيار موقع التصافه بجسم أنثاه يتم عشوائياً . . وأحياناً
يتعلق بجسم الأنثى أكثر من ذكر واحد .

وبعد أن يعرض الذكر على جسم الأنثى . تلنصق شفثيه ولسانه بجسمها
ليصبحوا جزءاً لا يتجزأ من لحم الأنثى . . ثم تضمر جميع أجزاء جسم الذكر
ونكاد أن نتحلل تماماً . . لكن تبقى أعضاء التوالد منه . . والذي يحدث أن
نظامي الأوعية الدموية عند السمكتين يتلاحمان . فيغذي الذكر من دم
الأنثى .

أما تفسير هذه العلاقة الشاذة ، فيميل البعض إلى الاعتقاد بأن هذا
النوع من الأسماك الرخوية البليدة الحركة ، التي تعيش وحيدة . . وفي ظلام
دامس . . ومن ثم تكون فرصة النقاء الذكر بالأنثى منعزلة وشبه مستحيلة .
أما البعض الآخر فيعرضون لوجود أنواع عديدة من الأسماك الرخوية ، التي
تعيش في أعماق البحار ، وفي عزلة عن غيرها من أنواع السمك الأخرى . .
لكنها لا تلجأ إلى مثل هذه الأساليب القاسية . . سواء في التزاوج أو في
الحصول على الغذاء .

وغم ذلك يظل السؤال حائراً بخصوص أسماك «الشص» هذه . . فإذا
كانت العزلة . . وظلام فاع البحار ونوع الأسماك . . عوامل ثلاثة توجد في
غيرها من الأسماك ، فلماذا يتخذ أفراد هذا النوع بالذات هذا السلوك
بعينه ؟ .

حصان البحر

توجد أنواع كثيرة متباينة من سمك حصان البحر . وهي في جملتها
أسماك صغيرة عجيبة المنظر والسلوك .

وحصان البحر يعيش بين الأعشاب البحرية ، عالقاً بها بواسطة لف ذبله
حول سيقان الأعشاب ، لكنه لا يجيد السباحة كثيراً ونادراً ما يشاهد في
النباتات المائية . وهو يوجد بشواطئ جنوب غربي إنجلترا وخليج يسكاي .

ومن عاداته الغريبة في التكاثر ، أنه يحمل . . على معدته - كبساً يشبه إلى
حد كبير كيس أنثى الكنجاور . وبعد وضع البيض وإخصابه ، تحرره الأنثى -
من خلال فتحة صغيرة بالكيس - إلى كيس الذكر ، حيث يظل هناك إلى أن
يفقس في خلال مدة تتراوح بين 8 إلى 10 أيام - ثم يظل الصغار بالكيس ،
مدة قصيرة بنغذون خلالها من دم أبيهم ، فإذا تم نموهم واشتد عددهم
خرجوا من الكيس واعتمدوا على أنفسهم .
باختصار . . بلعب ذكر حصان البحر جزءاً كبيراً من الدور الذي تقوم
به الأنثى في التكاثر .

العوامل المؤثرة في التوالد

تلعب درجة حرارة الماء دوراً حاسماً في عملية التوالد . ولذلك تضطر
معظم الأسماك إلى اقتفاء أثر درجات الحرارة الملائمة لها كي يرتبط بها موعد
وضع البيض . فإن تغيرت درجة الحرارة هذه ، فجاء ، أو بشكل
اضطرابي . . كما يحدث عندما تنقل الأسماك من بيئة إلى أخرى غير تلك التي
تعودت عليها . . هنا يكون رد الفعل الانعكاسي للأسماك منمئلاً في واحد من
ثلاثة :

- إما أن تتوقف عن البيض تماماً وبصفة نهائية على هيئة شبه العقم .
- أو أن نبض على شكل جزئي ومؤقت .
- أما البيض ذاته ، والصغار الناتجة بعد فقسه ، فتكون في غاية
الحساسية للحرارة والبرودة المفاجئين . . الأمر الذي يعرضها للهلاك .
يتبع ذلك أن يكون للأسماك موسم بيض وفقس معين ، هو بالتحديد
تلك الفترة التي تكون درجة حرارة المياه فيها مناسبة تماماً لظروف وضع
البيض .

●● الأصناف التي تعيش في مياه خطوط العرض الشمالية يناسبها

الربيع والخريف ، ومن ثم يكون لها موسمين للبيض .

●● الأصناف التي تعيش قرب سواحل نيواجلاند ، تختار موسم بيضها حسب المكان الذي توجد به ، لكن موسمها يمتد عادة من يونيو إلى أغسطس من كل عام . غير أن نفس هذه الأصناف - لكن المقيم منها في خليج تشيسابيك - تبيض في الخريف ، في حين تبيض المقيمة بالمناطق الجنوبية في أوائل الشتاء .

●● المناطق الاستوائية تعتبر مناسبة - طول العام - لكافة الأصناف المقيمة فيها . إلا أن البعض منها تختار - أكثر شهور السنة دفأ لبيضها . ●● أسماك البحيرات الضحلة في جزر موريشوس تبيض عادة في شهر أكتوبر أو نوفمبر (عند انتشار الدفء) بعد هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية . . . وتبيض مرة أخرى في شهر إبريل قبل هبوب هذه الرياح .

البيض .. حجم وعدد

تضع السمكة بيضها في الماء - ببساطة - تاركة إياه تحت تأثير الظروف البيئية - أما حجم البيض فيختلف باختلاف أنواع الأسماك . - أصغر أنواع البيض لا يزيد عن ١/٢ ملليمتر وأكبرها يبلغ محيط الواحدة منها ٥٠ ملليمتر . - بعض الأسماك تضع بيضة واحدة أو اثنتين وبعضها مثل سمك OCEAN'SUN تضع حوالي ٥٠ مليون بيضة . والجدير بالذكر أن الأصناف التي تضع ملايين البيض لا تهتم برعاية بيضها أو صغارها .

- أنثى سمك السالمون بالمحيط الأطلنطي ، تضع عدداً من البيض يتراوح بين ٧٥٠ - ٨٠٠ بيضة لكل رطل من وزن جسمها . . وهي نغم أو كالأرأ تحفظ فيها بيضها وترعاه .

وجد في إحدى أسماك اللنج - التي نزن ٥٤ رطلاً - أنها تحمل ٢٨٣٦١٠٠٠ بيضة .

أسماك القد ، التي تعيش بشمال الأطلنطي ، يتراوح عدد بيضها بين ٤ - ٦ ملايين بيضة في الموسم الواحد وتقول التقارير إنه لو عاشت الأسماك الناتجة عن هذه الأعداد الهائلة من البيض ، ولعدة سنوات قليلة ، فإن محيطات العالم كله ستصبح كتلة واحدة متراسة بهذه الأسماك .

النمو

معظم أنواع الأسماك يكتمل نموها خلال العام الأول من عمرها . لكن بعض الأصناف - كسمك الجريث - لا يكتمل نموها إلا عند العشرين من عمرها . أما ذكر السالمون الأطلنطي ، فيكتمل نموه عند عامين ونصف ، حيث لا يزيد طوله عن ٥ بوصات . . وفي مياه الأنهار . . في حين يكتمل نمو أنثى السالمون عند عمر يتراوح بين سنة ونصف إلى ثلاث سنوات . . وفي مياه البحار .

توزيع الأسماك هجرتها^(١)

إذا كانت الحواجز الجغرافية ، على سطح الأرض ، كسلاسل الجبال والصحارى تعبر العوائق التي تحد من حركة الحيوان . . بل وتحدد إقامته في

منطقة بعينها دون غيرها ، فإن مثل هذه الحواجز توجد تحت سطح الماء ، وتحد من حركة كثير من أسماك المياه العذبة .

أما في المحيطات فتتمثل هذه الحواجز في : درجة حرارة الماء ، الضوء ، درجة الملوحة ، وغير ذلك من الخصائص الكيماوية . . أيضاً تتمثل في : المجاري المائية بالمحيطات ، الحواجز النباتية المتحركة ، الأعماق - ولكن على مستوى محدد - وشكل الخط الساحلي للشواطئ .

على أن بعض هذه الحواجز لا يزال موجوداً لآن ، ومن ثم فإن الأسباب التي تحد من حركة وتوزيع الأسماك ربما لا تزال هي هي نفس الأسباب التي كانت موجودة منذ ملايين السنين .

تصنيف الأسماك

يمكن تصنيف الأسماك - حسب هيكلها العظمية - إلى طائفتين هما :

١ - الأسماك الغضروفية .

٢ - الأسماك العظمية .

١ - الأسماك الغضروفية

وتشمل أسماك القرش والفواجج بأنواعها .

٢ - الأسماك العظمية

أغلب أسماك المياه المالحة والعذبة تضم نوعين من الأسماك هما :

- الأسماك شعاعية الزعانف وتضم أغلب الأنواع .

- والأسماك القديمة التي لا يمثلها الآن سوى أنواع قليلة .

الأسماك شعاعية الزعانف

تضم حوالي ٩٠ ٪ من أنواع الأسماك ونظم عدداً من الفصائل منها :

١ - فصيلة بير سيفورم . . ومنها أسماك : الماكريل - البوري - شلبه - والغراب .

٢ - فصيلة سيبر نيففورم . . ومنها أسماك : المبروك - الصبونة - التنش - مينو - السمكة الذهبية - الثعبان الرعاد .

٣ - كليو ييففورم . . ومنها : الرنجة - الأنشوجا - السردين - السالمون .

٤ - إسو سيففورم . . ومنها : سمك الكراكي .

٥ - جاد يففورم . . ومنها : البكلاه - فشر البياض - القد .

٦ - تيترا أدنتيفورم . . وتمثلها سمكة أبو شوك .

٧ - سيليور يففورم . . وتشمل : القط - ويلز .

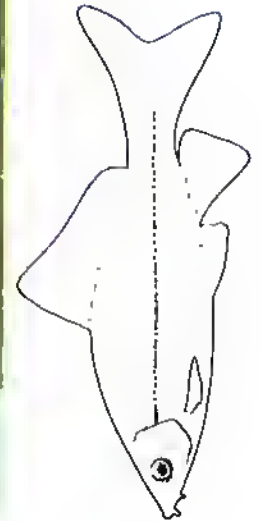
٨ - أنجو يليففورم . . ومثلها ثعبان السمك .

٩ - بليرو نيكتيفورم . . ومنها : الصول - موسى - الطربوط .

١٠ - بليو نيففورم . . وتشمل : أبو منقار - الأسماك الطائرة .

١١ - سينجتا تيففورم . . ويمثلها حصان البحر الصغير (السابق

الحديث عنه) .



أسماك أعماق البحار

لا تزال معرفة الإنسان بالبحر جد حديثة ، ومحدودة أيضاً ، ذلك أنه - قبل القرن التاسع عشر - لم يكن الإنسان يعلم عن البحر ما يزيد عمقه عن ١٦٥ متراً .. أما الآن فإن التقدم العلمي قد غاص بساكنين إلى أعماق سحيقة .. لكنه رغم ذلك ، لا تزال هناك أعماق ومناطق في بطون البحار لم تصلها قدم الإنسان بعد .

وفي حدود ما استطاع الإنسان سبر أغواره من أعماق البحار ، نعلم أن مياه البحر تصبح معتمة تماماً مع عمق ٥٠٠ متر عن السطح . وعند هذا العمق أيضاً تظهر الأسماك المضيئة .. التي تصدر أشعة ضوئية إما من منطقة الرأس ، وإما بامتداد الجسم كله .. والطريف أن بعض هذه الأسماك يستطيع التحكم في إنارة هذه الأضواء أو إطفائها حسب إرادته .. أي حسب اقترابه من سطح الماء أو بعده عنه .. أو حسب تعرضه للخطر من عدمه . أيضاً .. في حدود ما استطاع الإنسان معرفته من أسماك الأعماق ، نورد تعريفاً بالأصناف التي أمكن التعرف عليها وهي :

١ - سمكة البلطة : يبلغ طولها حوالي ٨ سم ، وتعيش على عمق ١٠٠٠ متر ، وترسل وهيجاً فضياً منيراً .

٢ - سمكة الخفيفة : من الأسماك الغضروفية وطولها متراً .

٣ - سمكة المجداف : جسمها مفلطح .. طولها ٦ أمتار .. وزنها حوالي ٦٠٠ رطل .. لها زعنفة حمراء بطول جسمها .

٤ - السمكة المصفحة : تعيش عند عمق ٥٠٠ متر .. طولها ١٥ سم .. لها صف ضوئي بامتداد جسمها .

مجلة الفيصل . ص ١٠٤

٥ - السمك الصياد : له لامة عند فتحة الأنف تعمل كطعم لإغراء الفرائس على الاقتراب منه .. في نهاية جسمه أجزاء مضيئة .. ذكره يلمص نفسه بجسم الأنثى بواسطة فمه .. ثم يتحول إلى أنثى .

٦ - السمك البائع : يستطيع ابتلاع سمكة أكبر منه ، يساعده على ذلك معدنه المطاطة .

٧ - السمك الضانوسي : طولها ٨ سم .. مضيء .. يرتفع إلى سطح الماء أحياناً ، يرى ضوءه ركاب البواخر .

٨ - السمك البجع : يتميز باتساع فمه الذي - إذا فتحه - بدا وكأنه أكبر من رأسه .

٩ - حنش أفوست : له زوج غريب من الفكوك .. الصغار منه شفافة .

١٠ - الافعي ذات الأسنان السيفية .

الأسماك .. والأخطار المحدقة

نشرت - بالولايات المتحدة الأمريكية - قائمة بأصناف الحيوانات والطيور والأسماك المعرضة للفتن بسبب تلوث البيئة ، ونتيجة لاستعمال المبيدات الحشرية .. ولقد ورد بهذه القائمة أسماء واحد وعشرين صنفاً من الأسماك المهددة بالاختفاء إلى الأبد .

وتلوث البيئة - في رأينا - يعتبر قضية هامة في محنة الإنسان المعاصر .. نقف جنباً إلى جنب مع اختراعات القنابل وأسلحة الفتك والدمار .. وهو لا يقل عن الأخيرة خطراً بالإنسان وفتكاً بحياته .

ثم إن تلوث البيئة - في المحيطات والبحار والأنهار - يتخذ شكلاً حاسماً وبالغ الخطورة في نفس الوقت .

فما دام الإنسان المعاصر مصراً على اعتبار المحيطات والبحار والأنهار « بالوعة الكرة الأرضية » التي تحوي مستودع « قمامته » ومخزون « عوادمه » . فإن الإنسان قد اتجه - وبإرادته الحرة ووعيه المستنير - إلى الاختيار الصعب . . اختيار الهلاك القادم لا محالة . . والذي يتميز بأن أكثر جوانبه تعذيباً وبشاعة هي كونه « المصير المحتوم والعذاب البطيء المؤدي حتماً إلى الهلاك » .

ومن حيث أن البحار - مستقر الأسماك ومقامها - هي الطرق التي تمخرها البواخر الضخمة وناقلات البترول عبر كافة أرجاء العالم . . فإن موضوع تلوث البيئة يكتسب بعداً وأهمية كبيرين .

أشهر الحوادث المؤدية إلى تلوث البيئة ، وأبعدها أثراً . . هي عربة لنقل تلك . . التي كانت تحمل عشرين ألف لتر من سائل يدخل « الفينول » في تركيبه . . وسكبته في نهر « الأردن » بفرنسا عام ١٩٧٢ م .

في الحال صرعت ثلاثة آلاف سمكة كانت تربي بحوض قريب لتربية الأسماك . . وعدة آلاف أخرى غيرها . . ثم حملت المياه التلوث هذا إلى عدة أنهار أخرى مثل الراين والرون والسين . . فماتت مئات الآلاف من الأسماك ، إلى حد أن بعض هذه الأنهار قد خلت تماماً من الأسماك . .

هذه واحدة . .

غيرها . . في الولايات المتحدة الأمريكية . . حيث يلقى في المياه سنوياً حوالي ٧٠٠٠٠٠ طن من المنتجات الأزوئية والفوسفورية . .

البحيرات الكبرى في العالم كله . . كادت تطيع بخاتم التلوث . . على أن التلوث - رغم حجمه الضخم هذا - ليس الخطر الوحيد الذي يهدد الأسماك بل إن هناك أيضاً : الإفراط في صيد الأسماك . . واستخدام الوسائل الحديثة في زيادة حصيلة الصيد . . الخ .

أدى ذلك الشره الإنساني في معاملة وصيد هذه المخلوقات الوديدة إلى تناقص عدد من الأسماك مثل : سرطان البحر . . والسلحفاة البحرية . . والفقمات . . والحوت .

★ الدورة الشوكية ، نوع مفترس ، نشط يلاحق الحيوانات البهينة الحركية ★

هكذا . . فإن الإنسانية لا بد ستواجه خطراً - ربما لم يسبق لها مواجهة على امتداد تاريخها الطويل - هذا الخطر الكامن ، والمهدق ، والمتنظر بكل تأكيد . . يواجهنا على محاور ثلاثة :

الأول : تلك الزيادة الفلكية في سكان العالم ، وذلك النقص الخطير في الموارد الغذائية .

والثاني : إن أمل البشرية - في الغذاء - لن يكون بغير البحار . . لأنها تستطيع أن تسد فجوة هائلة في حاجاتها الغذائية .

وأما الثالث : فهو المصانع ومعامل التكرير المقامة على سواحل البحر ، وناقلات البترول والبواخر التي تقطع المحيطات جينة وذهاباً . . مع ذلك الخطر الويل . . التلوث . . أي إن التلوث يهدد - بالفعل - الثروات الغذائية الهائلة المدخرة تحت سطح الماء . . ليس هذا وحسب . . بل إنه يحولها إلى بؤرة تعج بالأمراض المعدية وكل صنوف الهلاك . .

ومن ثم فهذا نحن نعود للقول بأن الإنسان باختياره الحر الواعي قد اختار نهايته . . والغريب أن هذا الاختيار الواعي تجسده كل صنوف العذاب والدمار . . والهلاك .

الدفاع عن النفس

تنوع الأساليب التي تلجأ إليها الأسماك ، في الدفاع عن نفسها ، بتنوع أصناف الأسماك . . وتتخذ تلك الأساليب أحد اتجاهين أو تجمع بينهما . . فهي أساليب سلبية أحياناً . . أي تكتفي بمجرد الهروب من الأخطار أو تفاديها . . ثم هي قد تكون إيجابية بمعنى أنها تهاجم عدوها وتناول منه إن هو فكر أو حاول الاقتراب منها وإيذاءها . . من ذلك :

السمكة ذات الأربع أعين

تعيش بالمناطق الحارة بأميركا الوسطى والجنوبية ، وعيناها مقسمتان : نصف علوي تستطيع به الرؤية في الهواء . . ونصف سفلي ترى به تحت الماء . . وهي - كذلك - لمراقبة أعدائها واتخاذ الحيلة منهم . . سواء أكانوا من خارج الماء على هيئة الطيور آكلة الأسماك . . أو تحت الماء كالأسماك .



الضفدع

سمكة مهاجرة ، تعيش بقاع الساحل الشرقي الاميريكي .. لها أربع شوكات سامة فوق ظهرها ، تحدث جروحاً مؤلمة لمن يقع فريسة لها .. لكنها ليست قاتلة .

الحمار الوحشي

ويسميه البعض سمك « الدندي » لأن له زعانف تشبه ريش السديك الرومي « الدندي » .. يعيش في المحيطين الهادي والهندي .. وعندما يسبح ينشر زعانفه التي تخفي في طياتها ١٨ شوكة إبرية سامة .. تسبب آلاماً مبرحة لمن يتعرض لها سواء من حيوانات البحر أو الغواصين .. وقد يؤدي سم هذا النوع من السمك إلى إصابة الانسان بالشلل أو الموت .

السمك الكهربى

وهو نوع متعدد .. لكن أغلبه يمت بقراية لاسماك الفرش .. ومعظمه يعيش بالمجاري المائية بأمريكا الجنوبية الاستوائية ، كما تعيش أنواع منه من الأنهار والمجاري العذبة .. وهو ينتج الكهرباء من خلال أعضاء تتكون من نسيج عضلي متحور .. من هذه الأنواع ..

الشعبان

يعيش شعبان السمك الكهربى (اليكترو فورس) بمياه أمريكا الجنوبية وينتمي لاسماك « الشبوط » وينتج تيارا كهربيا تتراوح قوته بين ٤٥٠ و ٦٠٠ فولت .. أى إنه يستطيع اضاءة مصباح كبير .. وهو يستطيع التحكم في انتاج الكهرباء .

وأنواع أخرى

ثمة أنواع كهربية أخرى .. منها سمك الشفتين الكهربى (الطوربيد) وتعيش بعض أنواعه بالمياه الأوروبية والأميركية الدافئة .. وسمك السلورى (الرعاد .. مالويتورس) ويوجد في الأنهار كما في نهر النيل .. والمخدق الأمريكى (استرو سكوبس) ويعيش عند الساحل الاطلنطي للولايات المتحدة الأمريكية .. والشعبان القنومى الافريقى .

هذا .. وتميل كل هذه الأصناف الكهربائية إلى استعمال كهربائها للدفاع عن نفسها أو للهجوم على فرائسها .. حيث تؤدي كهربة الفريسة إلى أن تنفج فتفرغ ما بطنها من أسماك تلتفها السمكة الكهربائية فوراً .. ثم هي بعد أن تفرغ شحتها في فريستها ، تحتاج إلى فترة من الراحة تستجمع خلالها شحنة أخرى لهجوم آخر جديد .

* * *



★ فرس البحر ذي الشعبان السكينة ★

سمك البقر

لسمكة البقر قرنان طويلان حادان فوق عينيها - كما البقرة - تتحطم عليها آمال الاسماك المغيرة في ابتلاعها ، ومن ثم - وايناراً لجانب السلامة - فهم لا يحاولون الاحتكاك بها .

السمك .. رامى السهام

توجد هذه الأنواع بمناجى الأنهار ، في المناطق الحارة بالشرق الأقصى .. وطريقها في اصطياد فريستها لا تخلو من طرافة .. ذلك أنها تسبح عند سطح الماء ، باحثة عن الحشرات التي تنغذى على الأوراق والأعشاب العالقة بالماء .. فإذا رأت حشرة ، فهي تبصق تجاهها عدة قطرات مائية سريعة متتابعة حتى تصيبها ، فتسقط مكانها ، فتلتهمها .

تلك هي الأسماك .

العائلات .. والأنواع ...

السلوك .. والتزاوج .. وطرائق الحياة .

حيوانات هادئة .. غالباً .. وديعة .. ودودة .. وهي جميلة
رشيقة في أغلب الأحوال .

الأسماك .. مخلوقات عالم المياه .. ثروات طائلة كامنة ..
لكن تحديق بها الأخطار ويهدد بعضها الزوال .

والأسماك .. يهدو عالم الماء والهامة للتأمل ، وتشجيعه على إعمال
الفكر .. الأسماك .. في هذه البيئة المتميزة .. تتخذ لنفسها وسائل الدفاع
ضد غيرها من الأسماك المغيرة الطامعة ، وضد الإنسان أحياناً .

ونحن - بهذه التغطية العاجلة للأسماك - لا ندعي أننا قد أوفيناها كامل
حفظ .. فتلك مسألة تضيق المجلدات عن الإيفاء بها .

ونحن . كذلك ، لم نقصد بمناقشتها أن نضع أمام القارئ دراسة متأنية
مختبرات فاحشاتها ومميزاتها وحسب ، إنما قصدنا أن نضع أمام المسؤولين تأملات
مثمرة بأخضر ومحفوظاً بأحاسيس الخوف والخطر .. نريد أن نقول : « إن
الثروة الهائلة ، الكامنة تحت سطح الماء .. والتي تضع أمام
الإنسان حلاً بديلاً .. عاجلاً ، ومفيداً ، ورخيصاً .. لمشكلة
الغذاء التي سيواجهها عن قريب .. هذه الثروة الطائلة بحاجة
إلى الرعاية .. والعناية .. وترشيد التعامل معها .. والتخطيط
لكل فكرة أو رأي يطرح بصدد هذا .. ونحن - في عالمنا العربي
الإسلامي - قد حباها الله تعالى بعطاء مائي كبير ورصيد هائل من
موارده - أنهار وبحار وجداول وعيون وآبار .. إلى جانب ما تجود
به السماء علينا من الغيث بين الحين والآخر .. وهذه الأسباب
نحن مطالبون بالحفاظ على ثرواتنا السمكية وترشيد استغلالها ،
محافظة على نقطة الماء في أديم الصحراء .. بل وكما حافظتنا
على الحياة ذاتها .. » .

ولهذا ، وفي السطور التالية سنعرض - من واقعنا بالملكة العربية
السعودية - مجرد عرض لا نعلق عليه بشيء ، بل ندعه يعلق على نفسه
بنفسه .. نعرض للأسماك في البحر الأحمر ثم في الخليج العربي ..
الشاطئان .. الغربي والشرقي للسعودية .

أسماك البحر الأحمر

يغطي البحر الأحمر مساحة مائية هائلة ، إذ يبلغ طوله حوالي ١٩٣٢ كم
ومتوسط عرضه ٢٨٠ كم ، وأقصى اتساع له ٣٤٠ كم وأقله ٢٦ كم عند
باب المندب ، كما يبلغ متوسط عمقه ٤٩٠ متراً وأكبر محاور له ٢٥٠٠
متراً ، أما ملوحته فتزداد كلما اتجهنا شمالاً .. فهي تبلغ ٣٦,٥ في الألف
عند جزيرة بريم في مدخله الجنوبي ، ثم تتراوح بين ٤١ - ٢٢ في الألف
عند خليج السويس .

أما الأسماك فهي - حسب أنواعها - تكون مجموع ٣٥٠ نوعاً في حدود
الأنواع التي تم اكتشافها والتعرف عليها .. علماً بأن ثمة أنواع لم تكتشف
بعد ، وذلك راجع لحداثة عمر الدراسات المائية والسمكية بهذا البحر .

١ - الأسماك العظمية :

وأشهر عائلاتها :

السردين (٤ أنواع) - الجمبري - الحزم - الكشر (٨ أنواع) - العنبر
(٤ أنواع) - السيجان (٥ أنواع) - البهار (٨ أنواع) - الحريد (٧
أنواع) - الشعير (٦) - التونة (٩) - العربي (٧) - المرجان (٤) -
موسى - السيف - البصيلي (٣) - التريان (٥) - المكرونة (٤) - أبو
شرارة - أم سيف - الناجل - القمرة - السليخ أو البياض (٨) .

٢ - الأسماك الغضروفية :

ويوجد منها :

١ - سمك القرش

بعائلاته التي منها : الذئب - الكلب - الثمر - الثعلب - العويس -
الفرنكة - القرنة .

٢ - الغضروفيات المنشارية

ومنها عائلة المنشار .

٣ - الغضروفيات المحرانية

ومنها عائلة العراب ، وعائلة الحلوان .

٤ - الغضروفيات القوبعية

ومنها عائلات : الملا - أبو رويس - الوطواط .

٥ - الغضروفيات الطوربيدية

ومنها عائلة الرعاد (وهو من الأسماك الكهربائية) .

أسماك الخليج العربي

سمك القرش موجود بالخليج بعائلات وأجناس وأنواع عديدة منها :
عائلة القروش الملونة ، وقروش القط ، وقروش الحوت ، والقروش
الملساء .

أما أصناف السمك الأخرى فيوجد منها :

- عائلات القرشيات (٢٣ نوعاً) ، القوبيات (١٣) ، الطوربيد
(٢) ، فراشة البحر (٢) ، الشغنين (٩) ، شيطان البحر (٢) ، الرنجة
البيضاء ، الثعبان ، الحوري ، الروبيل ، الانكليز (٦) .

وبعد - وكما - قلنا - فنحن قد أوردنا عرضاً للثروة السمكية في كل من
البحر الأحمر والخليج العربي .. وبدون تعليق .

هوامش

(١) راجع العدد الثامن من مجلة الفيصل ، ص ١١٠ .



إعداد: محمد القاضي

الإدب المغربي والتراث

عبد الله كنون، عالم أدب، ومؤرخ معاصر، ولد بفاس سنة (١٣٢٦ هـ) درس في جامعة «القرويين» انتقل مع أسرته إلى «طنجة» حيث يقم اليوم دارسا وباحثا ومؤلفا.

أسهم في إنشاء المدارس العربية الحرة، اشتغل طوال عقود عدة من السنين بالتدريس والخطابة ونشر الأفكار الإصلاحية بطنجة وإليه يرجع الفضل في تأليف أول كتاب من نوعه في التعريف بالأدب العربي في المغرب «النبوغ المغربي» وذلك منذ نحو ثلث قرن.

قال عنه أمير البيان شكيب أرسلان: «الأستاذ عبد الله كنون من مفاخر الفطر المغربي في دورنا الحالي». وقد كنت أعهد نفسي من بين المشارف، الرجل الذي أطلع أكثر من غيره في تاريخ المغرب وأهله وأنعم النظر فيما يتعلق بثقافته وسياسته وسائر شؤونه».

منحت جامعة مدريد في ١٨ نونبر ١٩٣٩ م درجة «دكتوراه شرف للأدب» بمناسبة صدور كتابه «النبوغ المغربي» في ترجمته الأسبانية.

بجلى نشاط الأستاذ عبد الله كنون فيما نشر من المقالات الأدبية والتغذية والإصلاحية في صحف ومجلات المغرب والشرق وفي المساهمة الفعالة في أعمال «مجمع اللغة العربية بالقاهرة» الذي يمثل فيه المغرب منذ أوائل الاستقلال وقد أسس سنة ١٩٦٤ م جريدة «الميثاق» لسان حال رابطة علماء المغرب... أما مؤلفاته فعديدة منها:

«النبوغ المغربي»... «أحاديث عن الأدب المغربي الحديث»... «النعائيب»... «أصراؤنا الشعراء»... «أدب الفقهاء»... «رسائل معدية»... «واحة الفكر»... «عصف وريحان»... «خل وغل»... «أزهار بريّة»... «ذكريات مشاهير رجال المغرب» (٣٠ كتاباً)... «لوحات شعريّة» (شعر)... «مدخل إلى تاريخ المغرب»... «شرح مقصورة المكودي»... «شرح الشمقمقة»... «المنتخب من شعر ابن زاكور»... وغيرها.

● العلاقة بين الأدب المغربي المعاصر والتراث العربي، علاقة ضعيفة وواهية!

● ركود الحركة الفكرية وقلة القراء وانعدام دور النشر في المغرب نتيجة طبيعية لتأخر تعريب التعليم

● الترجمة هي التي تنقل الأدب إلى مجال العالمية!

● الأدب العربي يحكم عالمية الثقافة الإسلامية يتوفر على عناصر قتلما يتوفر عليها غيره من الآداب العالمية.



حياتنا الأدبية .

ولا يظن بي أحد أني ضد الثقافة الفرنسية فإنها ثقافة إنسانية راقية ، واستمدادنا منها كغيرها من الثقافات العصرية الكبرى واجب لتلقيح ثقافتنا القومية وامتدادها بدم جديد كما فعل أسلافنا من قبل ، حين نقلوا ثقافة الهند والفرس واليونان إلى اللغة العربية . . وإنما أعني اللغة الفرنسية التي اصطنعناها كلغة أساسية فقضت أو كادت على لغتنا العربية .

ثم إن الاستمداد من أي ثقافة يجب أن يكون مقيداً بعدم معارضة مكوناتنا الفكرية والحضارية والعقائدية ومع اصطناع أي لغة أجنبية كلغة أساسية للتعليم ، ولا يملك أن يتحقق هذا الغرض ، ولذلك وقعنا في هوة الضياع وصار المشحونون بالفكرة الأجنبية والذين ذابوا في أهواء المستوردة قادة فكر وزعماء وطنيين بالمجان . ذلك أن الخطأ الذي ارتكب في سياسة التعليم أرقاهم هذه المرتقى الصعب فأصبحوا يعلنون المواقف على رجال المستقبل من شبابنا وطلابنا المستلبين . لذا فالإسراع بوضع خطة تعليمية جديدة مستمدة من أصالتنا وحضارتنا ومكوناتنا الروحية والاجتماعية ومنها اللغة العربية ، هو الحل الوحيد لأزمنا الفكرية والأدبية التي يشكو منها الجميع .

المستوى الثقافي

● لقد أسهمتم بدفع الحركة الثقافية في بلادنا من خلال ما ألفتموه من كتب قيمة وبحوث ومقالات (ومن دروسكم وأحاديثكم في المعاهد العلمية) ، فما هو رأيكم في المستوى الثقافي الحالي في بلادنا؟

●● من خلال الجواب السابق يتبين أن مستوانا الثقافي تتحكم فيه العوامل والعناصر الأجنبية ، فهو يتطور ولكن على حساب الثقافة العربية . ومن الظواهر التي أصبحت معتادة عندنا أن نجد الكثير من الشباب المثقف الذي يتحدث لك عن الحياة الفكرية في البلاد الأجنبية ولا سيما فرنسا باندفاع في حين أنه لا يعرف شيئاً عن الحياة الأدبية في بلده المغرب وأخرى في بقية البلاد العربية . وعلى كل فن الناحية العامة لا ننكر أن المستوى الثقافي يرتفع يوماً بعد يوم عما كان عليه قبل الاستقلال بفضل تعميم التعليم وانتشاره بإادية وحاضرة ، ولكن انعكاسه على حياة المواطنين ومستقبل البلاد



إنما يتحقق بسيادة اللغة العربية واحتوائها للتيار الثقافي المتجدد .

الشعر الحر

● ما هو رأيكم في الشعر الحر؟

●● الشعر الحر إن كان ذا إيقاع موسيقي وديباجة فنية فهو نوع من التعبير الجميل الذي لا نأباه قواعد البلاغة وأساليب البيان ، وقد وضع عرب الأندلس الموشح وكان ابتكاراً في عروض الشعر تلقته الأمة العربية كلها بالقبول . والشعر الحر ما دام يعبر عنه بهذا الاسم فلا اعتراض عليه . نعم الاعتراض على ذوي الهمم الصغيرة الذين ظنوا أن هذا مركب سهل للوصول إلى حرم الشاعرية ، فسودوا الأوراق بما لا يوصف بشعر ولا نثر . وقالوا هذا شعر حر . ولهذا كان الابتذال غالباً على هذا اللون من الشعر ولم يظفر بالجودة منه إلا القليل .

العالمية .. والمحلية

● يرى بعض الأدباء أن الموضوعات التي يناقشها الأدب العربي موضوعات محلية محدودة بالنسبة للقارئ العالمي ، فما رأيكم في هذا الموضوع؟

●● هذا أمر اختلفت فيه الأنظار ما بين غال برفع الأدب العربي إلى أعلى القمم وقال ينزل به إلى الحضيض .. والحقيقة أن الأدب العربي بحكم عالمية الثقافة الإسلامية يتوفر على عناصر وموضوعات إنسانية قلما يتوفر عليها غيره من الآداب التي توصف بأنها عالمية ، والاعتبار بالمضمون لا بالشكل الذي يتعلق به كثير من منتقدي الأدب العربي . على أن في الأدب العربي أشكالاً فريدة كالمقامة وشعر السير والقصة الشعبية وغير ذلك وقد تأثرت به الآداب الأجنبية المختلفة .

وهنا أذكر حكاية صغيرة مما وقع بيني وبين محررة مجلة المنار (ريدرز دايجست) جاءتني زائرة لأخذ حديث لهذه المجلة . وكان أول سؤال لها هو قولها : أتتكم الفرنسية ؟ فأجبته : وأنت هل تتكلمين العربية ؟ فاستغربت هذا الجواب ، فقلت لها : ولماذا وأنا إنما سألتك عن لغتي وأنت سألتني عن لغة أجنبية بالنسبة لي ولك ؟ فقالت : عندك حق ولكن العربية لغة صعبة فكيف تتعلمها ؟ فقلت لها : ليس هناك لغة

سهلة ، فالفرنسية كالانجليزية بالنسبة إلينا لغة صعبة كذلك كتابتها ليست ككتابتنا ونطقها وقواعدها مخالفة لما عندنا ، ولكن بالهمة نتغلب على هذه الصعوبة ، وإني لأسف على ما يفوتكم من كنوز وذخائر في الأدب العربي لو كنتم تحسنون لغته لجعلتم منها مادة دسمة لمجلة المختار .

وقد سقت هذه الحكاية لأقول إن الترجمة هي التي تنقل الأدب إلى مجال العالمية ، والدليل على ذلك أن المستشرقين الذين يشتغلون بالأدب العربي ، كثيراً ما يؤخذون بعبقريته وإبداعه ، وهم على قلة عدد دعم وعدتهم لا بملكون إلا أن ينقلوا بعض عيونه إلى لغاتهم ناهيك بالمعلقات وألف ليلة وليلة .

ولما كان للغة العربية مكان الصدارة بين اللغات وكان المثقفون من مختلف الأمم يحسنونها ويعدون المدخل إلى حظيرة العلم والمعرفة كان الأدب العربي هو الأدب العالمي الوحيد الذي تستمد منه الآداب الأخرى شكلاً وموضوعاً . والآن علينا أن ننقل أدبنا إلى اللغات الحية الأخرى لتقرأه الشعوب الأجنبية وتعلم أن مضامينه لا تقل في شيء عن آدابها وحينئذ تعرف مكانته بين الآداب العالمية الأخرى .

الأعمال الأخيرة

● ما هو آخر إنتاجكم الفكري؟

●● في يدي أكثر من عمل في الأدب والتراجم والإسلاميات ، وسيصدر بعضها قريباً إن شاء الله .

● ما هي نصيحتكم للأدباء الناشئين في المغرب . وهل تتابعون الحركة الثقافية الشبابية في المغرب؟

●● نعم . إنني أتبع الحركة الثقافية عند الشباب وأهم به كثيراً ، وبما إن بعض الباحثين في البلاد الأخرى يعتمدونني أحياناً في إمدادهم بما جد في عالم الفكر والأدب بالمغرب ، فإني كثيراً ما أهدبهم من إنتاج أدبائنا الناشئين ما تصل إليه يدي ، ونصيحتي للشباب المغربي المتأدب ، إن كان لي الحق في توجيه نصيحة له ، هي أن يتضلع من معرفة لغته العربية وآدابها وتراثها الخالد ما استطاع ولا يقتصر على الملخصات والكتب المدرسية وما تنشره الصحف ، فإن نجاحه بقدر اتساع معرفته بتراثه في أصوله وكتبه الرائدة .

بقلم: عبدالله بن سعد الشويشد

شخصية فذة ، وشاعر فحل ، ورائد من رواد البلاغة العربية في العصر الحديث . . . وبارودي الجزيرة العربية وشوقها . . . ذلكم هو محمد ابن عبد الله بن عثيمين . من أشهر شعراء الجزيرة العربية في العصر الحديث .

ولد ابن عثيمين عام ١٢٧٠ هـ بحرية في قرية السلمية من قرى الخرج في صميم نجد موطن أمه ونحوه وكانت حوطة بني تميم بلد أبائه وعمومه ، مات والد ، وهو في المهد صبياً ، ولم يترك له شيئاً ، فتعهدت أمه حتى أجاد القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم . وهكذا نشأ ابن عثيمين نشأة المعاصرين الذين ينشئون في مواطن اليوم واليسين ، فتعوضهم رعاية الله ما فقدوه من عطف وحنان ورعاية وأبوة .

وسمع الشاعر بالشيخ عبد الله بن محمد الخرجي عالم القرية وقاضيه ، ورأى الناس يهرعون إلى مجلسه بدعوتهم إلى الله ويقفهم في الدين . فهداه التوفيق إلى الاتصال به والأخذ عنه . ولما نما ادراكه واكتملت رجولته حبيب إليه أن يعيش في الحوطة بين قومه وعشيرته . لكنه ظل قوي الصلاة يشيخه بزوره . وينتفع بفصله وعلمه . وقويت لدى الشيخ الخرجي دواعي الرحلة عن نجد . فرافقه تلميذه ابن عثيمين في تجواله على شواطئ الخليج العربي ، وتنقلا بين إماراته المتعددة حتى سلا في كنف الشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر . وهناك تكشفت للشيخ قاسم مواهب الشاعر ودينه وقضيه . فاقبل عليه وأحله محلاً كريماً مما شجعه على الإقامة لديه أربع سنوات ، غثت عليه فيها أعباء الحياة وزال عنه كثير من همومها . فقد اختلط بأفراد الأسرة وداخلهم مداخله قوية تقوم على الإعجاب بروحه وأدبه . فنمت هناك شاعريته وأخصب خياله وتفتحت مواهبه . ثم أقبل على الأدب وحفظ كثيراً من روائعه . وتدرج من الشعر الشعبي إلى الشعر الفصيح ، وما زال يعالجه حتى سبق كافة معاصريه من شعراء الجزيرة العربية . وعاد الشاعر بعد تلك الفترة إلى وطنه نجد ، ولكنه دأب على الرحلة التي ألقاها وجنى منها الخير مادياً وأدبياً ، وتوالت أسفاره على شواطئ الخليج العربي متنقلاً بين قطر وعمان والبحرين ، فكثر أصدقاؤه والمحبون به في تلك الأقطار ، وتوفقت عرى المحبة بينه وبين آل خليفة حكام البحرين خاصة ، فكانوا له كآل ثاب حياً وكرماً وردهاً في اللغات . ولما تزلت بالشاعر في تجارته (اللؤلؤ والأحجار الكريمة) ضائفة مالية وركبه دين فاجح وجد في صديقه الأديب الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة ما أقاله من عثمة . وكشف غمته ، وجزاه الشاعر بمدايح جليلة قال في إحداها :

فما نظرت عيني ولا سر مسمعي

بعمل ولا حيث استقل رحيل

كمثل بني عيسى حفاظاً ونائلاً

إذا عم أقطار البلاد محول

وها أنت ذا ترى أنه قد ذهب ما أعطوه وبقي ما أعطاهم . وكان ابن عثيمين ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير أصغر اللون حاد البصر مكتمل الصحة . وكان وفوراً حين السمت دائب الجهد . وقد ينتدر ولكن مع فلة بصطفها من الصحاب ، وكان إلى ذلك سخي الكف كثير

الرجاء وفياً لأصدقائه ، ويؤيد ذلك أنه لما وقعت حروب بين أصدقائه آل ثاب وبين خصومهم انشترك معهم في القتال . فلما كانت موقعة (خنور) قتل حامل الراية من جيش آل ثاب وكادت الهزيمة أن تلحق بهم لولا أن الشاعر غصص إلى الراية فحملها وأخذ يتقدم ويعدو بها . حتى التحم الجيشان وأحد يشق الصفوف ويهتك بالخنز . وقد أشار بذلك حماس صديقه ، فكان المصير حليهم . ولقد جدد الشاعر في التحصيل والدرس رغم كد العيش وعنت الأيام ، وقد حاول أن يكون له سر في الشريعة وعلومها . لذا رأياه في ساكورة حيلته ينقطع إلى الشيخ الحوحي بالسلمية يأخذ عنه . ولما اشتغل بتجارة اللؤلؤ على ساحل الخليج العربي جعل للعلم طرفاً النهار . فإن كان بعضاً كان أستاذه الشيخ أحمد الرجباني . . وإن كان يقطر تلمذ على العلامة الشيخ محمد ابن عبد العزيز بن مانع . فإن رجع إلى نجد رابته يسالافلاج في دروس الشيخ (سعد بن حمد بن عتيق) . أو بالرياض مع أئمة الدعوة السلفية من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وغيرهم ، لكنه رغم هذا الجاد ، ورغم ملموحه إلى الشيخة في العلوم الشرعية غلب عليه الأدب وعرف به دون سواه . فقد حفظ مقامات الحريري كما حفظ وقرأ كثيراً من شعر الأقدمين من شعراء الجاهلية والإسلام والمضمرين والأمويين والعباسيين .

فتح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله الأحساء سنة (١٣٣١ هـ) والشاعر إذ ذاك ينتقل بين الإمارات العربية على الخليج العربي . كما فذلما . وقد ازدهاه هذا النصر كسمل نعبه عزة دينية وكماوطن بنمى لبلاد الغوة والمنة ، وأثلج صدره هذا النصر المبين فانتقل لسائه وقام مسرعاً بتقديم هبة للملك عبد العزيز وتسجيل ذلك الفتح العظيم بنصيدة رائعة يقول في مطلعها :

العز والمجد في الهندية القضب

لا في الرسائل والتنميق للخطب

عبد العزيز الذي كانت عزائه

تسمو به فوق هام النسر والقضب

ليث الليوث أخو الهيجاء مسعرا

السيد النجب ابن السادة النجب

قوم هم زينة الدنيا ويهجتها

وهم لها عمد بمدودة الطنب

لكن شمس ملوك الأرض قاطبة

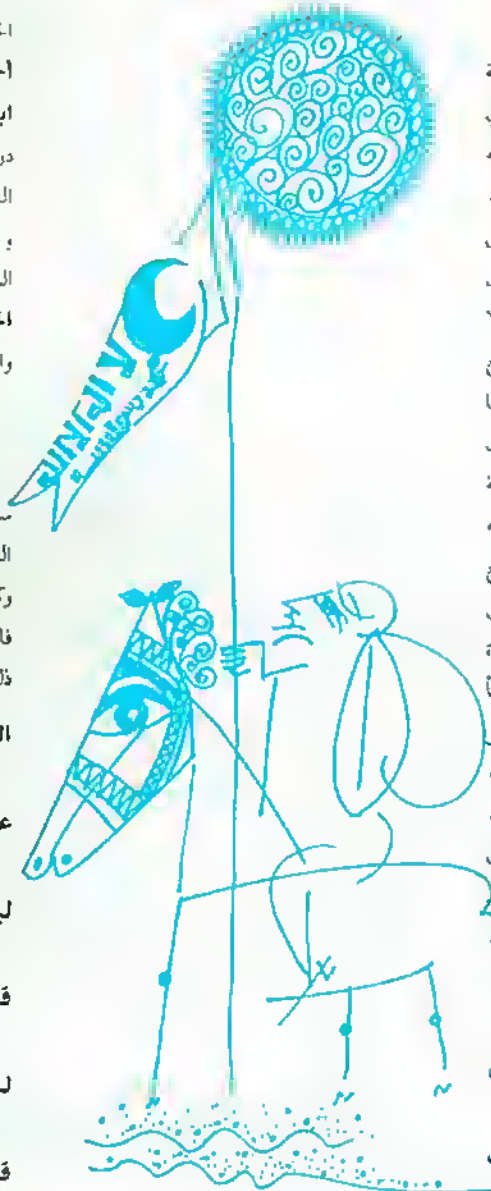
عبد العزيز بلا مين ولا كذب

قال : النزال لنا في الحسب شنشنة

نمشي إليها ولو جثينا على الركب

فسار من نفسه في جحفل حرد

وسار من جيشه في عسكر بلجب



ويقول فيها :

ملك يؤود الرواسي جل همته
لو كان يمكن أرقته إلى الشهب
ويركب الخطب لا يدري نواجهه
تضطر عن ظفر ذاك أو شجب
إذا الملوكة استلأنوا الفرش واتكؤا
على الأرائك بين الحرد العرب
في المواضي وفي السمر اللدان وفي الجود
الحياد له شغل عن السطرب
ونعد هذه معارضة لفصيحة أبي تمام في مدح المعتصم العباسي
ونبته بفتح عمورية . وهي القصيدة المشهورة التي مطلعها :

السيوف أصدق أنباء من الكتب

في حده بين الجسد واللعب
وكان شاعرنا موقفاً في هذه المعارضة كل التوفيق . فالمناصبة قوية بين
الفنحين : ففتح عمورية كان انقاداً للمسلمين من تشكيل الروم
وكذلك كان فتح الاحساء انقاداً للمسلمين من تشكيل المغنلين
والستمرين ، وهذه أول قصيدة قالها الشاعر في مدح الملك
عبد العزيز آل سعود ، ومنذ ذلك التاريخ سطع نجم شاعرنا الهام
ابن عثيمين في سماء الأدب وسجل في فصائده انتصارات الملك عبد
العزيز وبطولاته المظفرة ووفائعه الفاضلة ، فتوحاته الكبرى . وعرف الملك
عبد العزيز غفر الله له للشاعر فضلته وفكر أدبه فألقى عليه ثوب
التعظيم . وفي آخريات عمر الشاعر الطويل انصرف عن الشعر إلى العبادة
بعد أن بلغ حصة وثلاثين عاماً ووافاه القدر المحتوم في اليوم الثامن
من شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م وله من العمر ثلاثة وتسعون
عاماً وهو بكل قواه ودافق حيويته رحمه الله .

واستأنم يأكثر مدائح المغفور له الملك عبد العزيز عندما نسألت
فتوحاته للمواصم الكبرى من مملكته ، أما الرثاء فبعضه الوفاء لمن أحسن
إليه من العظماء والعلماء والأخلاء . فهو يترنح فيه عن عاطفة صادقة
إسلامية نبيلة وروح سامية ، وفي هذا الغرض نجد له بعض أمثله من
الحكمة ولم يتصرف شاعرنا في نفيه الأغراض الشعرية الأخرى . فقد ترك
الهجاء لعنة لسانه وسحر خلده وحرصه على محبة الناس ومسالمتهم وترك
الغزل ، لأنه إنما يحسن من ذوي الطبيعة المرححة فلا يليق بمن كان مثله في
نوفره وسعته على أنه جاري السابقين وحكامهم بالنسيب في أول فصائده
ويكاد لا يترك ذلك إلا نادراً ، ومن قول شاعرنا في الرثاء ما قاله في رثاء
العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ التريفي سنة
(١٣٣٩ هـ) :

نعي إلينا العلا والبر مصرعه
والعلم والفضل والاحسان والكرما
هذي الخصال التي كانت تفضله
على الرجال فأضحى فيهم علما
لو كنت أملك إذ حانت منيته
دفعنا عنه لكن حم ما حتما
إن الحياة وإن طال السرور بها
لا بد يلقى الفتى من مسها ألاما
ومن قول شاعرنا في صديقه ووليده شعر ، الأديب عبد الله بن
أحمد العجيري التريفي سنة (١٣٥٢ هـ) .
أخ كاف لي نعم العين على النفي
به تتحلى عبي المصوم بنذهب
لكل اجتاع من خليلين فرقه

ولو بينهم قد طاب عيش ومشرق
فما تحس في دار التي نعيم أنسا
شققنا دنيا نصمحل ونذهب
وفد مع ديوان الشاعر كل ما أمكن جمعه من شعر ، إلا هذه الأبيات
الحسنة التي وحدتها بخطوطه يد الشاعر في مكتبة الشيخ إبراهيم بن
عبد الله الشايفي من جواب خطاب قد بعثه الشاعر وهو محوطة بيتي
ثم إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود والد الملك عبد
العزيز رحمه الله جميعاً . وهو بالرياض وذلك بتاريخ الرابع من رجب
عام ١٣٤٦ هـ . وكان الإمام عبد الرحمن قد بعث إلى الشاعر رسالة ومعهما
(عباءة) له وكان الشايفي يعمل مديراً لمكتب الإمام عبد الرحمن :
كسرتني حلة نبلى محاسنها
فسوف أكسوك من حسن النشاء حلا
أنت ابن من زانت الدنيا مكارمهم
وأصبحوا مجدهم بين السورى مثلا
بكم هدى الله ماضيا وأخرونا
فأنتم رحمة لنا بها الأمل
بخصي الحصى فيل أن نحصى فضائلكم
دنيا وديننا واحسانا ومتحلا
فأله بكسوكم نعيما ويجعلكم
ملوكنا ما بدا نجم ومأ أفلا
واسجل هنا للحقيقة والتاريخ أن شاعرنا الكبير محمد بن عثيمين قد
نقل الشعر العربي في مجتمعه في الجزيرة العربية من مرحلة التقليد
والصناعة اللغوية إلى عهد جديد من الأصالة والبلاغة الشعرية وسحر
المعنى وقوة النسخ وتخليق الخيال . وعلى الجملة فإن بطولته الملك عبد
العزيز آل سعود وانتصاراته قد اكتسب ابن عثيمين روائع الملاحم
والقصائد المعمودية الجليلة التي نعد متفخرة من مفاسر الشعر العربي
المعاصر بالملكة السعودية .



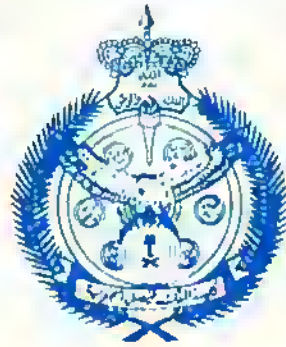
بماز شعر ابن عثيمين بالسهولة والبساطة ووضوح المعنى وجذالة
التركيب ، ويظهر فيه كلفه ساخناً ، الأقدمين في بعض قصائدهم
المشهورة . وإذا فسر شعره ، برزته وبيته التي عاش فيها وبصرها ، الذي
ساده التأخر والجهل حتى له أن تعدد من قادة النهضة الأدبية الحديثة
ورادها في الجزيرة العربية ، ومن يستوعب ديوان ابن عثيمين (العقد
الدين) من شعر محمد بن عثيمين الذي قام بجمعه وتوثيقه وشرح مفرداته
اللغوية . والذي . . أسعد بن عبد العزيز الرويشد حيث بذل جهداً كبيراً
في البحث عن فصائد الشاعر في قطر والبحرين والسدى بعض العلماء
والأدباء في الرياض وحوطة بيتي ثم الخرج وفي مكتبة معالي الشيخ محمد
سرور الصبان رحمه الله بمكة المكرمة ، وقد طبع هذا الديوان القيم
(العقد الثمين) على نفقة معالي الشيخ عبد الله السليمان الحمدان
رحمه الله بدار المعارف بمصر عام (١٣٧٣ هـ) . ويغلب على شعره
ثلاثة أغراض هي المدح والتهنئة والرثاء ، وهي تكاد تتبع من
معين واحد . أما المدح فقد تفرقت فيه ونظم ورائع فحاشي نغمه من
الشعراء غير أنه اختار لمدحه ثلاث أساليب عربية مألوفة ، هي آل سعود
وآل خليفة وآل ثاني حيث اختصهم بمدحه ففدوه فدره ، ولم يكن في
مدحه بقصد عطاء ولا مالا ولم يكن من المتكسبين بشعره . فقد كان
ناجراً يعيش يكفاحه وكده وكان يشكر هؤلاء الملوك عتابهم به وحديثهم
عليه فقرأه يقول :

وما كنت ممن يجعل الشعر مكسبا
ولم يضبطني للمطامع قيل
ولسكن غمام من ندادك أظلني
فأخضلت فيه والزمان عييل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فارس هذه
الطائرة العملاقة؟

كل قطم
في أنت تكون



كلية الملك فيصل الجوية

تهيئ لك هذه الفرصة الذهبية

للمرجعة والاستفسار
أ- في الرياض - لجنة التسيق للقبول
بالقطات العسكرية بالأمانة العامة
للمجلس الأعلى للجامعات
ب- شارع المطار - أمام مبنى
كلية القيادة والقيادة
ص.ب ٤٣٧٩

ج- في المناطق الأخرى
أقرب قاعدة جوية أو
منطقة عسكرية



... والحرارة



حق المودت

- مأساة هيروشيما وناجازاكي بعد مرور ثلاثة وثلاثين عاما .
- سيدة يابانية ما زالت على قيد الحياة تروي حدوث الكارثة الإنسانية .

إعداد وترجمة : هشام أبو عودة

ما زال الكثيرون منا يذكرون الفناء القنبليتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكي منذ ثلاث وثلاثين سنة مضت . . . ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن . . . فإن ترسانات الأسلحة الذرية امتلأت بعشرات الآلاف من القنابل الذرية الفتاكة التي تزيد في قوتها عن قنبلي هيروشيما وناجازاكي بالآلاف المرات . . . وقد أصبح احتمال استعمال هذه الأسلحة المخزنة ، في أي حرب ذرية قادمة أو على الأقل جزء منها يتزايد باستمرار . . . لماذا عساه يصيب العالم من جراء استعمال هذه القنابل المتقدمة في أي حرب قادمة . . . ؟ ويحاول المجتمع

البشري تلافي أخطار استخدام القنابل الذرية بعقده لمؤتمرات نزع السلاح المتكررة . . . واليوم فإن حاجتنا ملحة لكي لا ننسى الخراب الشامل والدمار المريع الذي عانت منه هاتين المدينتين اليابانيتين . . . من قنبليتين ذريتين « بدائيتين » .

وقد قام مؤخرا فريق من العلماء اليابانيين بتجميع المعلومات عن الآثار الفيزيائية والبيولوجية والطبية والوراثية والاجتماعية والسيكولوجية التي أحدثتها القنبليتين . . . قاموا بهذا العمل



... واحترقوا حتى الموت

لصالح مجلس السلام العالمي بجنيف .

وإنه لمن المدهش حقاً أن البحث قد أظهر معلومات جديدة بعد ثلاثة عقود زمنية لم تكن معروفة من قبل .

وقد انقسمت مجموعة العلماء والخبراء إلى مجموعتين هما مجموعة « العلوم الطبيعية » ، ومجموعة « العلوم الاجتماعية » . . أما النتائج التي استطاعوا استخلاصها فهي تتركز بصورة شاملة على وصف الأحداث التي تلت عملية الفاء القنبليتين .

أما القنبلة التي أسقطت على هيروشيما يوم (٦/٨/١٩٤٥ م) ، فقد كان الأميركيون يطلقون عليها اسم « الفتى الصغير » « Little Boy » . . وكانت قوتها الانفجارية تعادل ١٢,٥ كيلو طن من الكيماويات المتفجرة . . . وأسقطت قنبلة ناجازاكي والتي أطلق عليها اسم « الرجل اليبدي » « FAT MAN » يوم (٩/٨/١٩٤٥ م) ، فكانت قوتها الانفجارية تعادل ٢٢ كيلو طناً . . وقد انفجرت قنبلة هيروشيما فوق سماء المدينة على ارتفاع ٥٨٠ متراً . . تلك المدينة التي تقع على دلتا أحد الأنهار وتحيط بها الجبال من الناحيتين الشمالية والغربية ، ويحدها البحر من الناحية الجنوبية . . ولقد دمرت المدينة من أقصاها إلى أقصاها . . أما قنبلة ناجازاكي فقد انفجرت في سماء المدينة على ارتفاع ٥٠٠ متر إلى الشمال من مركز المدينة ، ولأن طبيعة الأرض في ناجازاكي جبلية ، فإن الدمار الذي حدث كان مروعا .

تأثير الحريق والانفجار والاشعاع

إن ٣٥٪ من الطاقة الكلية التي تولدت من القنبلة قد تحولت إلى طاقة حرارية إشعاعية . . كما أن ٥٠٪ منها تحولت إلى طاقة انفجارية ، و ١٥٪ كاشعاعات أيونية .

أما عن (كرات النار) التي نتجت عن القنبلة فقد وصلت درجة حرارتها القصوى إلى عدة ملايين من الدرجات المشوية بعد لحظات من الانفجار ، ثم كبرت هذه الكرات إلى أقصى قطر لها وهو ٢٨٠ متراً في خلال ثانية واحدة وبلغت حرارة سطحها ٥٠٠٠ درجة مئوية ، وبعد ثانيتين أصبحت الحرارة ١٧٠٠ درجة ثم بدأت في الانخفاض تدريجياً .

أما الأشعة تحت الحمراء INFRARED التي انطلقت من القنبلة خلال الثلاث ثوانٍ التالية للانفجار ، فقد كانت من القوة بحيث أحرقت كل المناطق العارية من جسم الإنسان حتى على بعد ٤ كيلو مترات من مركز الانفجار في حالة قنبلة هيروشيما . . . أما الإشعاع الحراري الذي انبعث بعد ثلاث ثوانٍ فكانت كميته تعادل ١,٣ سعر حراري لكل سنتيمتر مربع ، وهذا أكثر

مجلة الفيصل - ص ١١٦

بعشرين ضعف من الطاقة التي تصلنا من الشمس . . بينما كانت هذه الطاقة على بعد ٥٠٠ متر من المركز ٦٠ سعراً حرارياً لكل سنتيمتر مربع .

ونظراً لاختلاف المواد المستعملة في القنبليتين ، فإن الطاقة الحرارية في حالة قنبلة ناجازاكي كانت تساوي ضعف الطاقة الصادرة من قنبلة هيروشيما .

وبالطبع فإن كل المصانع والأخشاب في حدود هذه المسافة تفحمت كلها . . أما عن الناس الذين كانوا وقت الانفجار حتى على بعد ١,٢ كيلومتر من مركز الانفجار ، فحدث ولا حرج . . فقد « احترقوا حتى الموت » . . وقد تبع ذلك موجة من الحرائق المسعورة لمدة ست ساعات متتالية .

المطر الأسود

وكنتيجة طبيعية لتلك الحرائق الهائلة . . تزايدت الرطوبة والأبخرة والدخان . . وعند ملامستها لطبقات الجو العليا . . نكونت الغيوم السوداء . . ثم هبطت ثانية على الأرض بشكل أمطار غزيرة مليئة بالاشعاع القاتل . وقطرات الزيت الأسود . . عرفت فيما بعد باسم « المطر الأسود » .

ولكن دعونا نلقي نظرة على المدينتين ساعة الانفجار . . ذلك الانفجار الذي زاد ضغطه عن مئات الملايين من المليارات (المليار : وحدة قياس الضغط) في المركز . ونتيجة لهذا الضغط . . تمدد الهواء المحيط بالمركز . . ثم تحركت موجة عارمة « صادمة » من الزوايا باتجاه متقدم . . وتحركت كحائط من الهواء يسير تحت ضغط شديد بالإضافة إلى « موجة صوتية » عارمة انتشرت بسرعة أعظم من سرعة الصوت في اتجاه واحد . . وقد تحركت هذه الموجة مسافة ٤ كيلومترات في مدة العشر ثوانٍ الأولى للانفجار . . وفي خلال ٣٠ ثانية أخرى انتقلت ١١ كيلومتراً أخرى . . وهكذا استمرت في المسير محدثة دماراً لا يتصوره عقل ، نتيجة للسرعة الهائلة ونتيجة للضغط القاتل

★ قوات اليابان
في أوج
انتصاراتها
تطلق في
الساح من
ديسمبر ١٩٤١ م
لشن أسطول
البحر الأمريكي
الرائع في
مياه هاربور
نهر هاواي ★



بداخل الموجة .. وبعد ابتعاد هذه الموجة إلى أقصى مد لها .. حدث تفريغ هائل للهواء في المناطق التي مرت عنها فقل الضغط الجوي في هذه المناطق عن الضغط الجوي العادي .. مما سبب زوابع وعواصف قاتلة في هذه الانحاء .. ثم ارتدت الموجة في الانحاء المعاكس محدثة (صدمة فوق صوتية) تبعها رياح عارمة .. ثم ساد الهدوء الفاتل المنطقة لطرفة عين .. ثم عصفت الريح السوداء في الانحاء المضاد .. وكان الدمار الشامل .

في هيروشيا كان الضغط على بعد ٢ كيلومتر من مركز الانفجار يعادل ثلاثة أطنان لكل متر مربع .. وكل البنايات التي دخلت ضمن نطاق هذه الدائرة تحطمت تخطيطاً نهائياً لا رجعة فيه .. أما على بعد ١٣٠٠ متر من المركز فقد كان الضغط يعادل ٧ أطنان لكل متر مربع وكانت سرعة الرياح الناتجة ١٢٠ متراً في الثانية . ونتيجة للدمار الشامل الذي عم المدينتين ، تحطمت كل مراكز مكافحة الحرائق وبالتالي لم يستطيعوا مكافحة أي حريق .. كما وقف جريان الماء في المدينة .

حساب الخسائر

هيروشيا تلك المدينة التي كانت تنبض بالحياة قبل أن يفتك بها «الفتى الصغير» المعبأ باليورانيوم .. كان بها ٧٦٠٠٠ بناية .. وبعد الانفجار تحطم تماماً ٦٣٪ من هذه البنايات .. بينما تصدعت ١١٪ من منازلها تصدعات خطيرة .. أما ٢٤٪ منها فقد تصدعت بحيث لم تعد صالحة للسكنى .

أما بنايات ناجازاكي البالغة ٥١٠٠٠ بناية فإن الرجل البدين المعبأ بالبلوتونيوم قضى على ٢٥٪ منها إذ أصبحت تراباً .. و ١١٪ تصدعت تصدعات خطيرة لا رجعة فيه .

ولو حاولوا أحداث الدمار الذي حدث في هيروشيا وناجازاكي بالمتفجرات العادية غير النووية لاحتاجوا إلى ٢٩٠ طناً من القنابل العالية الانفجار و ٩٠٠ طن من القنابل الحارقة ، لكن الذي حدث أنهم لم يحتاجوا إلا لقنبلة واحدة لتحديث ما أحدثته في الحال بالإضافة إلى اشعاعاتها القاتلة لكل شيء حي . كما أن الرعب الذي أصاب أهالي المدينتين كان أسوأ من الرعب الذي أحدثه القاء القنابل المستمر على مدن طوكيو وهامبورج ودرسدن ولندن و كوفنتري بآلاف المرات .

الناس والاشعاع

إن ثلث الاشعاع الذي انطلق من القنبلة الذرية .. انطلق خلال دقيقة

واحدة من الانفجار ، وهذا يسمى «الاشعاع الابتدائي» ويتكون من أشعة جاما والنيوترونات .

أما الثلثين الآخرين فيسمى «الاشعاع المتبقي» وهذا ينبعث من نواتج الانشطار النووي المترسبة على الأرض من (النظائر المشعة) RADIO ACTIVE ISOTOPES من النيوترونات الموجودة في التربة وفي غيرها من الأماكن .. وقد قدر حسابياً أن الذين أخذوا جرعة تعادل ٤٠٠ راد (الراد : وحدة قياس الاشعاع النووي) من الاشعاع فإنهم ماتوا بعد وقت قصير جداً من وقوع الانفجار .

وهذه الجرعة أخذها من كانوا على بعد كيلومتر من مركز الانفجار في هيروشيا .. أو على بعد ١,٢ كيلومتر في ناجازاكي . أما من كانوا على مسافة أقرب .. فقد ماتوا مباشرة بالتأكيد سواء بالحرق أو الصدمة أو الاشعاع الغريز أو الحطام المتطاير كالرصاصة .. أما من دخلوا المدينتين في المائة ساعة الأولى لوقوع الانفجار في دائرة حدود قطرها كيلومتر واحد من المركز ، فقد استقبلت أجسادهم كميات لا بأس بها من الاشعاع .. هذا بخلاف الناس الذين أصابهم رذاذ المطر الأسود .. وحساب الجرعات هذا كان تقديرياً بالطبع .

عدد الضحايا

إن ٩٠٪ ممن كانوا في حدود دائرة قطرها كيلومتر واحد من مركز الانفجار ماتوا بنهاية عام ١٩٤٥ م .

وعدد الناس الذين كانوا موجودين في هيروشيا ساعة الانفجار النووي غير معروف بالتحديد .. ولكن التقديرات الأولية أثبتت أنه كان يوجد ٣٥٠ ألف نسمة وجميعهم تعرضوا للاشعاع .. وقد قدر الخبراء بأن عدد القتلى بنهاية عام ١٩٤٥ م بلغ ١٤٠,٠٠٠ نسمة تقريباً .. منهم ٢٠,٠٠٠ من الجيش الياباني .. كما أنه لا توجد معلومات عن ٣٧٠٠٠ نسمة دخلوا هيروشيا بعد الأسبوع الأول من الانفجار .. وفي ناجازاكي تعرض ٢٨٠,٠٠٠ نسمة للانفجار مات منهم ٧٤,٠٠٠ بنهاية عام ١٩٤٥ م .

كما أن هناك نسبة كبيرة من العمال الكوريين الذين أجبروا على العمل في كلتي المدينتين ومصير غالبيتهم مجهول .. لكنه من المعروف أن ٢٣ أميريكيا من أسرى الحرب قد ماتوا في هيروشيا .. وأن (٤٥٠) أميريكيا وهولنديا وبريطانيا من أسرى الحرب قد تعرضوا للانفجار ولكن عدد القتلى منهم غير معروف .

وعموماً فإن العدد الاجالي لضحايا المدينتين يقدر بأكثر من

★ مصير هيروشيا بعد ضربها بساعات
ينفج من هذه المباني والمنشآت المدمرة
نعميراً .. أما مصير أهلها فينطق به وجه
هذه العائلة النكوبة والمشردة . ★



شديدة . . . وازدادت قابليتهم للإصابة بالأمراض . . . والسبب الرئيسي لوفاةهم كان «تعفن الدم» SEPTICEMIA .

الآثار المتأخرة للإشعاع الذري

الآثار المتأخرة للقنبلة الذرية هي الآثار الأكثر ضرراً ، لأن الذين عاشوا بعد الانفجار عاشوا في خوف شديد من إمكانية انجاب أطفال بهم تشوهات خلقية .

ومعظم الذين نجوا وعاشوا بعد عام ١٩٤٥ م ظهروا وكأنهم معانون . ولكن بعد عدة فحوصات طبية تشمل الأمراض التي تصيب العين والدم كما تشمل الأورام الخبيثة وأمراض الأعصاب . . . اكتشف أن معظمهم يعانون من حالات مرضية متنوعة . كما أن نسبة الموت نتيجة للإصابة بسرطان الدم LEUKAEMIA ازدادت بدرجة كبيرة وفرصة الإصابة بسرطان الدم تشمل الناس الذين تعرضوا لإشعاع قدره أقل من ١٠٠ راد . . . كما أن ظهور الأورام الخبيثة الأخرى في الغدة الدرقية وفي الصدر وفي الرئة وفي الغدد اللعابية وفي العظام وفي البروستاتا تزداد بصورة مفاجئة في الذين تعرضوا للإشعاع . . . أما النساء اللواتي عشن بعد ذلك فقد ولدن أطفالا يعانون من تشوهات خلقية CONGENITAL MALFORMATION وعلى وجه الخصوص ما يسمى MICROCEPHALY وهو أن الطفل يولد ورأسه صغير جداً أصغر من المعتاد بكثير مما ينتج عنه التخلف العقلي . . . ومن حسن الحظ أن هؤلاء الأطفال تكون أصابتهم بالسرطان قليلة جداً . . . وهذه الظاهرة العجيبة تحتاج لمقال منفرد لشرحها .

الأضرار الاجتماعية والنفسية

لقد كانت تلك الأضرار خطيرة جداً . . . ولا يخوننا القول إن قلنا إنها غطت على كل الأضرار المادية الأخرى . . . فقد كان الدمار من هذه الناحية شاملاً بحيث تفتت مجتمع المدينتين تفتتاً كاملاً . . . وهذا ناتج عن اختفاء كل الخدمات الاجتماعية التي كانت متاحة لها قبل الانفجار . . . وكثير من الأحياء أدت بهم حالتهم النفسية السيئة إلى الجنون وبالنسبة لآثار ازدادت حالات الانتحار . وازدياد نسبة الأطفال اليتامى جعل هيروشيما وناجازاكي مدينتين من مدن الأشباح . . . وبعد أكثر من ثلاثين عاماً بقيت تأثيرات القنبلة واضحتين ، إذ إن كثيراً من الشباب لا قوا حتفهم وهكذا اهتزت النسبة بين أعمار الأحياء . . . ونتج عن لقاء القنبلة أن كثيراً من النساء درجن على استعمال وسائل منع الحمل خوفاً من الشديد من انجاب أطفال مشوهين . . . وانتشار الأمراض المزمنة القاسية منع الناس من الحياة في دعة واطمئنان كبقية البشر . . . حتى إن الخوف من (تلف الجينات الوراثية) GENETIC DAMAGE منع الكثير من الزيجات . . . أضف إلى هذا حساسية الناس المفرطة تجاه الأمراض منع الناس من أداء أعمالهم . . .

إن نسبة ٤٠٪ من السكان الأحياء كانوا إما مرضى أو جرحى ، وهذه النسبة أعلى بمرتين من المعدل الطبيعي . . . كما أن نسبة المعوقين جسدياً أصبحت أعلى بمقدار ٣٠٪ .

وبعد :

إن المناقشات الأكاديمية للاستراتيجيات النووية قد أفقدت الإنسان رؤيته



واحترقوا
موت

ربع مليون نسمة ، أي نسبة ٤٠٪ من العدد الاجمالي لسكان المدينتين . والغالبية العظمى منهم احترقوا حتى الموت أو سحقوا تحت الحطام . أما الذين تعرضوا للحروق النووية الخطيرة والتي لا تصل بهم إلى حد الموت في اللحظات الأولى فقد قاسوا من العطش الذي لا يقاوم مهما شرب المرء من ماء ، كما تعرضوا للقيء الغزير . . . وقد مات أغلبهم بعد أسبوع بسبب نقص الأطباء والعقاقير والأدوية وحتى أدوات الإسعاف الأولية . . . أما غالبية المتعرضين لجرعات كبيرة من الإشعاع فقد ظهرت لديهم « أعراض الإشعاع » SYMPTOMS OF RADIATION SICKNESS . . . وهؤلاء أصبحوا عاجزين مقعدين بالإضافة للقيء والغثيان والعطش والاسهال . . . ثم تبول وتقيؤ الدم ثم الموت . أما من تعرضوا لجرعة أقل فقد تعرضوا لنفس الأعراض بالإضافة لنزف اللثة والأنف والأعضاء التناسلية . . . وتعرضت النساء لاضطراب العادة الشهرية . . . كما فقد الجميع شعرهم وأصابتهم حمى

القنبلة الذرية

على هيروشيما وناجازاكي . . . لماذا ؟

في اليوم السابع من ديسمبر عام ١٩٤١ م وبعد توقيع معاهدة حرية بين اليابان والمالينا وإيطاليا بهدف خلق منطقة « آسيا الشرقية العظمى » ضربت الطائرات اليابانية أسطول السفن الأميركية الراسية في ميناء « بيرل هاربور » معلنة دخول الحرب العالمية الثانية . . . وقد اغرأها على القيام بهذه المغامرة البحرية ، انتصارها في حربها مع الصين (١٨٩٤ - ١٩٠٥ م) وانتصارها على روسيا في الحرب التي نشبت بينها (١٩٠٤ - ١٩٠٥ م) وقسم كوريا إليها عام ١٩١٠ م . وقرض لندائها على مجموعة الجزر في المحيط الهادي ، واحتلال منشوريا عام ١٩٣١ م . وغزو الأراضي الصينية والسيطرة على بكين وشنغهاي ونانكين التي أقاموا بها حكومة صينية صورية عام ١٩٤٠ م .

وبعد هذه المغامرة البحرية أيقباً توالى انتصارات اليابان رغم نصبة الإمبراطورية الاستعمارية التي أقامها البريطانيون والأميريكيون والمولنديون في آسيا .

ولم تقص أربع سنوات على ضرب الأسطول الأميركي ، حتى أفلعت أميركا على تنفيذ قرارها التاريخي الخامس بالقضاء أول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما في السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ م بالتحديد ، فدمرت هذه المدينة المظلة على البحر الداخلي والتي أنشئت في القرن السادس عشر الميلادي كحصن على دلتا نهر أوتو مركز المنسوجات والمطاط . وقتل وأصيب من مواطنيها البالغ عددهم ٣٦٠٨٠٨ نسمة ٧١٣٧٩ مواطناً . .

وفي التاسع من أغسطس ، أي بعد ثلاثة أيام فقط ، ألقت أميركا قنبلة الذرية الثانية على ميناء ناجازاكي الواقع على الخليج الياباني وأول ثمر أقيم في اليابان لصناعة السفن ومصائد الأسماك . . . وقد قتل وأصيب ٢٠٠٠٠ مواطن من مجموع المواطنين البالغ عددهم ٣٠٣٠٧٢٤ نسمة .

شلت حركة اليابان حكومة وجنداً وشعباً ، فاحتل الحلفاء الأراضي اليابانية ، وعين الجنرال « ماك آرثر » حاكماً عسكرياً ، وتم توقيع معاهدة مع كل الدول التي حازت اليابان فيها عدا روسيا خاصة بعد أن أعلنت اليابان انضمامها إلى المعسكر الغربي وحل الأحزاب السياسية بها .

وفي التاسع عشر من يناير عام ١٩٦٠ م ، تم توقيع معاهدة للتعاون المشترك والأمن بين اليابان والولايات المتحدة الأميركية .

★ الكولونيل
بول بييس
قائد الطائرة
س ٢٩
إينولا غاي
الذي ألقي
أول قنبلة ذرية
على هيروشيما
في السادس من أغسطس
عام ١٩٤٥ م ★



من أن أخيه الإنسان قد يعاني من أضرار القنابل الذرية .. ومدينتي هيروشيما وناجازاكي تركنا انطباعاً مريعاً أن استراتيجية الاعتماد على الأسلحة الذرية في الحروب هي استراتيجيات لا إنسانية بدون شك .

«شاهدة عيان تتذكر بعد ٣٣ عاماً»

الشاهدة : السيدة فوتوبا كيتاياما .
العمر : ٣٣ عاماً (عمرها الآن ٦٦ عاماً) .
الزمان : الساعة الثامنة والرابع من صباح السادس من أغسطس (آب) عام ١٩٤٥ م .
المكان : مدينة هيروشيما بجزيرة هونشو باليابان .. وبالتحديد على بعد ١٧٠٠ متر من مكان القاء أول قنبلة ذرية في تاريخ الحروب .

تصف السيدة فوتوبا كيتاياما في حديث نشرته لها الصحافة العالمية ما شاهدته من أهوال ساعة القاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما :

صرخت إحدى السيدات بفرح : هناك «باراشوت» يهبط من السماء .. !! وعفوية .. انجذبت عيناى إلى الموضع الذي تشير إليه السيدة .. وفي نفس تلك اللحظة لمعت السماء حيث كان بصري متجهاً .. لا أدري كيف اصف ذلك البريق الذي ظهر فجأة .. وحسبت أن النار انقذت في عيني .
تساءل السيدة كيتاياما : «لا أدري ما الذي جاء أولاً ..! أهو البريق الخاطف للبصر ..؟ أم صوت الانفجار الذي زجر حتى أحسست به يخترق أذني ويستقر مني في أعماق الأعماق .. على أي حال .. في لحظة واحدة لم أشعر بنفسى إلا وأنا مطروحة على أرض الطريق الصلبة .. وفي الحال بدأت كل الأشياء في التساقط والانهيار حول رأسي وكتفي .. لم أسنطع رؤية أي شيء .. لقد انشتر الظلام وتمكنت بكثير من الجهد ، من جر نفسي والزحف بعيداً عن الحطام .. وسرعان ما لاحظت أن رائحة الهواء تبدو مخيفة .. رائحة لم أعهد لها من قبل .. أهى رائحة الموت الذي لم يصلني بعد ؟ .. أم إن ما أراه أمام ناظري الآن أضغاث أحلام سوف تتلاشى مع أول خيط من خيوط الشروق .. كيف يستطيع من كان في موقعي أن ينعم بلحظة تفكير يتدبر فيها أمره ؟ ..

لقد اختلطت علي كل الأمور .. وكانت الصدمة القاتلة عندما شعرت بأن جلد وجهي بدأ في التساقط .. ثم تبعه جلد يداى وذراعى أيضاً .. انسلخ جلد يدي اليمنى بدءاً من الكوع وانتهاء بأطراف الأناامل .. وبقي الجلد المنسلخ معلقاً بيدي بشكل مفرع .. كما انسلخ كل جلد يدي اليسرى .

صرخت في دعر صرخة يائسة : «ما الذي حدث بحق السماء ؟» ولكن صرختي لم تصل أبعد من أذني .. من سيمعني في هذا الجو الرهيب ؟ والأصوات أقوى بالآلاف المرات من هدير أمواج كل عيطات الأرض من حولي .. ونساءلت بفرح :

- ما الذي حدث للسماء التي كانت زرقتها صافية منذ لحظة واحدة مضت .. بل قبل طرفة عين ؟

★ هذا المشهد التدميري
كان هو الحد الفاصل
بين غروب ناجازاكي
بالقنبلة الذرية
في التاسع من
أغسطس ١٩٤٥ م
وانتهاء الحرب العالمية الثانية
بسنه ايام فقط ★



★ سفن الأسطول الأمريكي تشتعل فيها النيران وتناكل عنوانها نتيجة للصفف المركز التي قامت به الطائرات اليابانية ★



... واعتزقوا موت

لقد خيم الظلام على كل شبر من الأرض .. ولا أدري كيف حملني قدامي وجريت كالمجنونة باتجاه الجسر .. قافزة على أكوام الحطام .. وما رأيت تحت الجسر كان صلدة قاسية لي .. مئات من البشر يتخبطون على صفحة النهر .. لم أستطع تمييزهم .. أهم رجال أم نساء .. كلهم بدوا متشابهين .. وجوههم منتفخة مكسوة بلون رمادي غريب .. شعرهم منتصب إلى أعلى وكأنه أسلاك رفيعة سوداء غير قابلة للانثناء .. رافعين أيديهم إلى أعلى .. يتأوهون أهات نابعة من أخص القدمين مارة بالقلب ...

الناس يتدافعون إلى النهر ... وشعرت بنفس هفتهم لالقاء نفسي في مجرى النهر لأكبج جماع ذلك الألم الذي شمل كل نقطة في جسدي ... ذلك الجسد الذي تعرض لحرارة كانت من القوة بحيث تمزقت بسببها ملاسي إلى قطع صغيرة ... كنت على وشك أن أقفز إلى النهر لولا أن تذكرت أنني لا أجيد السباحة .

وعدت إلى الجسر ...

صادفت في مسيري بعض طالبات المدارس يسرن كالثائمات .. يتجولن على غير هدى في هلع واضطراب .. وبعد أن تجاوزت الجسر التفت خلفي فوجدت أن منطقة «تاكياشور- هاتشوبوري» قد اندلع فيها اللهب فجأة .. واشتعلت بالحرائق .. كنت أعتقد أن آلاف القنابل قد ألقيت علينا ... (ويا لهول ما سمعت بعد ذلك أن قنبلة واحدة فقط هي التي سببت كل هذا الدمار والقتل والتخريب) .

عندما عبرت الجسر مرة أخرى لم أستطع التعرف عليه لأول وهلة .. لقد سقطت كل حواجزه المبنية من الأسمنت المسلح .. فأصبح الجسر غير آمن بدرجة كبيرة .. نظرت أسفل فوجدت جثثا كثيرة لكلاهما وقطط ميتة .. وأجساد آدمية كثيرة فارقتها الحياة يسترها بالكاد قطع ممزقة من الملابس .

وفي المياه الضحلة بالقرب من ضفة النهر ... كانت هناك امرأة مسجاة في الوحل على ظهرها .. باللهول صدرها ممزق ، وبقايا ثدييها بالكاد ملتصقة بجسدها وتيار من الدم الغزير ينبثق منها مختلطاً بالوحل والمياه .. منظر مرعب حقاً .. كم مرة يحدث مثل هذا الشيء الرهيب في العالم ...؟.. تخيلت أن الجحيم قد فتح أبوابه علينا وسقط على الأرض مثلما كانت جدتي تحدثني في طفولتي .

ووجدت نفسي أجلس القرفصاء على الأرض في وسط الساحة التي لا أدري كيف وصلت إليها .. كم من الوقت استغرقت للوصول هنا ...؟.. ربما ساعتين لقد فقدت الاحساس بالزمن .. وهذا بداية الضياع كما يقول حكاؤنا .. أليس غريباً أن نخطر لي بعض الأفكار الفلسفية في موقف كهذا لا تحسبني عليه أصغر ذبابة في هذا الكون ... لكنهم يقولون إن الفلسفة تلد من بطن المصيبة .

مجلة الفيصل - ص ١٢٠

بدأت ظلمة السماء تخبر شيئاً فشيئاً .. الشمس ما زالت في كبد السماء .. لكنها ما زالت تلتحف بسحب ثقيلة ومعتمة .. وبدأت جروحي تؤلمني .. إنه ألم يختلف عما نحسه من ألم .. وما نعودنا عليه من ألم .. وإذا كنا نصف الألم العادي بأنه (لا يطاق) .. فالذي كان فظيماً وغامضاً .. كان يأتي من مكان بعيد عن جسدي .. يحمل معه الآمة والاعتصار والعذاب .. يا إلهي .. كم من الوقت سأحمل ...؟.. وبدأت افرازات صفراء تنضح من جروحي .. من يدي .. ومن وجهي .. وتخيلت وجهي وكيف أصبح شكله مخيفاً .

كان بجواري في تلك اللحظات بعض القنبيات من طلاب المدارس الثانوية العليا يتلون من الألم .. وأصواتهم تتعالى بلا انقطاع وتسير الشفقة في أقبى القلوب ، ينادون بلا وعي منهم : «أماه .. أماه ..» ولكن ما من مجيب .. لا شك أن أمهاتهم أيضاً يعانون ما نعاناه الآن .. كانت جراحهم محترقة ، مصبوغة بلون الدم .. يا إلهي إن أشكاهم بتلك الجراح لتوقع الهلع في قلب أشجع الجبابرة ... ناهيك عن حشرجاتهم المثلثة وأصوات التعبير عن الألم القاتل الغريب .

بالرغم من مصيبتني .. فإنني لم أستطع شيئاً أعمله للتخفيف عن آلامهم .. ولم يكن أمامي إلا أن أراقبهم وهم يموتون واحداً تلو الآخر .. وعلى شفة كل منهم - قبل أن تفارقه الروح - كلمة واحدة يزفرونها بيأس : «أماه .. أماه ..»

وبالقدر الذي أتاحت لي عيناها من الرؤية .. لم أشاهد إلا النيران نلتهم الأخضر واليابس من حولي .. لقد استحالت المنطقة إلى جحيم .. وبعض الوقت أصبح جلد وجهي قاسياً كمطاط اطارات السيارات .. ووضعت يدي بحذر شديد على وجنتي .. ولا أدري كيف واثني الجراحة للتمس وجهي .. لقد بدا لي أن وجهي انتفخ إلى ضعف حجمه الطبيعي .

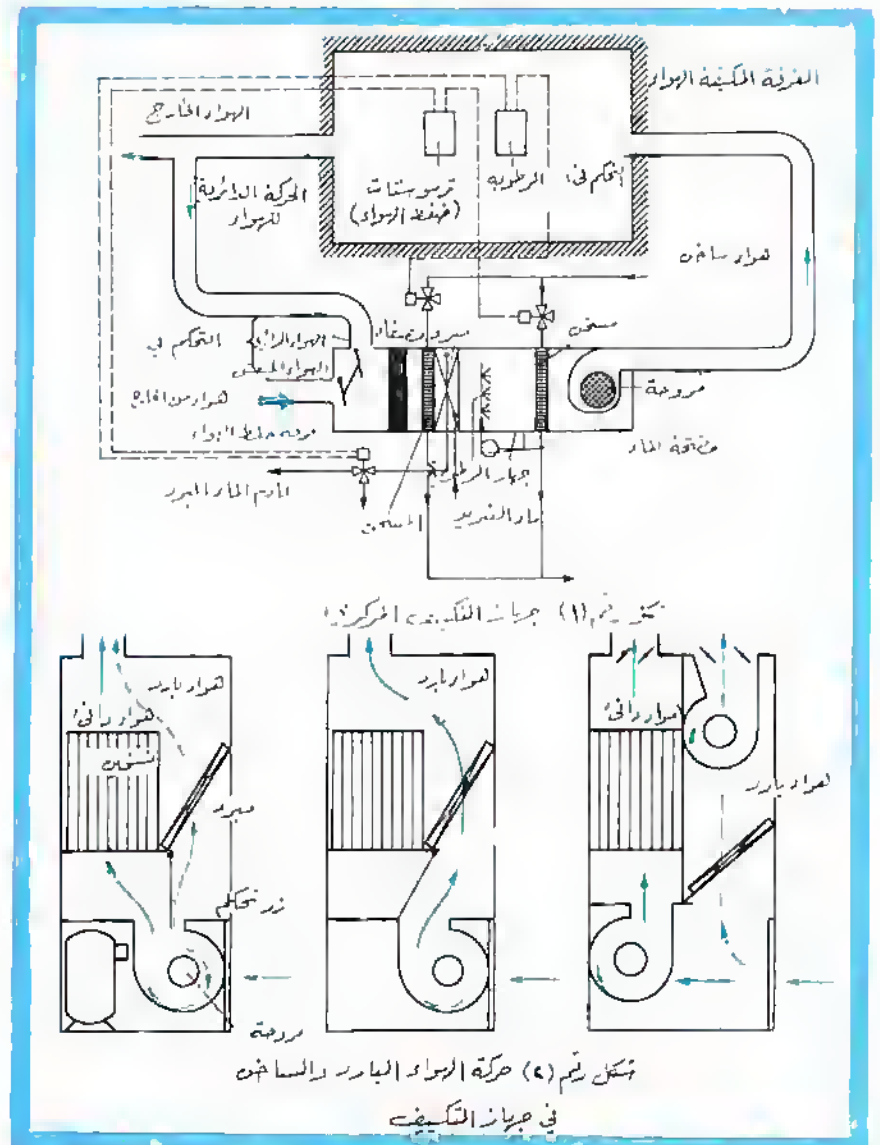
الآن ... بدأت تخبر الرؤيا من أمام ناظري .. واستحالت المشاهد من أمامي إلى مشاهد ضبابية تختلط فيها الرؤية ... وقع بصري المتعب على منظر مؤلم لن أنساه ما حييت ... سيارة نقل كبيرة تحمل في صندوقها الخلفي عدداً لا حصر له من الجثث .. مكومة فوق بعضها البعض .. وكأنها عربة من عربات القمامة .. تحمل مخلفات حضارة العصر .. وتنتج أحداث اختراعات البشرية .. اجتمعوا كلهم في مكان واحد دون موعد سابق .. ودون تعارف .. لا تجمعهم رابطة إلا رابطة الموت .

هناك عربة أخرى تتبع الأولى .. ومحفات تحمل ضحايا آخرين .. وكومة أخرى من الجثث مسجاة على عربة تجرها بغال منهكة .. أجساد لا حياة فيها .. ولا معالم لها مكومة بغزارة فوق بعضها البعض .. وكل عربة تنوء بما تحمل .. مشاهد غير آدمية .. أحسب نفسي أشهداً في كوكب آخر غير كوكبنا الجميل هذا .

وسرعان ما استحالت الدنيا أمامي إلى ظلام ولم أتبين ما يدور حولي .. ولكنني لم أفقد الرشده بعد .. وواكبت المسير كغيري من الناس على غير هدى .. كالسائرين في النوم .

المواضع

إعداد: محمد فكري أنور



المعروف أن وظيفة مكيف الهواء هي حفظ درجة الحرارة ورطوبة الهواء في الغرفة عن المعدلات التي توفر للإنسان احساسا بالراحة والانتعاش .

الحدود القصوى لدرجات الحرارة ، والتي تتحقق عندها راحة الإنسان هي 20°C ، 25°C في الشتاء والصيف على الترتيب . أما معدل الرطوبة النسبية فيجب أن يكون 35% و 70% ، والمقصود بالرطوبة النسبية هو كمية بخار الماء الموجود فعلاً بالهواء كحد أقصى يمكن توفيره عند درجة حرارة معينة . . أي عندما يتشبع الهواء ببخار الماء .

على هذا الأساس يمكن تعريف الرطوبة النسبية بأنها «معدل ضغط

بخار الماء الموجود بالهواء عند درجة حرارة معينة ،
والعامل الأساسي في نظام تكييف الهواء هو جهاز التكييف (الشكل
رقم ١) وطريقة عمله هي :

(يسحب الهواء المنعش ، المزود بنسبة من الهواء العائد من الغرف المكيفة (وهي الحركة الدائرية للهواء) في غرفة مزج الهواء ، حيث يمكن التحكم - بواسطة الصمامات - في كميات الهواء المنعش والهواء المعاد سحبته . أما تنقية الهواء فتتم بواسطة مصفاة (فلتر) مصنوعة من «صوف زجاجي» وظيفتها احتجاز الغبار .

وبعد تنقية الهواء تم تدفئته ، عن طريق أنابيب التسخين التي تخرقها مياه أو بخار ساخن ، وهي مزودة بزعانف وظيفتها زيادة سطح منطقة تبادل الحرارة بتلك الأنابيب . ولكي يتسنى تسخين الهواء ، يمرر بهذه الزعانف ليمتص منها الحرارة . أما الرطوبة الزائدة فتزال من نسبة من الهواء عند تبريده . وكلما ازداد دفء الهواء ازدادت نسبة بخار الماء التي يستطيع امتصاصها . وبالعكس . . عند تبريد الهواء ، بنسبته المحددة من الرطوبة ، بتكثف الماء على شكل نقطيات دقيقة تبدو كالضباب) .

أما عند تشغيل المكيف على « البارد » فإن الرطوبة تستبعد بالطريقة التالية :

يتحدد معدل الرطوبة والضغط بالهواء الخارج من المكيف حسب ضغط المكيف « البارد » عندئذ يختلط هذا الهواء مع الهواء القادم من المسخن للحصول على خليط هوائي حسب الضغط المطلوب . وإذا كان هذا الضغط منخفضاً تضاف ذرات ضئيلة جداً من المياه بواسطة أنابيب رش NOZZLES ، مما يؤدي إلى تبريد الهواء إلى حد ما ، ولهذا يمرر الهواء من خلال « جهاز تكرار التسخين » REHEATER الذي يشبه ، بالضرورة ، المسخن PREHEATER والذي يوفر للهواء الضغط العادي المطلوب .

وخلف المسخن توجد مروحة لدفع الهواء - من خلال ممرات الهواء إلى كافة أركان المبنى - هذا التيار المستمر التدفق إلى الغرف يؤدي إلى زيادة طفيفة في ضغط الهواء فيها ، الأمر الذي يؤدي إلى طرد الهواء المستهلك خارج قنوات عادم الهواء .

هذا الهواء الخارج من المبنى ، بعضه يتشتت مع الهواء العادي في حين تظل نسبة منه لتعود إلى المكيف من جديد .

وفي بعض المكيفات الصغيرة ينقسم هذا الهواء إلى جزئين أحدهما يسخن والآخر يبرد (شكل ٢) ، وفي كلتا حجرتي الهواء هاتين تختلط نسبتي الهواء لإنتاج معدل الضغط المناسب لشاغلي الحجرة الموجود بها المكيف .

على أن هذا النظام الذي سبق ايضاحه هو المعروف بـ «التكييف المركزي» وفيه يعامل الهواء كله في جهاز تكييف مركزي ، وينقل من خلال ممرات الهواء إلى الحجرات . وهناك أنواع مختلفة من هذا النظام «المركزي» للتكييف .

لوحته وفناني

فارس شعبي

رفيق شرف

اللوحة رسمها الفنان عام ١٩٧٠م بألوان الزيت في مساحة ٦٠×٥٥ سم . . وقد اقتناها «بنك البحر الأبيض المتوسط» .

وتمثل اللوحة ذلك الفارس العربي الأسود بسيفه الطويل تمسك به يده اليمنى ، وخنجره العريض تمسك به يده اليسرى ، وخلف ظهره علقت الرماح ، وعلى رأسه شال مفرد كتب عليه اسمه «فارس الفوارس عنتر بن شداد» وقد امتطى جواده الأحمر المتحفز مثل فارسه ، كما يتبدى ذلك من عينيها الجاحظتين وجسديها المشدودين .

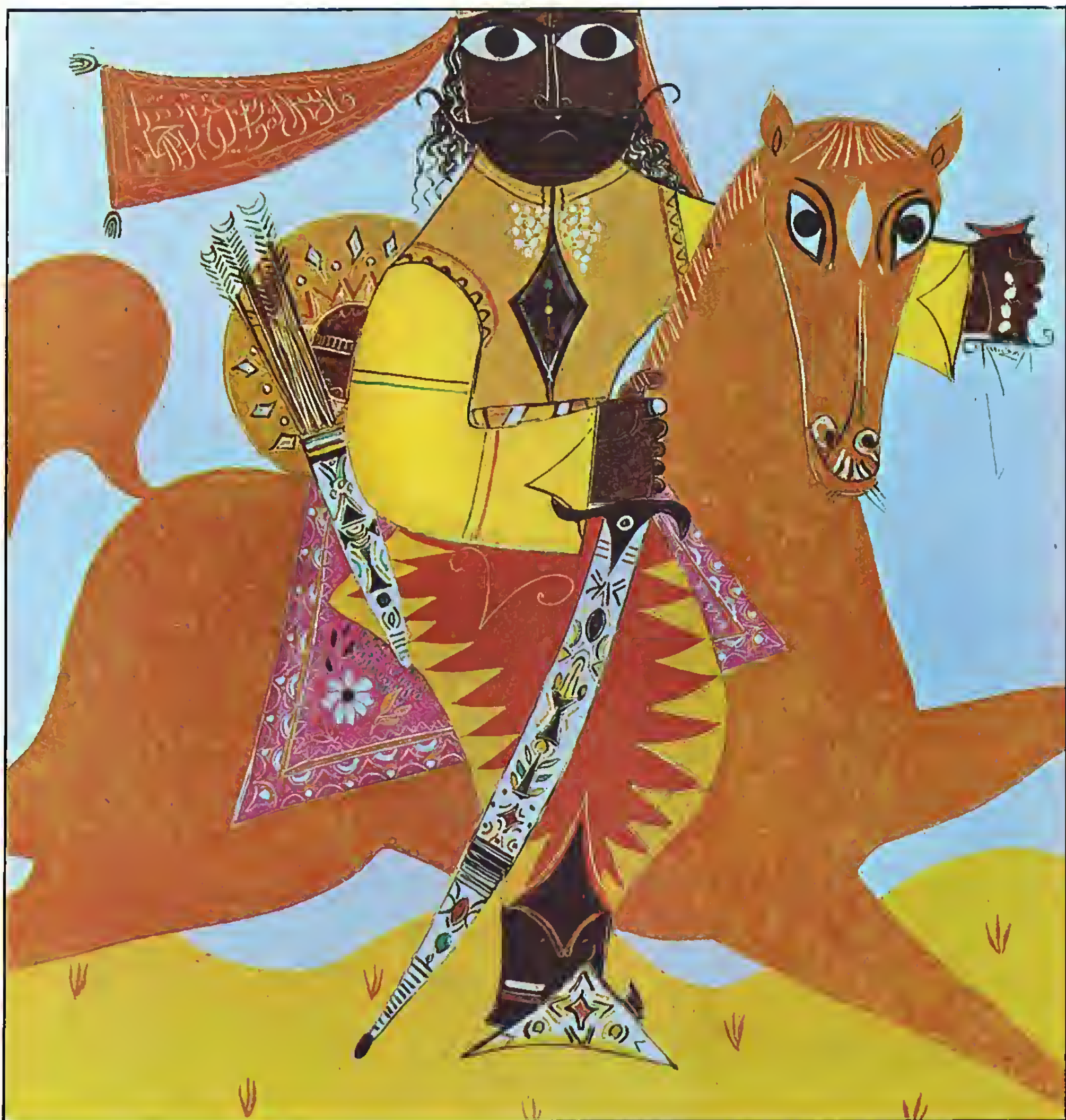
فهل نرجع اهتمامه بذلك اللون الأسود إلى الفحم الذي كان يسود به وجهه ويديه وجدران بعلبك وهو بعد طفل صغير ؟! . . وهل نرجع أيضاً اهتمامه بذلك اللون الوردي إلى انطلاقه نحو الأفضل تحصيلاً وحياة ، خاصة إذا أدمج هذا اللون الصارخ بذلك اللون الأخضر الذي يدعو إلى الراحة ويبشر بالرخاء ؟!

لقد قال أهل بعلبك : «إذا بقي بيت واحد قديم في بعلبك فعنى هذا أن رسومات رفيق

شرف باقية لم ترحل معه» . ويقول النقاد : «على الرغم من أن الموضوعات الشعبية وأبرزها «حكايات أبو زيد الهلالي وعنتر بن شداد» قد حظيت باهتمام الكثرة من فناني العرب ، إلا أن رفيق شرف لا يقف عند الأسطورة ، لأنه يضيف عليها احساسه الفني المعاصر باللون والشكل والخط والمساحة . . .»



- ولد في بعلبك - لبنان عام ١٩٣٢م .
- في الثامنة من عمره وجد نفسه محاطاً بالكربون والفحم .
- وكما اسمر وجهه ، سود كل جدران المدينة برسوماته الفحمية .
- وبعد أن لفظته المدينة الأثرية ، رحل إلى بيروت عام ١٩٤٨م .
- التحق بأكاديمية الفنون الجميلة عام ١٩٥٢م .
- حصل على منحة من أكاديمية سان فرناندو بمدريد لمدة عامين .
- وانتقل إلى أكاديمية بييترو فانوسي الإيطالية عام ١٩٦١م .
- عاد إلى بيروت ليشترك في عدد من المعارض الجماعية .
- أقام عدداً من المعارض الخاصة .
- حصل عام ١٩٧٣م على الجائزة الوطنية في التصوير .
- استضافته هذا العام جمعية الثقافة والفنون بالرياض ، ونظمت له معرضاً خاصاً وشاملاً .



قصيدة و قصة

عاشق يقطع إبهامه!

وإني وإن كنت فلو صي لواجم
بها وينفسي يا فطيم المراجا
أفطم إن الحب يعفو عن القلي
ويُجشِّمُ ذا العرض الكريم المجاشما^(١)
أفطم لو أن النساء يبلدة
وأنت باخرى لاتبعُك هاشما
مئى يشأ ذو الود يصرم خليله
وتغيبد عليه لا محاله ظالما^(٢)
والى جناب حلفه فأطعته
فنفسك ولّ اللوم إن كنت لاشما
كان عليه تلج آل تحرق
بأن ضر مولاه وأصبح سالما
فمن يلق خيراً يحمى الناس أمره
ومن يغفل لا يغدّم على الغي لاشما
الم تر أن المرء يجزّم كفه
ويجشّم من لسوم الصديق المجاشما
أمن حلم أصبحت تنكث واجماً
وقد تعترى الأحلام من كان ناشما

هوامش

- (١) الوديلة : مرآة الفضة .
(٢) الحرق : الأرض الواسعة .
(٣) يعفو عن الغل : يكثر بسبب المعجزة .
(٤) يغيب : يكتف .

كان « ربيعة بن سفيان » البكري ، المعروف بـ « المرقش الأصغر » من الشعراء الوجدانيين الجاهليين ، وكان على جانب كبير من الوسامة والجمال .
وقد تيمت به جارية لـ « فاطمة بنت المنذر » اسمها « هند بنت عجلان » ، ثم نيمت به - أيضاً - « فاطمة » نفسها وكانت « هند » همزة الوصل بين الطرفين .
وكان للمرقش صديق شديد الشبه به اسمه « عمرو بن جناب » عاهده على : أن لا ينكأها .
وبحكم هذا العهد ألح عليه أن يعرفه بشأنه مع « فاطمة » وأن يجعل هنداً همزة الوصل بينها وبينه .

ففعل المرقش ذلك كارهاً .
وعندما دخل « عمرو » على « فاطمة » أنكرته وعرفت أنه ليس « المرقش » رغم شدة الشبه بينهما . والعلامة الفارقة : أن عمراً كثير شعر الصدر . فدفعت في صدره وطردته .
فلما رأى المرقش صديقه قد أسرع الكرة علم أن سره افضح ، وأن فاطمة علمت بخيانتها لها ، فعرض على إبهامه وقطعها اسفاً ، وهام على وجهه حياءً .
وهذه قصة عن أهل الجاهلية لم ير المؤرخون بأساً في نقلها ، وقد قال المرقش في ذلك قصيدة عصماء أوردها أصحاب المختارات نورد منها ما له مساس مباشر بالقصة .

ألا حبذا وجه ترينا بياضه
ومسددات كالمثاني فواحما
أرتك بذات الضال منها معاصياً
وخذاً أسبلاً كالوذيلة - ناعماً^(١)
صحا قلبه عنها على أن ذكره
إذا خطرت به دارت به الأرض قائماً
وإني لأستحيي فطيمة جاثماً
خبصاً وأسنحيي فطيمة طاعماً
وإني لأستحيك والخرق بيننا
مخافة أن تلقى أخاً لي صارماً^(٢)

الفن الثامن

..... أو

فن التحريك

بقلم: فوزي سليمان

خطوط مرسومة.. تتناول قضايا اجتماعية وسياسية!

أين فيلم التحريك العربي
بشخصياته
العربية
الأصيلة؟

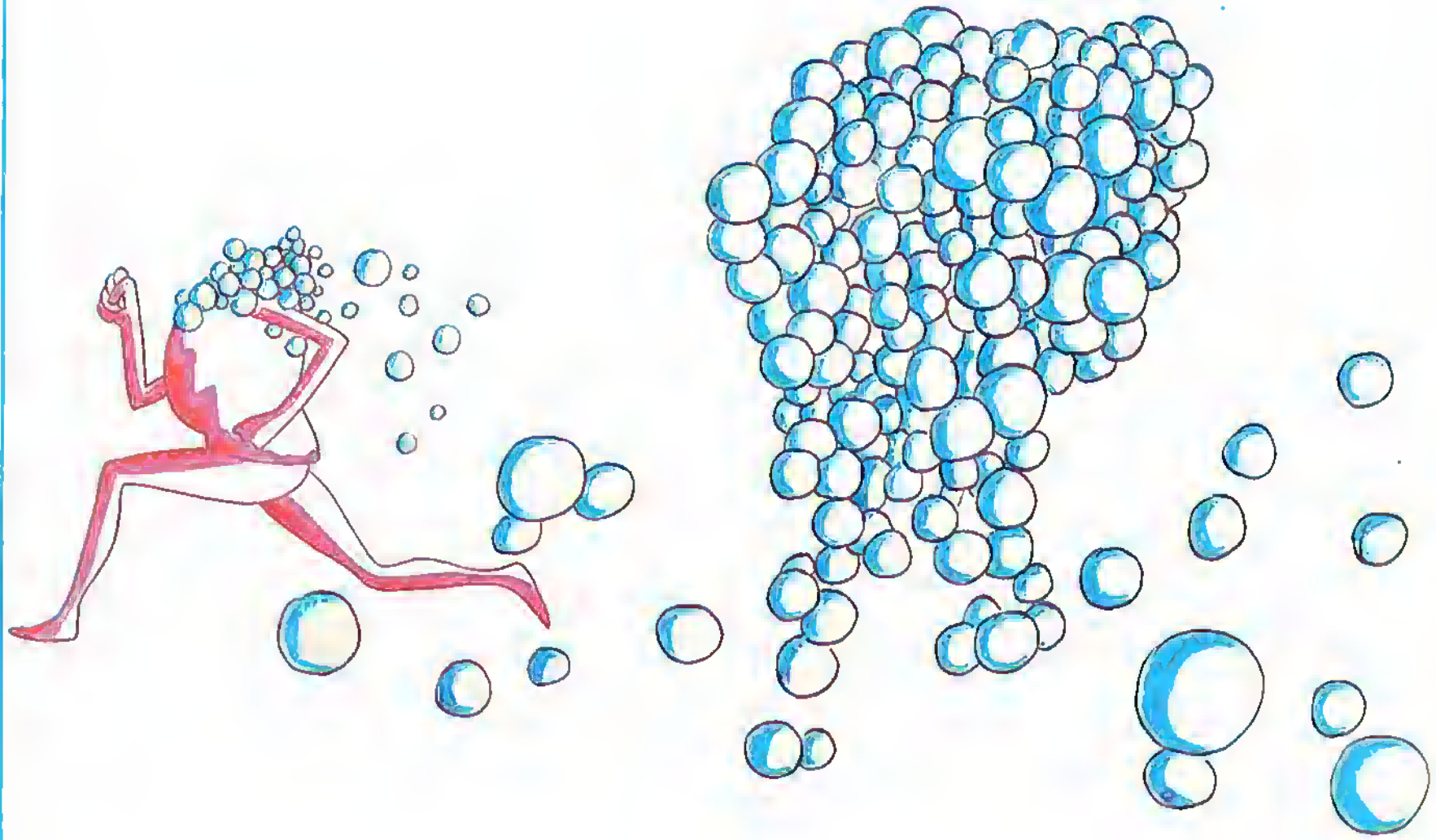


بطل من نوع غريب ، غدا شريكا دائما في مهرجانات السينما العالمية يفوز بالجوائز وشهادات التقدير منافسا للنجوم المشهورين . تقام له المهرجانات والمؤتمرات الخاصة أحيانا . يقبل عليه المشاهدون اذا تراءى لهم على الشاشة الصغيرة أو الكبيرة . يتعلق به الصغار والكبار معا . ينطق ويتلون ويتشكل في حرية مطلقة . يثير أحيانا الضحك كما يفعل أبطال الفيلم الكوميدي ، ويدعو إلى التفكير واتخاذ المواقف كما يفعل أبطال الفيلم الدرامي الجاد . يحمل رسالة التعليم والتثقيف والدعاية ، كما يحمل رسالة التسلية والترفيه وادخال البهجة على النفوس .



ليست هذه أحجية نقدم بها موضوعنا . إننا نقصد فناً خاصاً أثبت وجوده في عالم السينما والفن . ذلك هو فن أفلام الصور أو الرسوم المتحركة ، أو أفلام التحريك .

دعونا نتفق على هذه التسمية الأخيرة . . للتحديد . إنه فن سينائي لكنه يكاد يستقل عن السينما أو « الفن السابع » ولهذا يطلقون عليه « الفن الثامن » ، لتمييزه بشخصيته ، حتى



★ فيلم «العالم» من إنتاج مدرسة زغوب ★

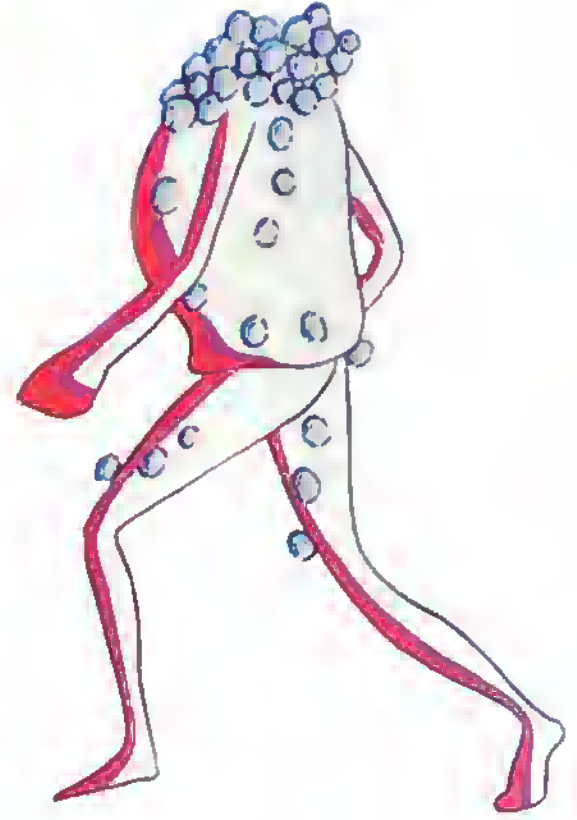
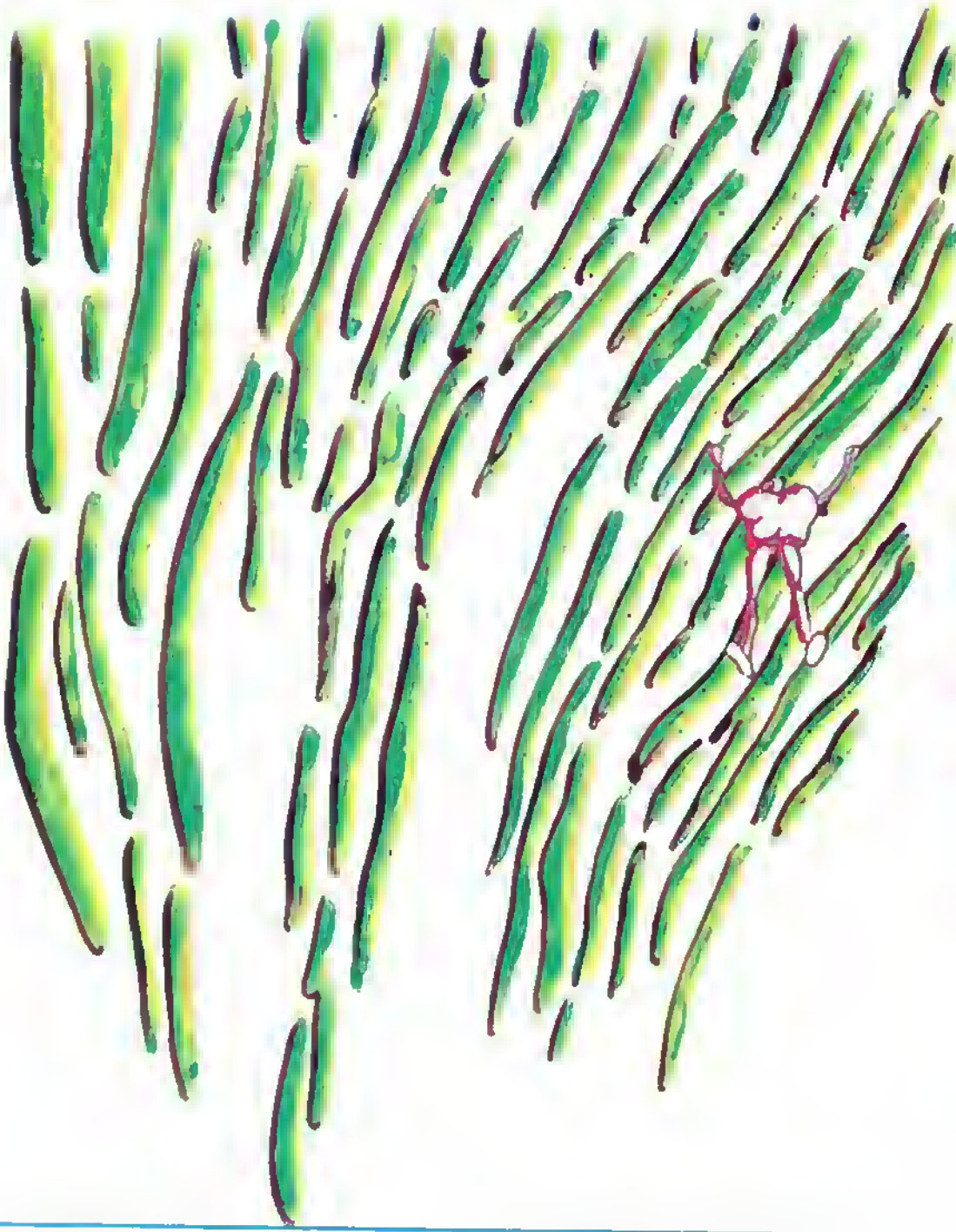
وحيثما تجمع مع بعضها يمكن أن تكون صوراً متحركة .
ونفس هذه الطريقة عرضت رسوم للاعب سيرك - على آنية
خزفية إغريقية - وهو في حالة قفز ، أي إن الفنان القديم
تمكن من تحليل الحركة ورسمها ، لكنه افتقد الجهاز
الذي يمكنه من التكرار ثم العرض !

وإذا كان فن التحريك اليوم أحد فروع السينما الحية ، إلا
أن الارتباط بينهما يعتبر مصادفة تاريخية ، فقد جاء اختراع
السينما في نهاية القرن التاسع عشر ، وكان أول عرض
لفيلم سينمائي في ديسمبر سنة ١٨٩٥ على يد الأخوين
لوميير في باريس . ولقد حدث أن فن التصوير الفوتوغرافي
عرف في نفس هذه الفترة ، فإن أول صورة أبيض وأسود
كانت عام ١٨٦١ وأول جهاز تصوير سنة ١٨٨٨ . ولقد جاء
اختراع آلة السينما على يد علماء مثل اديسون .. ولوميير
ومويريدج ، إذ كانت السينما بالنسبة لهم وسيلة للبحث ،

تبلورت له مدارس واتجاهات لها أساليبها الفنية الخاصة . وهو
- إذن - ليس مجرد تلك الشخصيات الفكاهة التي جذبتنا إليها
- ونحن أطفال - مثل «ميكي ماوس» ، أو «توم
وجيري» ، أو «بوبي البحار» ، أو «سندريللا» .

هذا الفن

إذن .. ما هو أساس هذا الفن ؟ كيف كانت
البداية ؟ ما العلاقة بينه وبين السينما والفنون
التشكيلية ؟ .. ثم ما هو مستقبل هذا الفن ؟
إن البداية الحقيقية لفن التحريك تعود الى عصر ما قبل
التاريخ . وفي مهرجان أنيس بفرنسا سنة ١٩٦٢ قامت
باحثة فرنسية بعرض لقطات لصور عن رسوم في أحد الكهوف
القديمة لثور بري يجري ثم يقع في المصيدة ، وكانت هذه وسيلة
رجل الكهف للايقاع بفريسته .
لقد قام الفنان القديم برسم الأوضاع المختلفة للحركة ،



★ ... ويلاحظ الاتجاه الفني المتنوع في فيلم «العالم» ★

ونشر المعرفة ، وصحيفة حية أو مرآة للواقع . ولو لم تحدث هذه المصادفة التاريخية بين تسجيل الحركة ، وتصوير الواقع ، لثما فن التحريك منفصلاً عن السينما مثل فن الرسم أو النحت .

استقلال فن التحريك

وفن التحريك - أساساً - شكل فني مختلف تماماً عن الحدث الحي في صناعة السينما ، الحركة فيه ليست حركة العالم الحقيقي ، ولكنها حركة من صنع اليد . وآلة التصوير الآن جزء أساسي في فيلم التحريك ، لكنها ليست جوهره . . . إنها وسيلة لنسخ ما يصنع باليد . ويمكن لفنان التحريك مثلاً أن يعبر عن الزمان والمكان بوسائله الخاصة ، وليس بالاعتماد أساساً على جهاز التصوير . . . وإنما يمكن التعبير عن الانتقال من مكان إلى آخر برسم مساحات سوداء فاصلة ، أو تظل رسوم الشخصيات ثابتة في حين تحرك المناظر

خلفها ، وللتعبير عن الزمان يمكن رسم زي مختلف ، أو إضافة تجاعيد على الوجه . وإذا أراد أن يصور اختفاء شخصية في الأفق يمكن عن طريق رسم للشخصية أصغر ثم أصغر . في حين أنه في الفيلم الحي مثل هذا المشهد يستلزم حركة معينة من آلة التصوير . ويملك فنان التحريك مجالات واسعة ، بالرسم بالفرشاة ، أو الفحم ، أو القلم ، أو بالقص واللصق ، مما يجعل تكنيك الكاميرا ضئيلاً بالنسبة له .

ويستطيع فنان التحريك أن يستخدم الأشياء مثل علب الكبريت ، أو الأزرار أو الخيوط ، ويصورها من ثلاثة أبعاد كما في أفلام العرائس لفنان العالمي بيري ترينكا ، وحركة الكاميرا في عالم المصغرات (المينيياتير) هذا تختلف عن حركتها في عالم الواقع .

عصر ديزني

ولا شك أن والت ديزني هو من أكبر فناني أفلام التحريك الذين تركوا بصماتهم على هذا الفن ، منذ الثلاثينات . ومن النادر أن يتحكم إنسان واحد في فن ما كما تحكم ديزني في فن التحريك ، حتى قيل إنه لم تكن تكتمل برامج العروض السينمائية من غير «ميكي ماوس» ! . وقد ولد ديزني في أسرة من - أصل إيرلندي - في شيكاغو سنة ١٩٠١ وتوفي في عام ١٩٦١ ، وعمل في الدعاية التجارية بعد الحرب العالمية الأولى ، وكانت أفلامه في التحريك « أليس والدبية الثلاثة » عام ١٩٢٣ .

لكنه لم يحقق شهرة شعبية إلا بعد ابتكاره شخصية «ميكي ماوس» ، وقد استغل ديزني تقدم التكنيك السينمائي وخاصة في الصوت واللون والتصوير ، وقدم تجارب هامة في الربط بين الصوت والموسيقى والحركة ، وتميز بابتكاراته في شخصيات الحيوانات مثل ميكي ماوس ، ودونالد داك ، وبلوتو ، فلقد كان لكل شخصية أبعادها وصفاتها الخاصة ، وكانت رسالته موجهة إلى الأميركي أو الإنسان العادي ، وأخلاقياته ، داعياً إلى المرح والتفاؤل والنجاح ، فكل قصصه تنتهي نهاية سعيدة . . وكل شخصياته طيبة . القسوة والمأساوية ممنوعة . الجنس محرم . الأحداث قريبة من الواقع . الخيال غير مغرق .

في فيلمه « أرض الموسيقى » سنة ١٩٣٠ ، قدم تجربة في التنسيق بين موسيقى الجاز ، ثم بدأ في الأربعينات يقدم أفلام تحريك روائية طويلة مثل « الأميرة والأقزام السبعة » و « بنيكيو » ، وقدم « أليس في بلاد العجائب » سنة ١٩٥١ و « بيتر بان » ١٩٥٣ وأثار اهتماماً كبيراً حينما عرضت بعض أفلامه في مهرجان كان سنة ١٩٥٣ بشخصيات سوريلية ، ثم تحول إلى إنتاج الأفلام الروائية الحية .

وكانت استوديوهات ديزني من أكبر استوديوهات السينما في العالم ، تميزت بالتخصص في العمل ، وضمت عدداً كبيراً من الفنانين ، ولكن خطأ ديزني أنه أراد جميع الفنانين استمراراً لشخصيته ، وقد حدث اضطراب في استوديوهات ديزني سنة ١٩٤١ ليس بسبب ساعات العمل ، أو الأجور ، بل لأن الفنانين أرادوا أن يكون لهم استقلالهم وحريتهم في العمل ! وقد تكونت شركات عديدة منافسة لشركة ديزني ، أتاحت

كما يستطيع فنان التحريك أن يستخدم شخصيات حقيقية من البشر ، يصورهم في أماكن حقيقية ، ثم يعيد ترتيب الصور ، ويضعها في أماكن مختلفة ، كما فعل الفنان الكندي العالمي نورمان ماكلايرين .

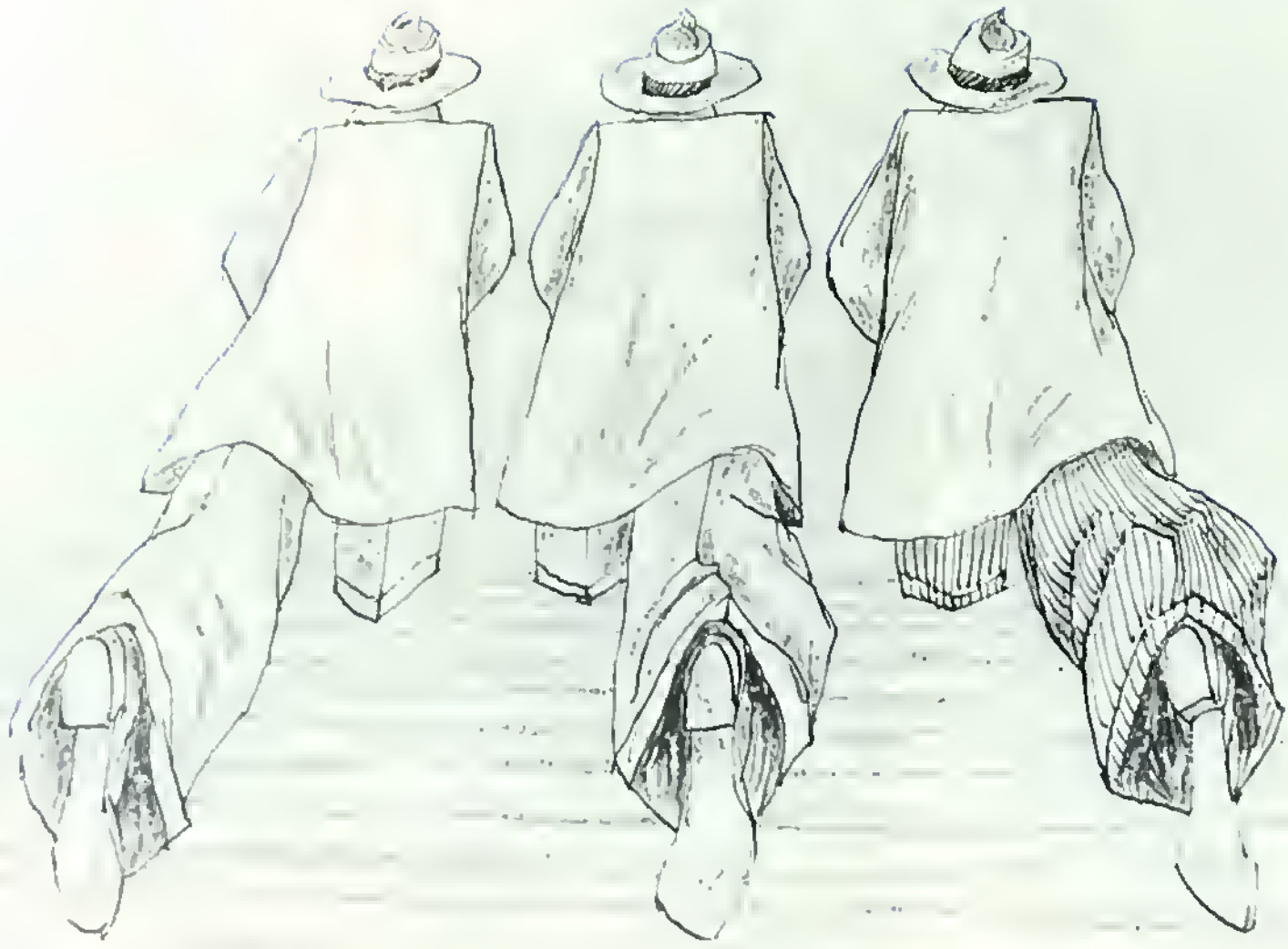
وهكذا فإن أمام فنان التحريك آفاق واسعة للتجريب مستفيداً من إمكانيات آلة التصوير لكن ليس معتمداً عليها كما في حالة الفيلم الحي . . ومن خلال متابعتي لعروض أفلام التحريك في مهرجانات السينما العالمية في الغرب والشرق ، شاهدت تجارب فنية مذهلة ، تكاد تجسد الفكر الفلسفي ، ويقف بعضها كأعمال أو لوحات فنية رائعة تختلف - أو تتميز - عن أعمال الفنانين الكبار بالحركة ، وتثري برؤى الفنانين الخاصة ، وتشعر فيها بمدى استفادة الفنان المعاصر ، مما تتيحه له التكنولوجيا - أو قل - تسخيرها لإمكانياتها .

فن التحريك . . والتكنولوجيا

وللتعريف - بإيجاز شديد - بصعوبة - أو تعقد - هذا الفن ودقته ، وارتباطه بالتكنولوجيا ، نقول بغير الرجوع إلى شرح معقد ، إن الثانية الواحدة في العرض لفيلم التحريك ، تستلزم رسم ٢٤ رسماً أي أن فيلماً يستغرق عرضه عشر دقائق يستلزم رسم ١٤,٤٠٠ رسم . لكن هناك وسائل فنية عديدة للاختصار وتوفير شيء من الجهد - وقد أتيج لي أن أزور بعض استوديوهات أفلام التحريك ولمست الجهد الكبير المبذول والمسيرة المركبة ، من البداية إلى وضع « الفكرة » موضع التنفيذ ، ليراها المشاهد في النهاية في دقائق قليلة على مقعد وثير! . .

التجارب التي مر بها هذا الفن

ولقد قامت تجارب عديدة في طريق اكتمال هذا الفن من الاستفادة من فكرة وتكنيك خيال الظل ، أو استخدام المرايا بزوايا خاصة ، ولكن بعد اختراعات لومير وجورج ميلييه وإديسون ارتبط فن التحريك بالتصوير السينمائي ، وكان صامتاً مثل الفيلم الحي حتى عام ١٩٢٧ ، ثم نطق . وكان كثير من رواد هذا الفن من رسامي الكاريكاتير في الصحف مثل الفنان الفرنسي اميل كول ، الذي كان يرسم في الصحف الفرنسية ، ثم رسم لأفلام التحريك في فرنسا وإنجلترا مثل « دون كيشوت » دخول العالم في ٨٠ دقيقة .



★ لفظة من أحد الأفلام الكندية ★

«الجيران» عن عدوانية الحرب . يقدم فيه رجلين يجلسان في سلام على مقعدين وثيرين في حديقة ، وتظهر زهرة في الحدود بينهما . . يتقاتلان عليها ، وفي المعركة بينهما تذوي الزهرة . . ويقتل الرجلان . . أرأيت كيف يعبر الفنان السينمائي تعبيراً مكثفاً موجزاً عن أعظم الأفكار؟

كما قدم ماكلاين تجربة أخرى هامة هي تصوير النغمات الموسيقية في أشكال بصرية .

في إنجلترا

وفي إنجلترا قامت تجارب أخرى على يد فنانين مثل جون هالاس ، وزوجته باتشيلار وقد خدما معركة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية بسلسلة من الأفلام الدعائية والإعلامية . كما قدما مجموعة من الأفلام عن الانجازات والتطورات في مجالات العلوم والصناعة ، استطاعت أن تبسط المعلومات بطريقة لا تنافس مع إضافة لمسة من المرح وأنتج هذان الفنانان فيلم تحريك روائي طويل هو «مزرعة الحيوانات» عن قصة سياسية لجورج أورويل .

حرية العمل للفنانين وساعدت على تنوع الاتجاهات والأساليب ، وعلى التجديد والتجريب . بينها تجارب على شريط الصورة ، والرسم مباشرة على الشريط الخام ، والابتعاد عن الواقعية الى السورالية .

ولما جاء التلفزيون كان له تأثيره على هذا الفن ، تحول كثير من الفنانين إلى العمل للتلفزيون ، ملء برامجه بالأفلام أو بالاعلانات . ورغم سيطرة الفيلم التجاري على التلفزيون ، ورغم مشاكل العرض والتمويل والتوزيع ، فقد استمرت أفلام التحريك ، واضطرت التجارب ، وبرزت أعمال فنية فردية هامة .

أبرز فناني التحريك المعاصرين

من أبرز فناني التحريك المعاصرين الفنان الكندي - الاسكتلندي الأصل - نورمان ماكلاين ، يتميز بالرسم مباشرة على المادة الخام - السليولويد - ويتجارب العديدة في استخدام «الكادر» ، أو تحريك الممثلين البشر ، كما في فيلمه

★ فيلم تحريك تعليمي ★



★ فيلم تحريك للأطفال عن عالم البحار، يقدم العلم في أسلوب مبسط ★

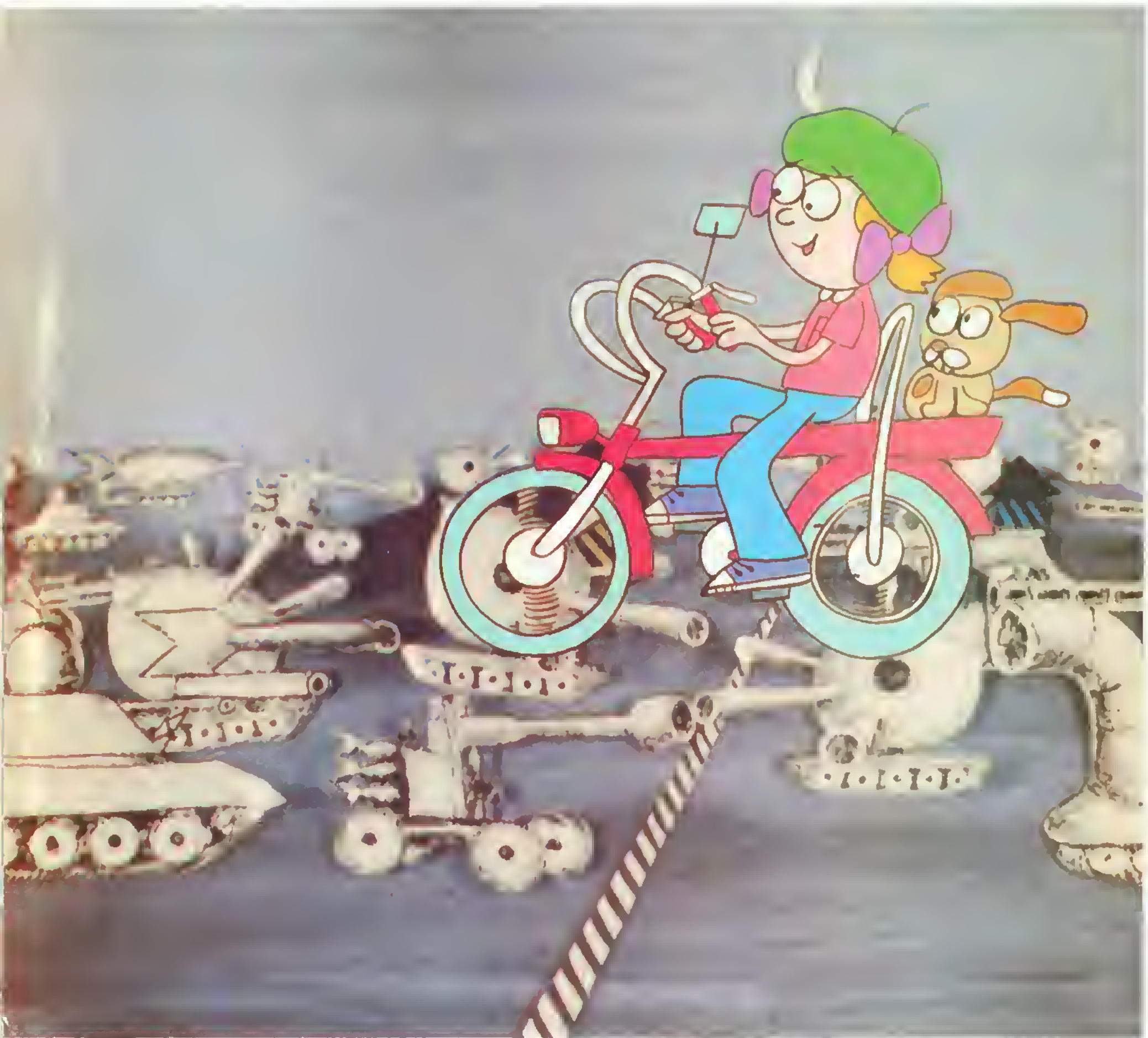


★ تجربة في الرسم مباشرة على الفيلم الخام ★



مجلة الفيصل - ص ١٣٠





★ استطاعت أفلام الكرتون أن تعالج جميع مشكلات العالم ★

به ، وجدته مازال نشطاً - رغم سنواته السبعين ، وكان معه
فنان مصري شاب هو الرسام إيهاب شاكر الذي كان يجري
تجاربه في استوديو الفنان الكبير .

«مدرسة زغرب»

من أهم « المدارس » العالمية المعاصرة في فن افلام
التحريك « مدرسة زغرب » وهو اسم أطلقه مؤرخ السينما
الفرنسي جورج سادول على فناني التحريك اليوغسلاف أثناء

مجلة الفيصل - ص ١٣١

في فرنسا

وفي فرنسا برز فنانون عديدون مثل برتهولد بارتوش
الذي جدد باستخدام شخصيات باللونين الأبيض والأسود
والكسندر الكسييف الذي استخدم طريقة الدبايس
على سبورة كبيرة وتغيير المنظر من خلال رفع أو خفض
السبورة ويول جريمو الذي قدم افلاماً كل شخصياتها من
اللعب . وحين التقيت به في باريس في استوديو صغير خاص

مهرجان كان ١٩٥٨ حيث اهتم كل من الجمهور والنقاد بأفلامهم .

ولا يكاد يخلو مهرجان دولي من بعض اعمال مدرسة زغرب التي نالت جوائز عالمية عديدة . . . ولك أن تتساءل لماذا نالت «مدرسة زغرب» هذا الاهتمام وهذا التقدير؟

الحقيقة أنها تمثل مدرسة متكاملة ، تتكون من مجموعة من الفنانين يجمع بينهم التفاهم ، والمشاركة في العمل الجماعي ، لكن - في نفس الوقت - كان لكل واحد منهم شخصيته وأسلوبه الخاص ، وإن كانت هناك ملامح مشتركة تتمثل في «السيناريو» المحكم الذكي . وروح السخرية ، واستخدام الأساليب والطرق الحديثة . وأحياناً تجد المخرج يعاون زميلاً له في كتابة السيناريو ، أو في التصميم أو الرسم . انهم يتبادلون المواقع ، في جد وتفنن .

وأبرز رواد هذه المدرسة دوشان الذي اشتهر بفيلم «كونشيتو» سنة ١٩٥٩ ويدين فيه افلام الجريمة الاميريكية ، وقد نال الأوسكار سنة ١٩٦١ ، عن فيلم ينذر العالم بالانفجار إذا سادت الغبرة والعنف والحسد . وللأسف تحول هذا الفنان أخيراً الى الفيلم الروائي . ولكن هناك محله فنانون آخرون متفوقون مثل ميمكا والكسندر وفلاديمير كريستل .

وأمامي كتاب نشر في لندن تحت عنوان «زرت زغرب» للناقد الأميركي رونالد هوليوادي يحلل فيه أسلوب كل فنان . لهذا لا تعجب أن رواد السينما يترقبون أفلام مدرسة زغرب بشوق لأنهم يدركون أنهم على موعد مع أفكار لامعة ذكية ، وتجارب فنية قيمة ، ووقت طيب قد يضحكون خلاله ولكنهم ذلك النوع من الضحك المفكر الذي يحرك العقل ويهيج الروح .

مستقبل أفلام التحريك

يقول الكاتبان الانجليزيان جون هالاس - وهو نفسه فنان تحريك مشهور - وروجر مالفيل في كتابها «تكنيك الفيلم التحريك» إنه ما زالت أمام فنان التحريك إمكانيات تفوق ما يملكه الرسام والمثال والكاتب والخطيب . وتجري الابحاث للاستفادة من هذه الامكانيات ، وخاصة باستغلال طاقة التلفزيون الملون .

أفلام التحريك العربية

ولنا أن نتساءل في الختام . . وماذا عن أفلام التحريك العربية؟

لم تلمس جماهيرنا العربية أهمية هذا الفن . . وانما تراه أمامها في شكل اعلانات على الشاشة الصغيرة . . أو في افلام أجنبية للتسلية . وقد قامت جهود في مصر على يد الفنانين حسام وعلي مهيب . ويستمر فنانان آخران شابان هما رضا وفصحي في الاخلاص لهذا الفن رغم اغراء الاعلان التجاري وقلة الامكانيات والتشجيع . ومن خلال المركز القومي للأفلام التسجيلية قدما مجموعة من الأفلام ذات المحتوى النقدي الاجتماعي مثل «الحجرة رقم . . .» و «فين؟» . وقد عرضت بعض افلامها في مهرجانات دولية مثل مهرجاني طهران ولايبزج . وفازا بجوائز في مهرجان الأفلام التسجيلية القومي بالقاهرة . أخرجوا مؤخراً عدة افلام - كل منها دقيقة أو دقيقتان - لتلفزيون المملكة العربية السعودية من النوع التوجيهي .

إن فيلم التحريك يستطيع أن يفيد في كثير من المجالات المختلفة ومن واجبات التلفزيونات العربية أن تشجع فنانيه العرب . ونرغب الى أفلام تحريك عربية تبتكر لها شخصياتها العربية الاصلية المنتمية الى أرضنا وقيمنا وعاداتنا . . يتطلع اليها أطفالنا . . على غط «ميكي ماوس» و «توم وجيري» . . ولكن في روح عربية ، وجو عربي ، وأسلوب عربي أيضاً!



الأطفال

والتنغذية بالعسل

بقلم: د. الفرد فجنك ود. جوان جوليا
ترجمة: د. نبيه الغبرا

• نشر هذا البحث في مجلة أمراض الأطفال (الأمريكية) I.D.C. عدد نشرين الأول (أكتوبر) ٨٨ •

تركيبات العسل

يتركب العسل من الماء ١٧٪ وسكر الفواكه
levulose ٣٩٪ وسكر العنب (جلوكوز) ٣٤٪
ودكسترين ٢/١٪.

إن امتصاص وإفراز سكر العنب سريع بينما بالنسبة لسكر
الفواكه بطيء وبطء امتصاص سكر الفواكه يجعل نسبة سكر
الدم أكثر ثباتاً وأقل تموجاً fluctuation ويحتوي العسل على
كميات لا بأس بها أيضاً من الحديد والنحاس
والمغنيز.

وبينت أعمال الدكتور تاكاجي Takagi من قسم طب
الأطفال بجامعة طوكيو الذي أجرى بحوثه على الحيوان أن
المعادن الموجودة في العسل تنشط بسرعة توليد الدم
hemapoietic. وذكر بعض المؤلفين أمثال لوتنجر وشولتز
ونلسون عن حسن تأثير العسل في تغذية الرضع ولكن ما
ذكر لم يكن كافياً ومفصلاً، وبما أن أطباء الأطفال يفتشون عن
الطرق المفيدة في تغذية الأطفال التي تقلل من مشكلات
التغذية كحدوث الإقياء وعدم زيادة الوزن بشكل كاف ومنع
التهابات الأمعاء غير النوعية وغير ذلك فقد لوحظ أن دراسة
استعمال العسل والسكريات الأخرى في تحلية اللبن (الخليب)
للأطفال بشكل جدي ومقارن لها أهميتها وقيمتها.

استعمل العسل منذ القدم في تغذية الأطفال
وخاصة عند الوليد ولكن في هذه الأوقات
استعيز عنه بالسكريات الأخرى إلا في بعض بلاد
الشرق الأوسط وآسيا وخاصة اليابان حيث لا يزال
العسل يلاقي رواجاً ملحوظاً وذلك لأن العسل يوجد
حراً في الطبيعة ومن السهل استخراجه، ولا يحتاج
إلى تحضير قبل استعماله.

أما في الولايات المتحدة فالعسل يستعمل بصورة رئيسية
في الريف وعلى نطاق إفرادي فقط، وهناك أسباب كثيرة لقلّة
استعماله هذه وأهمها عدم وجود نوعية موحدة ومن ثم عدم
القدرة على الإنتاج الكافي، ولكن في السنين الأخيرة وبعد
انتشار تربية النحل وتقدم علم النحالة Apiculture
أصبح الإنتاج جيداً وموحداً وسعر معقول نسبياً، والعامل
الهام في انعاش النحالة هو تحريات وزارة الزراعة التي أظهرت
أن النحل المتوحش أخذ بالانقراض بعد إزالة الغابات.
وحيث إن من أهم وظائف النحل هو التلقيح بغبار الطلع
Pollinization وبالتالي فإن الاقتصاد الزراعي قد تأثر تأثراً
بالغاً بإزالة الغابات وكان الحل الوحيد لهذه المشكلة هو تحسين
وإنماء النحل الأليف domesticated، وقد تمت هذه
الخطوة بنجاح ورافقت هذه الخطوة توفر أنواع من العسل أكثر
جودة وتجانساً.



★ الفيتامينات المكثفة تعطى للأطفال بالتدرج حسب السن ★

ففي البدء نعطي مزيج اللبن المكثف مع الماء بنسبة واحد إلى اثنين وقد يضاف إليه شيئاً من ماءات الفحم (كاربوهيدرات مثل السكر) بنسبة ٢,٥ ٪، وبعد بضعة أيام أو أسبوع من المراقبة يكثف مزيج اللبن والماء ويضاف ٥ ٪ من السكر حتى يعطى الطفل ١١٠ حريرات Calories لكل كيلوغرام من وزنه والزيادة من ٢,٥ ٪ الى ٥ ٪ تجري دوماً بالتدرج .

ويعطى الأطفال الفيتامينات المكثفة والأطعمة القاسية Solids بالتدرج حسب السن ، فتضاف الفواكه ومسحوق الحبوب Cereal من الشهر الثاني والخضار من الشهر الثالث وصفار البيض واللحوم المخصصة للأطفال من الشهر الرابع .

وتحقيقاً لهدف الدراسة قسمنا الأطفال إلى ثلاث فئات :

● الفئة الأولى (أ) :

أعطيت مزيج اللبن المكثف العادي مع الماء مع إضافة العسل للتخلية واستعملنا العسل المهيأ والمبستر Pasturized من نوع عسل زهر البرسيم Clover الفاتح المنتج من قبل شركة ليك شور Lake Shore بشيكاغو ، لأن الظاهر أن العسل العادي والغامق له تأثير أشد من العسل الفاتح والمهيأ .



★ مجلة العمل ★

تخطط الدراسة

أجريت هذه الدراسة على أطفال قبلوا في مستشفى فاوندلنج بنيويورك ، وهذا المشفى يقبل فيه الأطفال لأغراض متعددة منذ الولادة حتى السنتين ويستوعب ٢٤٠ طفلاً معظمهم تحت السنة الأولى من العمر ، والقبول يكون على الأغلب لظروف اجتماعية لا لأسباب مرضية حيث إن المشفى مخصص للعناية بالأطفال المشردين أو المهملين أو الذين لا عائل لهم ، وبالتالي فإن معظم الأطفال المقبولين يكون لديهم شيئاً من المشكلات الغذائية والنفسية بدرجات متفاوتة ، كما يجب أن نلاحظ أنه لا يجوز مقارنة مخططات طول ووزن الأطفال بالأطفال العاديين وذلك لكونهم نزلاء مشفى . ويتلقى الأطفال خلال إقامتهم عناية طبية كافية بما في ذلك تعداد كريات الدم الكامل وتحليل البول والتحليل الأخرى إن كانت ضرورية . ويبقى الأطفال في المشفى حتى تتم إجراءات تخريجهم الاجتماعية ، وتتراوح مدة الإقامة بين بضعة أيام لعدة أشهر ووسطياً ما بين ثلاثة لأربعة أشهر .

ونظراً لكون معظم الأطفال المقبولين لديهم مشكلات اجتماعية كان من الصعب معرفة طريقة ارضاعهم السابقة وبالتالي فنحن نبتدىء بإعطائهم اللبن الممدد نوعاً ما كما يفعلون تماماً في دور حضانة المشافي .

● الفئة (ب) أو الثانية :

أعطيت نفس اللبن ولكن مع إضافة السكر المصنع من نوع الدكستري مالتوز (سكر الشعير) للتحلية .

● بينا الفئة (ج) أو الثالثة :

من الأطفال أعطيت لبناً محلي بسكر عادي (اسمه التجاري سكر كارو Karo) وكانت رغبتنا الأولية المقارنة فقط بين العسل والسكر العادي ولكننا عمدنا إلى استعمال دكسترين سكر الشعير في فئة إضافية باعتباره سكرًا مصنعاً أرقى من السكر العادي (السكاروز) .

وبالنسبة للفئات الثلاث فإن كمية الحريات كانت متماثلة Isocalorie والفرق فقط كان في استعمال نوع من أنواع المحليات دون الآخر من ماءات الفحم الثلاث المختلفة وأجري العمل تحت ملاحظات دقيقة واستعملنا لذلك مسجلات خاصة ومتميزة لهذه الدراسة مختلفة عن سجلات المستشفى ، وبالطبع فقد كان يرجع إلى سجلات المستشفى العادية عند الحاجة وإن كان هذا نادراً . وكنا نسجل الوزن أسبوعياً للأطفال ما دون الشهر من العمر وشهرياً للوزن والطول بعد ذلك ، كما كانت تسجل بكل دقة كل زيادة أو إضافة في التغذية كما كان يسجل عدد ونوعية البراز والأمراض والعلاجات وغير ذلك ، وقد كان يجري تعداد خلايا الدم عند القبول وتعداد الكريات الحمر ويعاير خضاب الدم (الهيموغلوبين) كل شهر وأكثر إن احتاج الأمر .

وبقي الأطفال تحت المراقبة حتى بلوغ الأربعة أشهر ، وأن ٧٧٪ من الأطفال روقبوا أكثر من شهر ، وأجريت الملاحظات على المواليد ما دون الشهر وإن كانت إقامتهم قصيرة وذلك لأهمية هذا الدور في تقييم تأثير جهازهم الهضمي من المواد السكرية الثلاث .

كما علينا أن نلاحظ أن معظم التسجيلات مبنية على طول مدة الإقامة على العمر ، ولم نسجل أية ملاحظات بعد عمر أربعة أشهر ذلك لأنه لوحظ وجود اختلاف كبير بين كميات الأغذية الإضافية التي يتناولها الأطفال بعد هذا السن وأن كميات المواد السكرية المضافة إلى اللبن تصبح قليلة أو معدومة والأطعمة الإضافية كالمواد الطحينية وغيرها التي بدأ بإعطائها بعد الشهر الأول لا تكون ذات قيمة أو تأثير على التغذية إلا في الشهر الثالث أو الرابع من العمر ، وبالتالي كانت أهمية الدراسة في الحقيقة على الشهرين الأوليين من العمر ولأسباب

عملية (عدم توفر العناصر والوقت للاطعام وغير ذلك) كنا نلجأ إلى إطالة فترة الرضاعة أكثر مما هي عليه في تربية الأطفال في بيوتهم .

كان عدد الأطفال الملاحظين في الدراسة ٣٨٧ منهم ١٨٣ ذكراً والباقي ٢٠٤ إناث ، وقد قسموا إلى ثلاث فئات حسب الترتيب الآتي :

فئة (أ)	فئة (ب)	فئة (ج)
٦٠	٥٣	٧٠
٧٦	٦٢	٦٦
١٣٦	١١٥	١٣٦

وكان عدد الملونين (من غير البيض) في الفئة الأولى (أ) ١٠٪ ، و ١٦٪ في الفئة الثانية (ب) و ١٥٪ في الفئة الثالثة (ج) ، وحيث إن عددهم قليل نسبياً وكونهم موزعين بنسب متقاربة بين الفئات الثلاث وجدنا أنه ليس من المفيد جعل دراسة خاصة بهم .

والجدول الأول الآتي يبين وسطي زيادة الوزن الأسبوعية لشهر من العمر ووسطي زيادة الطول ، ويظهر الجدول بوضوح ما هو معروف سابقاً أن زيادة وزن هؤلاء الأطفال هي أقل من الزيادة المشاهدة لدى الأطفال المعتنى بهم في بيوتهم . مدة المراقبة :

الوسطي الأسبوعي لزيادة الوزن بالغرامات	الوسطي لزيادة الطول بالسلم
أ ١٧٦	أ ٥.٢
ب ١٦٧	ب ٥.٢
ج ١٣٣	ج ٤.٥

والشكل الأول : يبين عدد الاصابات بالانتانات المعوية غير النوعية عند الفئات الثلاث ويتضمن تشخيص التهاب الأمعاء غير النوعي Non Specific تلك الحالات التي لا تترافق بعلامات جسمية ولكن ببراز نصف لين Semiloose إلى مائي مع زيادة الوزن الكافي ، ولقد اعتبرنا أن قوام البراز مربوطاً مع زيادة وزن الطفل له دلالة موضوعية أكثر من عدد مرات التبرز أو نوعية البراز لوحدهما مثلاً .

حدوث الاسهال غير النوعي منذ بدء الدراسة

فئة أ العمل

فئة ب دكسترين سكر الشعير

فئة ج سكر عادي

في اسبوع — في شهر (مدة المراقبة) .

وليس بالمستغرب عند الطفل في أسبوعه الأول أو أسبوعيه الأولين أن يتبرز برازاً نصف لين أو لين أو حتى مائياً بينما آخرون غيره يتبرزون عدة مرات يومياً ٧ - ٨ مرات ولكن بقوام جيد ووسطى عدد مرات التبرز في الأسبوعين الأولين هو من ٤ - ٦ ثم من ٢ الى ٤ ويوجد اختلافات فردية كبيرة . ولقد كانت معالجة هذه الحالات تتألف من منع الرضاعة لمدة قصيرة ثم بإعطاء لبن ممدد مؤقتاً وإيقاف إضافة السكر وإعطاء مواد ماصة للماء Hygroscopic وأدوية كالسلفاديازين أو مضادات حيوية Antibiotics والعلاج الأخير كان يستعمل تجريبياً بناء على الفكرة القائلة إن الزمرة المعوية الجرثومية Intestinal flora قد تغيرت أو أن هنالك انتانات غير ظاهرة ، وأن حالات التهاب الأمعاء غير النوعية وإن كانت غير ذات أهمية أو خطورة عموماً فإنها تزعج ويجب معالجتها . وبالنسبة فقد جربنا عدة طرق للمعالجة ووجدنا أن أنجعها هو حذف رضعة أو رضعتين مع تمدد اللبن لمدة ٢٤ ساعة وأن معظم الحالات المبينة في الشكل رقم (١) عولجت عن طريق الفم .

وحسب خبرتنا فإن ٧٪ من هذه الحالات بحاجة إلى دعم عن طريق الوريد ولا يوجد اختلاف كبير بين هذه الأرقام وما هو معروف عادة . وفي الجدول الثاني أدرجنا حوادث مشكلات التغذية أو الإطعام تحت العنوان العام :

أمراض التغذية : Nutritional Morbidity

وقد كانت قلة زيادة الوزن تعود إلى عدم قبول اللبن المقدم وأحياناً إلى التهييج الطويل الأمد . والتهيج لمدة قصيرة لم يكن من الظواهر غير المألوفة عند الأطفال في أيامهم الأولى القليلة في المشفى التي غالباً ما تكون بسبب الاضطراب النفسي ويتصف هذا التهييج بصفات المغص باستثناء واحد وهو كون هؤلاء الأطفال لا يزيد وزنهم بنفس النسبة التي يزيد بها وزن الأطفال المصابين بالمغص والمعنى بهم في منازلهم . وفي مثل هذه الأحوال كان يوجه للأطفال المصابين مزيد من الرعاية والعطف من قبل الممرضات والمتطوعات وتغير نوعية اللبن إذا لم ينجح مزيد العطف وحده .

وحسب ما هو معروف من حدوث نقص في كمية خضاب الدم والكريات الحمر عند الرضع في الأشهر الثلاثة

الأولى من العمر يليه تحسن عضوي بعد ذلك ، فقد لاحظنا أن هذا النقص نادراً ما يتجاوز مقدار ١٠,٤ غرام بطريقة ساهلي Sahli في الأحوال الاعتيادية ولم تطبق المعالجة لهذا الفقر الدم الغريزي (الفزيولوجي) كما هو مبين في الجدول الثاني إلا في الحالات التي لا يتحسن بها الطفل .

الجدول الثاني : أمراض التغذية	الشهر					
	الأسبوع الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
مدة المراقبة	أ.ب.ج	أ.ب.ج	أ.ب.ج	أ.ب.ج	أ.ب.ج	أ.ب.ج
زيادة الوزن الضمنية (الامتصاص من تناول الكافي)	٩/١/١	١٠/١/١	٧/١/١	٩/١/١	١٠/١/١	٩/١/١
فقر الدم*	١/١/١	٢/١/١	٣/١/١	١/١/١	١/١/١	١/١/١
معدل	١/١/١	١/١/١	١/١/١	١/١/١	١/١/١	١/١/١

* توقف نوع فصيلة في ١٤ عام من الفئة (ب) نتيجة الفشل في قبول تناول العداد الكلي
* * يعمل بالتحقيق عندما يوافق الفحص حساب الدم مع الفشل في زيادة الوزن أو النقص

— تعليق —

لقد كان اهتمامنا في دراستنا موجهها بصورة رئيسية إلى الناحية الغذائية عند الأطفال واستفادتهم من الغذاء المقدم لهم الذي لم يكن مختلفاً إلا في نوع المادة السكرية وبالتالي فقد كان انتباهنا مركزاً على الوزن والنمو وقيمة الخضاب وحوادث التهابات الأمعاء غير النوعية ومشكلات الارضاع .

فالجدول رقم (١) يبين أن زيادات الوزن الأسبوعية في الشهر الأول كانت ١٧٦ غ لأطفال الفئة أ/ الذين يغذون بالعسل و١٦٧ غ للأطفال الذين يغذون بدكستري سكر الشعير ، أي الفئة ب/ و١٣٣ غ للأطفال الذين يغذون بالسكر أي الفئة ج/ . إن أحد التفسير لتأخر أطفال الفئة الثالثة يمكن استنتاجه من الدراسة المقارنة لعدد حوادث الانتانات غير النوعية عند الفئات الثلاث .

الشكل الأول

يبين أن أعلى نسبة لحوادث الانتان غير النوعي عند أطفال الفئة الثالثة هي بعد أسبوعين من إعطاء السكر وعالية خاصة في الأسبوع الثاني عندما يبدأ بتكثيف اللبن وترفع نسبة السكر من ٢,٥ إلى ٥٪ ففي خلال أسبوعين من إعطاء اللبن

لقد استفدنا من هذه الميزة للعسل وأصبحنا نستعمله في تغذية الخدج Pre-matures «الذين يلدون قبل أوانهم» إذ إن هؤلاء الأطفال لا يزيد وزنهم في بعض الأحيان بل يبقى ثابتاً ولو أعطوا الغذاء الكافي ثم يبدأون بالتحسن بعد فترة وبإضافة العسل إلى لبن ١٦ خديج من هؤلاء كانت الزيادة مباشرة وممتازة في ستة منهم .

وقد كانت زيادة الطول في أطفال العسل ودكستري سكر الشعير أحسن منها في السكر ولعل التفسير الذي أعطي في تفوق زيادة الوزن ينطبق هنا أيضاً .

وبالنسبة لتعداد الكريات الحمر وعيار خضاب الدم كان العسل متفوقاً على السكر . واحتاج طفلان ممن أعطوا العسل إلى علاج جديد لمداواة فقر الدم الغريزي عندهم بالمقارنة مع سبعة في قسم الدكستري سكر الشعير و ١١ من قسم السكر (الجدول الثاني) .



الخلاصة

لقد قسم ٣٨٧ طفلاً إلى ثلاث فئات أ، ب، ج . وأعطوا لبناً واحداً محلياً بالعسل أو دكستري سكر الشعير أو السكر . الفئة (أ) أعطيت لبناً محلياً بالعسل والفئة (ب) اللبن المحلي بدكستري سكر الشعير والفئة الثالثة (ج) محلياً بالسكر .

وقد كان الأطفال المغذون باللبن المحلي بالعسل متفوقين على أطفال السكر من ناحية زيادة الوزن وخضاب الدم وفي خلال الأسبوعين الأولين أصيب ٢٨ طفلاً من الفئة (أ) و ١٩ من الفئة (ب) بالتهاب المععدة والأمعاء غير النوعي بينما أصيب ٣٣ من أطفال الفئة الثالثة . ولم تحدث حوادث ذات بال من مشكلات الارضاع مما يستوجب قطع الارضاع في أطفال الفئة (أ) و (ب) بينما حدثت عند ١٥ طفلاً من الفئة (ج) وقد حدثت حالتين من فقر الدم الذي يحتاج إلى علاج في أطفال الفئة (أ) بينما حدثت ٧ في الفئة (ب) و ١١ من الفئة (ج) .

وهكذا يتبين من ملاحظات الدراسة السابقة أن للعسل مكاناً مؤكداً في تغذية الأطفال .

يخرج من بطونها (النحل) شراب مختلف ألوانه في (العسل) شفاء للناس .

كان عدد الاصابات عند أطفال الفئة (أ) المعطاة عسلاً ١٨ وعند الفئة (ب) المعطاة دكستري سكر الشعير ١٩ وعند أطفال الفئة (ج) المعطاة سكر ٣٣ إصابة .

وهناك تفسير آخر غير التهاب الأمعاء لقلة زيادة الوزن عند أطفال الفئة (ج) والمعطاة سكر وذلك أنه كان من الضروري إيقاف الارضاع في ١٥ حالة بسبب المراجعة Regurgation المستمرة والقيء وعدم الرغبة في تناول اللبن بينما لم يحدث شيء من ذلك في الفئتين أ، ب (الجدول الثاني) ، وقد لوحظ أن عدم ازدياد الوزن الكافي إن لم يكن نتيجة القلق النفسي فهو غالباً ما يعود لعدم محبة اللبن ، فعظم الأطفال كانوا يحبون اللبن المحلي بالعسل بشكل عظيم ويحبون اللبن المحلي بدكستري سكر الشعير بشكل وسط ولكن لم تكن محبتهم للبن المحلي بالسكر جيدة .



أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ مسافر
نقلهم الخطوط السعودية للعام الماضي

السعودية
مفتاحك إلى قلب
الشرق الأوسط

تعيشها المملكة العربية السعودية في كافة
الجوية العربية السعودية من خلال اسطولها
أنواع الطائرات أن تحقق أرقاما قياسية في
يفضلون طيران «السعودية» لما تتميز
وصيانة دقيقة.

واكب النقل الجوي النهضة الكبيرة التي
المجالات .. فقد استطاعت الخطوط

الضخم الذي يضم أحدث
عمليات نقل المسافرين الذين
به من خدمة ممتازة ..



السعودية الخطوط الجوية العربية السعودية



تأليف: سان جان إرفين
ترجمة: علي شلش

التقدم

هذه المسرحية

● مؤلفها مغمور تقريبا في تاريخ الدراما الإنجليزية ، ولكن المسرحية تكشف عن نضج فني على مستوى عال ، مما رشحها لأن تضم إلى قوائم المسرحيات القصيرة ذات الفصل الواحد الجيدة على المستوى العالمي . وقد اختارها الناقد الباحث كونستانس مارتن ضمن خمسين مسرحية عالمية من الفصل الواحد ونشرها في مجلد بهذا الاسم ، فأصدرتها منذ فترة دار جولانتر الإنجليزية .

● موضوعها عصري ، لكنه إنساني أيضا ، يكشف عن الرغبة الإنسانية في السلم والعيش في هدوء بعيدا عن العنف والقتل الجماعي ، وفيها أيضا نوع من التنبؤ المبكر بتطور أسلحة الدمار ، وتطور القنبلة الصغيرة إلى قنبلة ذرية وهيدروجينية .

● عاجلها المؤلف بغنية نأت بها عن المباشرة في التعبير . وحين تتطور أحداثها وتضطر الشقيقة إلى قتل شقيقها المشتغل بالعلم المدمر فانها تكشف عن مأساة فقدتها لولدها وزوجها ، ومدى ما يمكن أن تنشئه المأساة في ضحيتها من رغبة في الانتقام والثار .

الشخصيات

- البروفسور هنري كوري
- السيدة ملدون - شقيقته
- خادم

(مثلت هذه المسرحية لأول مرة بلندن على المسرح الصغير - وهو مسرح تجريبي - في ٣ إبريل عام ١٩٢٣م)

المنظر:

في حجرة مكتب البروفسور هنري كوري بقرية نائية في شمالي إنجلترا . ذات يوم من أيام الربيع عام ١٩١٩ م . الحجرة تمشي ، بما فيه الكفاية ، مع نسق بيت يقطنه أعزب ، لا تشغله الراحة المنزلية بمقدار ما يشغله عمله . وعلى المائدة الكبيرة القريبة من وسط الحجرة حامل لجهاز علمي يستخدمه البروفسور كوري في التجربة التي يقوم بها الآن . على جدران الحجرة عدد من الرسوم التوضيحية لأجزاء قنابل مكبرة بدرجة كبيرة . أسفل أحد هذه الرسوم يوجد حامل عليه نموذج لقنبلة ضخمة . تظهر رسوم لأجزاء من الطائرات والمناطيد ، وكذلك نماذج كبيرة إلى حد ما من الطائرات والمناطيد . يظهر البروفسور هنري كوري - سنه بين الخمسين والستين عاما - جالسا إلى المائدة التي تتوسط الحجرة ، وهو يتابع عملية كيميائية داخل قنينة كبيرة . عيناه باردتان نضب ماؤهما ، وله لو لم تكن تحفيه لحية كثة لبدأ مزموما فظا . ومع هذا فهو لا يوحى للزائر العابر بأنه فظ . فالحق أنه يبدو شخصا مسالما ، رقيقا ، متناقضا ، وطبيعي فهو مستغرق تماما في عمله ولا يظهر شيء من فظاظته إلا إذا غضب فهو ينجح إلى التفوه بأصوات كمواء الذئب إذا ما اعترضه أو صده أحد بوجه من الوجوه . غير أن استغراقه في عمله العلمي هو أصبح دلالة على شخصيته ذات الفظاظاة المتأصلة .

فاستغراقه هذا هو أهم شيء لديه ، وهو لا يقيم اعتبارا لخلق كما يقيمه لنجاح مجرد تجربة ثانوية . يرقب القنينة عن كثب شديد ، وهو يدندن لنفسه . وتدلل هذه الدندنة أحيانا على الرضى ، وفي أحيان أخرى على القلق ، ومرة تدل على الغضب ، ثم لا تلبث أن تنقلب مرة أخرى إلى رضى . تسمع طريقة على باب الحجرة ، لكنه لا يسمعها .. تتكرر الطريقة . يميل إلى الأمام كي يدقق أكثر في القنينة ، ثم ينهض وهو يصيح فرحا ، ويتأملها . تسمع الطريقة للمرة الثالثة .



كوري :

(منحنياً على الفئينة غتياً التجربة) : آه ، أخيراً ،
أخيراً ! بعمون السماء قد أنجزتها أخيراً (طرفة شديدة
على الباب . بأخذ في الدوران بطريقة مرتبكة) آه ؟ آوه ،
آوه ! ادخلي ! ادخلي !

(يفتح الباب ، وتدخل خادمة متقلعة في السن) .

السيدة ملدون ! ...

الخادمة :

نعم ، نعم يا هنه . ماذا وراءك ؟

كوري :

السيدة ملدون تريد أن تعرف ما إذا كنت ستناول الشاي
في الطابق الأرضي أم هنا ؟

هنه :

هل عادت ؟

كوري :

نعم يا سيدي . كانت تنتظر منك أن تستقبلها في الحطة يا سيدي .
انتظرت طويلاً في البرد ، ثم اسقلت عربة أوصلتها إلى هنا .

هنه :

كان في نيتي أن أذهب ، لكنني نسيت بسبب انشغالي . ثم
إنها لا تعجز عن القدوم بنفسها إلى البيت .

كوري :

نعم يا سيدي . هلا سئزل إلى الطابق الأرضي لتناول الشاي يا
سيدي ، أم أتيتك به هنا ؟

هنه :

حجرة الجلوس باردة للغاية ! ... أبلغني السيدة ملدون
أنني سأتناوله هنا . لدي أخبار تهمها . أبلغها أن لدي
أخباراً سارة . تجريتي تمت ، وحفقت نجاحاً .

كوري :

أصبح يا سيدي ؟

هنه :

نعم ، لكن لا جدوى من إنذارك عنها . لن تفهمي .
بلى يا سيدي .

كوري :

ثم إنني رجل معتد بنفسي يا هنه . ولعلك تفهمين ذلك .
أمضي ، وأبلغني السيدة ملدون .

هنه :

سمعاً وطاعة يا سيدي .

كوري :

لا تنسي أن تبلغها أن تجريتي تعد نجاحاً . آوه ،
لا ! يحسن ألا تبلغها . سأتولى ذلك بنفسي . من
المؤكد أنك لن تحسني التصرف . إنها سلتغضب
مثلي .

كوري :

إنها ، اليوم ، ليست سعيدة للغاية يا سيدي
غير سعيدة ! لماذا ؟ إنني سعيد . ألسنت كذلك ؟

هنه :

حسن . إنك تعرف يا سيدي أن اليوم يوافق الذكرى
الثالثة لقتل ولدنا في الحرب !

هنه :

(ناسباً حزنه تقريباً) : آوه ، نعم ! كدت أنسى ذلك !
طبيعي ألا يستطيع المرء أن يداوم على التفكير في
هذه الأمور !

كوري :

إنها نفعل ذلك يا سيدي .

هنه :

آسف لأنني لم استقبلها في الحطة . لكن كان لا بد
أن أحضر تجريتي يا هنه . أرجو ألا يشغلها موت
إدي . ليس من الصواب للحي أن يفكر كثيراً في
الميت . طبيعي أنها امرأة ، وأم ، أم تكل . لا بد
أن نعطي كل شيء حقه يا هنه . هذا كل ما
هنالك . والآن ، ترى كيف يكون رد الفعل لو
أنني حدثتها عن تجريتي الناجحة ؟

كوري :

(بارتياب) : لا أزمع أن ذلك سيجعلها تحس بأسوأ مما
هي عليه الآن يا سيدي .

هنه :

حسن ، أبلغها أن تصعد إلى هنا ، وتناول
الشاي معي ، أفهمين ؟ وسوف أحكي لها عن
تجريتي .

كوري :

هنه :

كوري :

هنه :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

حبذا يا سيدي .

(تستدير لتصرف) .

آوه ! - هنه ، أبلغها أنني جد آسف لعدم تمكيني
من استقبالها في الحطة . لعل هذا يفتت شيئاً من
الجليد . ثم إنها ستكون راضية مرضية عندما
تتحقق من أهمية عملي ، وكم هو متوقف على
التجربة .

حبذا يا سيدي (تمضي نحو الباب . ثم تتوقف وتستدير
ناحيته) في الحقيقة هي ليست سعيدة يا سيدي . أعصابها
ليست على ما يرام مطلقاً . إنك تعرف أنها لا تستطيع أن
تنسى يا سيدي !

(لكن البروفسور يعود إلى مائدته ، وينشغل بتجربته ، دون
أن يجيب بشيء سوى الجمجمة . تنصرف هنه . يجري
البروفسور بعض الحسابات على الورق . ثم يعود إلى
الجلوس في مقعده وهو يتأملها في انشراح . يقطع عليه
انشراحه دخول شقيقته السيدة ملدون ، وهي في نحو الثالثة
والأربعين من عمرها . ترتدي السواد ، لكونها أرملة من
ناحية ، وحزناً على وفاة ولدها بشكل أسامي . يوحى
مظهرها بأنها امرأة حساسة ، واضح الآن أنها تعاني أشد
المعاناة من ذكرياتها لكن حواسها العصبية تملها بقوة تعينها
على احتمال المناسبات الصعبة .

وهي ليست امرأة سريعة التأثير منظملة تنصرف كما لو
كانت الوحيدة على ظهر الأرض التي عانت من الشكل .
فهي عندما تحدث عن مصابها - في سياق المسرحية -
نفعل ذلك بوقار واعتزاز جميل بالنفس) .

هنري !

آه ؟ (مستديراً) آوه ، عزيزتي شارلوت ، آسف
لأنني لم أستقبلك في الحطة !

(تأخذ مكانها بجوار المدفأة) : لا يهم يا هنري . إنما ظننت
أنك قادم - قلت ربما - ثم انتظرت طويلاً في البرد ! ...

نعم ، آسف لذلك ، لكنك ترين أنني كنت
مشغولاً يا شارلوت . وقد نجحت في النهاية . لقد
حققت ما كنت أريده بالضبط ، يا شارلوت .
حققت ما كنت أصبو إليه . سيدر علي هذا ثروة
ويجلب لي الشهرة . سأكون ثرياً الآن ، بل أكثر
من ذلك سأكون مشهوراً .. سيخلد اسمي إلى
الأبد . لقد قلت لنفسني عندما لمست النجاح
الذي كانت تسير فيه تجريتي : «ليس على
شارلوت أن تنتظر مني حقيقة أن استقبلها إلا
عندما تكون الأمور ماضية في طريقها المرسوم
بنجاح ، وعلاوة على هذا ، فهي امرأة رشيدة
تعرف الطريق إلى البيت مثلما أعرفه أنا !»
لذلك لم أذهب . مكثت هنا وقت بعلمي . كنت
أعرف أنك سوف تقدرين موقفي . حققت نجاحاً
يا شارلوت ، أعظم وأعجب نجاح حقته في
حياتي .

السيدة ملدون :	أوه ، نعم .	السيدة ملدون :	هل تم كل شيء كما ينبغي ؟
كوري :	(ممجلا) : حسن ، يبدو أن كلامي لم يترك غاية الاثارة .	هذه :	نعم يا سيدتي . احضر البستاني جورج الاكليل الذي أمرت به لنصب الحرب التذكاري يا سيدتي . وضعته في المطبخ الآن . هل أحضره ؟
السيدة ملدون :	طبعاً ، إنني سعيدة بكونه نجاحاً يا هنري ، أباً كان ، لكنك تعرف أنك لم تحدثني عنه قط .	السيدة ملدون :	نعم ، أرجوك انتني به يا هنه .
كوري :	بلى ، هذا حق . كنت أؤمن دائماً بالاحتفاظ لنفسني بالأسرار . مبدئي ألا أقول شيئاً لأحد حتى يحين وقت الضرورة . لا أحد يعرف - سواي - أنني كنت أعمل لاجاز هذا المطلب . إن سر الاختراع الناجح يا شارلوت في بقائه طي الكتمان ! لكن بوسمي أن أحدثك عنه الآن . أما الأجزاء الجوهري فما تزال سرا لدي ، وستظل كذلك إلى أن أتمكن من الحصول على عرض مغر من إحدى الحكومات !	السيدة ملدون :	هيا تناول نصيبك من الشاي يا هنري !
السيدة ملدون :	حكومة ! أمر يخص الحكومة ؟	كوري :	حسن ! (لكنه لا يتحرك) .
كوري :	لعله كذلك في رأيي . سوف أعرضه أولاً على الحكومة البريطانية بالطبع ، لكن إذا لم يغزوني ، فأنا في حل من الارتباط بهم . وعندئذ سأعرضه على آخرين . إن كثيرين من المخترعين يا شارلوت قد خدعتهم الحكومة البريطانية وخيبت ظنهم . لكنهم لن يخذعوني أو يخيبوا ظني . لا . بوسمي أن أنتبه لنفسي . ثم إنهم لو سمعوا عن اختراعي فسوف ينقضون عليه .	السيدة ملدون :	انفض يا هنري ، هيا !
السيدة ملدون :	سينقضون ؟	كوري :	إيه ؟ أوه - حسن ! في دقيقة !
كوري :	بلا شك سينقضون عليه برغم أنك تحسبن بالريبة إزاءهم . لقد كان اقناعهم باستخدام الدبابات في الحرب أمراً عسيراً للغاية - صيراً للغاية . كان لا بد من ارغام هؤلاء الجنرالات راكبي الخيول على استخدامها . هؤلاء الذين كان ينبغي أن يكونوا قتلة خيول ، لا جنوداً . وهكذا كانت الحال مع الخوذات المعدنية ! أنظري كم مضى من الزمن قبل أن يمكن التأثير على إدارة الحرب الملمونة كي تستخدمها ! .. لكنني أسف يا شارلوت . كان ينبغي ألا أحدث إليك عن الحرب - اليوم بالذات .	السيدة ملدون :	فتجانك سيبرد إن لم تأت الآن !
السيدة ملدون :	لا يهم يا هنري . فضلاً عن أن إدارة الحرب لبت هي الحرب !	كوري :	(وهو ينفض مقبلاً على مائدة الشاي) : أوه ، كم أنتن مشاغبات معشر النساء ! إن جنسك فريد في بابيه للغاية يا شارلوت . دائماً تواقات إلى ابطال أشياء من أجل إحلال أشياء أخرى . لا يعرفن الاجتهاد . لا يعرفن التركيز . ليست لديهن قدرة على تكريس النفس للغير تكريساً تاماً . ولذلك لم يحدث أن ظهرت نساء عظيمات في ميدان الفن أو العلم . لأنهن سوف لا يعترلن كل شيء ويتبعن . حسن .. يتبعن ما يجب عليهن اتباعه مهياً كان !
السيدة ملدون :	سينقضون ؟	كوري :	ها هي الزهور يا سيدتي .
كوري :	بلى ، معك حق .	السيدة ملدون :	ما هذا ؟
السيدة ملدون :	ما هو اختراعك يا هنري ؟	كوري :	(وهي تتناول الزهور من هنه) : طلبتها من جورج كي أضعها على النصب التذكاري للحرب . من أجل إدي !
كوري :	آه ، يا شارلوت : همة ما يغري بالحديث .	السيدة ملدون :	أوه ، نعم ، نعم !
السيدة ملدون :	(ندخل هنه بصينية شاي) .	كوري :	سوف أنزل لأضعها بعد تناول الشاي . هلا أتيت معي ؟
السيدة ملدون :	الشاي يا سيدتي .	السيدة ملدون :	يسرني طبعاً ، لكنني في الحقيقة لا بد أن أنجز هذه الأشياء .
كوري :	عليك اللعنة : أوه ، حسن ! ضعيه هناك !	السيدة ملدون :	حسن يا هنري (إلى هنه) أشكرك يا هنه . سأبقى الزهور هنا .
السيدة ملدون :	(ترتب محتويات صينية الشاي أمام السيدة ملدون ، وفي هذه الأثناء يعود البروفسور إلى مائدته وقنانيه ومعادلته . يتعجب من حين لآخر) .	كوري :	(تنصرف هنه) .
السيدة ملدون :		كوري :	(لشقيقها) : إنها بديعة للغاية ، أليس كذلك يا هنري ؟
السيدة ملدون :		كوري :	أوه ، نعم ! بديعة تماماً ! تعرفين يا شارلوت أن اختراعي هذا ...
السيدة ملدون :		كوري :	هل لك في مزيد من الشاي يا هنري ؟
السيدة ملدون :		كوري :	(بطريقة مبهمة) : أوه ، هه - (نعبده إليه . بدور بينها الحديث التالي) كنت أقول إن اختراعي هذا سوف يحدث ثورة في فن الحرب .
السيدة ملدون :		كوري :	هل سيقضي على فن الحرب ؟
السيدة ملدون :		كوري :	يقضي على الحرب ! ... لا تكوني طفلة يا عزيزتي شارلوت !
السيدة ملدون :		كوري :	هذا الموضوع بهمني جداً . إنه في نظري أهم من أي شيء

عداه في العالم يا هنري . إنك لا تدري عمق إحساس النساء ، ممن هن منلي . بهذا . . . هذا المجرر المنظم المكون من الأولاد . أنظر إلي ! كان لي زوج وولد عندما قامت الحرب . وعندما انتهت كنت قد فقدتهما معاً . إنني امرأة أشقها الوحدة . . . وحيدة بشناعة . . .

كوري

(وقد ضايقه بعض الشيء ما يدر له ضرباً على ذات السور الحساس) : طبعاً ، أدري أن الحرب نالت منك بطريقة سيئة جداً يا شارلوت ، بمقتل إدي ، ثم موت توم ميتة بشعة !

السيدة ملدون :

أما أنت توم يا هنري ، ما يدر ذلك بالنسبة لك أمراً عاطفياً غير علمي . ليكن الحق . إني أحارب أحباءاً وأناشئ . لماذا أحرص من جهة الموت ؟ لماذا أحرص على أن أعيش وحيدة ؟ . . .

كوري :

أوه ، لا عليك يا شارلوت ! نسيت وحيدة ! لا ، لا ، لست وحيدة ! أنت سيدة المعنى بما فيه الكفاية ، ألست كذلك ؟ شقيقك الأوحده . . .

السيدة ملدون :

لست نعم البديل للولد ، يا هنري ! حسن ، بلى ، أظن عكس ذلك ، لكن ليس همي حاجة حتى الآن إلى القنوط . دعيني أجيد لك عين اختراعي .

كوري :

(يضع نرجسه ويستعد للشرح) .

السيدة ملدون :

هل لك في مزيد من الشاي ؟

كوري :

لا ، شكراً ! والآن يا شارلوت ، حيناً أقول إن الحرب لا بد أن تواجه ثورة ، أعني أنها لا بد أن تتم بصورة خاطفة تفوق ما هي عليه . إن الحرب التي فرغنا منها دامت فترة مضحكة ، خمس سنوات - أو على وجه التقريب خمس سنوات - وهذا أمر لا يصدق أبداً . كان يجب ألا تستغرق أكثر من خمسة أسابيع .

السيدة ملدون :

هل اكتشفت طرقاً للحد من مدد الحروب ؟

كوري :

نعم ، حسبك أن تضعي القضية على هذا النحو . إن ما كان يجب على المقاتلين أن يضعوه نصب أعينهم في الحرب هو أن يضربوا ضربتهم الأولى بمنتهى القسوة بحيث تشمل حركة الجبهة المعادية في الحال وتقضي عليها .

السيدة ملدون :

أدرك هذا .

كوري :

وهذا يعني أن أسلحة الحرب لا بد أن تصنع بطريقة تضمن لها أن تكون مهولة ومهلكة بصورة تفوق ما هي عليه الآن .

السيدة ملدون :

مهولة أكثر ! أمداً ممكن ؟

كوري :

نعم ، أوه ، نعم ! إننا لم نبلغ بعد حدود الهول في الحرب ! أوه يا عزيزتي لم نبلغها !

السيدة ملدون :

كان ولدي في التاسعة عشرة من عمره يا هنري ، واستشهد في قتال لم يكن يدري عنه الكثير . وهذا في نظري أمر مهول !

كوري :

أوه ، هذه أحاسيس أم بالطبع . لكن أنظري للأمر من وجهة نظر عريضة . اطرحي

أحاسيسك ، ودعها جانباً ! . . .

لا أستطيع ذلك يا هنري . الحرب بأسرها تمثل لي في هذا الموضوع الأوحده ، أي في أهم انزعاجي ولدي ، وهو بعد حديث الشرح ، انزعوه حين شخ يشق طريقه . الحياة ، ثم قتلوه . لست امرأة ذكية يا هنري . لا أستطيع أن أحس بشيء إلا إذا مسني . وإدي كان ولدي الأوحده ، حبيبي ، فرحة قلبي ! . كنت أنتظر الكثير على يديه ، وقد ذهب ، ولا شيء بعده . . . لا شيء . . . لا شيء ! (مرتفعاً معها رقيقاً) : نعم ، أعرف يا شارلوت ، لكن في الحقيقة لا بد أن تخفني من شدة انشغالك بمحزنك . في هذا ضررك . لا بد أن تتسلحي بوجهة نظر عريضة . تصوري نفسك رجل سياسة ! . . .

كوري :

لو كان إدي رجل سياسة لما كان قد ذهب إلى الحرب . ولكان قد أرغم سواه على الذهاب .

كوري :

أوه ، خلي عنك المראה الآن يا شارلوت ، خلي عنك المראה !

السيدة ملدون :

عزيزي هنري ، إنني أبعد ما أكون عن المראה . أندري ماذا اكتشفت اليوم ؟

كوري :

لا .

السيدة ملدون :

أنت تعرف أنني لم أتوصل ، حقيقة ، إلى معرفة الطريقة التي مات بها إدي . واليوم اكتشفتها .

كوري :

بودي لو أنك خلّيت عن نفسك شدة التفكير فيها .

السيدة ملدون :

(بعاطفة مفاجئة) : يجب أن أشغل نفسي بها . لا أستطيع أن أحول دون ذلك ! . . . اليوم التقيت بشاب في المدينة كان في ذات الكتيبة التي كان بها إدي . وحدثني عنها . يا للولد المسكين ، لقد زل بها لسانه قبل أن يتحقق من أنني كنت أجهلها ! . . .

كوري :

يجب على الناس ألا يكثرُوا من الحديث عن الحرب . من الخير أن ينسوا كل شيء عنها ! . . .

السيدة ملدون :

(منسردة حالتها الطبيعية) : أتذكر الإشارة التي بعثت بها الكتيبة إلي وذكرت فيها أن إدي قد قتلته قتيلاً ، وأنه قد دفن في مكان ما وراء خط القتال ؟

كوري :

نعم ، أذكر .

السيدة ملدون :

إنها أثلجت صدري كثيراً . إذ يسهل لي أن أفهم أنه لم . . . يشوه . . . إنه حتى حين مات كان لا يزال ولدي الحبيب الجميل . . . كان جندياً دفنه الجنود في قبر جندي ! . . . لكنه لم يدفن يا هنري !

كوري :

لم يدفن ؟

السيدة ملدون :

بلى ! لم يكن هناك ثمة ما يدفن . أتت القنبلة و . . . ثم . . . لم يعد هناك ثمة شيء . (يصمتان لحظة أو لحظتين) ألا ترى أن ذلك أمر رهيب يا هنري ؟ لم يكن في موته حشمة ! . . . أوه ، يا إلهي ! تقول لي أن أسلح بوجهة نظر عريضة في هذا الخصوص ! وأولاده ! كان إدي ورفاقه مقيمين في خندق صغير ضحل ، لمدة

ثمانية أيام وبماني لبال ومسم يشظرون ، وينظرون ، ثم انفضت القنبلة على مجموعة منهم ، في الوسط تماماً ، فاهلكتهم ... اهلكتهم تماماً .. خمسة منهم ... لم يبق منهم شيء ... لم يبق شيء ... (تسكت ظهرها إلى مقعدها ، ويصمتان . ثم يمضي البروفيسور إلى مائدته ويجلس أمام أوراقه وقنيناته) .

السيدة ملدون :

ما هو اختراعك يا هنري ؟

كوري :

أوه ، أحسب من الحير ألا أحدث عنه ! أنت انتكست ! كان يجب على ذلك الشاب ألا يحدثك عن إدي .

السيدة ملدون :

كان يحسب أنني عرفت كل شيء . ما هو اختراعك ؟ سأحدثك عنه في حين آخر .

كوري :

بودي لو أعرف الآن . شيء يجعل الحرب أكثر سرعة وخطفاً ! ينهبها بسرعة .

السيدة ملدون :

(يدور حولها جيفة وفجأة) : حقاً يا شارلوت ، إنه اختراع إنساني للغاية . ومع تقديرني لأرانك لا أعتقد أن للحروب نهاية . لا .. إننا جميعاً شديدو الشراسة ، نحن بشر . لذلك فاهتمت أن تنحصر في أن تجعل الحرب مهولة بحيث لا تنخرط أية أمة في إحداها ما لم تكن مسوقة إليها تماماً . وذلك ما أنا بصدد . سأجعل الحرب مهولة ، مهولة حقاً !

السيدة ملدون :

نعم .

لدي هنا شيء من ذلك يا شارلوت ... تركيب قنبلة .. سوف لا تجعل الحرب عظيمة الهول فحسب ، وإنما ستنبهها بالسرعة التي بدأت بها تقربياً .

كوري :

فوق تلك المائدة ؟

السيدة ملدون :

(تنهض وتمضي إليه) .

نعم . لقد قتت بتجارب ، وأنجزت التركيب وأخرجته إلى حين الوجود بدقة حسابية ، وقد اكتشفت مزيجاً من الغازات والمتفجرات سيكون بإمكانه أن يحو آلافا في الحال . آلافا !

كوري :

آلافا ؟

السيدة ملدون :

نعم .

كوري :

بحورها ... تماماً مثلما ألمح إدي .

السيدة ملدون :

أوه يا عزيزتي شارلوت ، في الواقع يجب ألا تكوني على ما أنت عليه من اعتلال وحزن . لقد كتب علينا أن نتعامل مع عالم الحقيقة ، ولو إن هذا البلد ماض في طريقه إلى تدعيم مركزه في العالم ، فسوف يكون عليه أن يستخدم كل ما في وسعه من حيل كي يبقى في مركزه . وإننا نحن أني أؤدي دوراً رفيع الوطنيه بتقديم هذا الكشف لبلدي . والآن أعيريني سمعك : إننا نستطيع عن طريق التركيب الذي توصلت إليه أن نصنع قنبلة ، قنبلة ضخمة ، ليست كتلك

كوري :

الأشياء الصغيرة النافهة التي استخدمها الألمان في الاغارة على لندن ، وإنما قنبلة هائلة مليئة بغاز قارض ، تلقى من طائرة قوية أو منطاد . مما لم يتوصل إليه حتى الآن . لكن هذه ليست مهمتي في الحقيقة . والآن ، حين تشتمل الحرب القادمة ...

الحرب القادمة ؟

السيدة ملدون :

كوري :

نعم ، لملي أقول إننا سنشهد حرباً أخرى خلال عشرين أو ثلاثين عاماً ، ألا تعتقدين ذلك ؟ لا أكثر من خمسين عاماً على أية حال . حسناً ، فعندما تنشب سوف يكون أذارنا الأخير مكوناً من عدد من المناطيد والطائرات ، تقذف هذه القنابل الضخمة فوق أراضي البلد الذي يكون خصماً لنا في الحرب .. تماماً مثلما فعل اليابانيون حين أعلنوا الحرب على الروس بمباغثة سفنهم وتعطيلها إزياً . أما قنابلنا فهي التي ستكون وحدها أشد منها فعالية . فالجبابرة لم يفرقوا سوى بضع سفن . أما نحن فسوف نبني كلية مدناً بأسرها .. وربما أمة بأسرها .

السيدة ملدون :

كوري :

نعم . عندما تسقط هذه القنبلة فإن الانفجار سيبيد منطقة شاسعة من مناطق الاقليم الذي تسقط فيه ، وفي الوقت نفسه تطلق غازاً شديداً الانتشار لا لون له ولا رائحة ، ينتشر فوق منطقة شاسعة ويسمم كل من يستنشق . لن يعرف أحد أنه استنشق حتى يرى جسده أخذاً في التحلل . وعندئذ لا ينقذه منقذ ! إننا نستطيع بقنبلة واحدة أن نبني سكان مدينة كبيرة مثل مانشستر . قنبلة واحدة يا شارلوت !

السيدة ملدون :

كوري :

لكن هذا سيهمل الجميع - رجالاً ونساء وأطفالاً . أوه ، نعم ، في أيامنا هذه ليس ثمة تمييز منطقي بين المدني والعسكري . ما الفرق بين الفتاة التي تصنع الذخيرة والرجل الذي يستخدمها في الحنادق ؟ تعرفين يا شارلوت أن من البشاعة أن تفكري في أنني أستطيع الجلوس ، هنا ، إلى هذه المائدة وتمت يدي تركيب مكتوب على تلك الصفحات وسوف يمكن نقراً قليلاً من الصعود في الجو وإبادة مدينة بأسرها . أنا الوحيد على ظهر الأرض الذي يعرف كيف يفعل ذلك .

السيدة ملدون :

ألا يوجد آخرون مثلك في البلدان الأخرى ؟ أذهانهم لنفس الغرض ؟

كوري :

نعم . لكنني لا أستطيع أن أتصور أحداً سوف يكتشف سلاحاً قوياً كهذا . لو إنني كنت أقمت هذا الكشف في عام ١٩١٤ . لكانت الحرب قد انتهت قبل نهاية ذلك العام ، ولكان من المحتمل أن يفنى الألمان عن بكرة أبيهم . ولكنهم جنسنا

مبادا .

السيدة ملدون : ربما يقوم عدو من هذا البلد بكشف مماثل يا هنري ، ثم يستخلمه في إبادتنا .

كوري :

سيكون علينا أن نتحمل عيب هذه الخطاطرة . وعلى أية حال فاكثافي سيكون في متناول شعبنا ، وإذا حدث أن تشبت حرب فإننا وحدنا سنكون قادرين على قصفهم بالقنابل قبل أن يتمكنوا من قصفنا ، وهنا الخدعة .

السيدة ملدون :

أزعم أن أحداً مثلك هو الذي اخترع نوع القنبلة التي دمرت إدي . . . التي أحالته إلى هشيم !

كوري :

(ينهض وهو يربت على كتفها) : والآن ، الآن ، إياك أن تعودتي إلى ذلك الموضوع يا شارلوت . اقتربي من المدفأة ، وحاولي أن تنظري للحياة نظرة أكثر ابتهاجا .

السيدة ملدون :

نظرة مبهجة ! يا عزيزي هنري ، إنني أحار أحياناً وأتساءل : لم لا تكون حقيقة أغنى رجل على ظهر الأرض ، برغم ذكائك .

كوري :

أوه ، وبعد !

السيدة ملدون :

لست على شيء من الذكاء . ومن الغرابة أن أكون شقبقتك ، فأنا امرأة سوقية ، عادية تماماً ، لا شيء في حياتي سوى حيي لزوجي وولدي . لكن ما إن أسمعك تقول لي أن اتخذ نظرة رجل سياسي عريضة حول ولدي الذي مزق إريا ، حتى يخطر لي أنك أحمق يا هنري . لا أكثر من أحمق غبي ، معدوم الخيال والاحساس . إنك حين تطلب مني أن أبتهج لأنك قد اخترعت قنبلة تدمر مدينة بأسرها في دقائق معدودات فإنني أرى أنك مجنون . مجنون بخسة وفظاعة .

كوري :

هنريتي شارلوت ! . . .

السيدة ملدون :

لحظة واحدة يا هنري . أريد منك أن تحاول التأكد من وجهة نظري ، وجهة نظر امرأة عادية بلا أي ادعاءات . فكر في إدي كما أفكر فيه أنا ! . . .

كوري :

ليس هذا في مصلحتك .

السيدة ملدون :

أوه ، نعم ، هو كذلك . ها أنا أعود الآن إلى البداية تماماً ، وأفكر في توم وأنا ، أزعم أننا كنا صغار السن وحمقى ، لكن كنا سعداء للغاية أيضاً يا هنري ، ثم كانت بهجتنا وذعرنا غير العاديين حين عرفنا أن إدي كان على الأبواب . ثم أفكر أيضاً في نفسي ، في الليل أحياناً وأنا مستيقظة ، وتوم يرقد نائماً إلى جوارتي ، كم كنت أفكر في الطفل الصغير الذي كنت سأحمله ، وكم كنت أحبه وأحب توم لأنه أبوه ، كم كنت على يقين من أنه سيكون ولداً لا بنتاً ! كنت أنزعج أيضاً ، في بعض الأحيان ، لأنني كنت أحسب أنني قد أموت دون أن أعرف ولدي ، الذي سيكون دون أن يعرفني . ثم كانت ولادته ، ولد طفلاً صغيراً ، حبيباً ، متعلقاً بي ، معتمداً علي بفضاعة . وكان توم مبتهجاً غاية الابتهاج وفخوراً ، لكنه لم يكن يجارييني قط في ابتهاجي وفخاري . كنا نرقبه وهو يكبر . إنك تعرف كم كان بديعاً !

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

نعم ، كان غلاماً جميل الطلعة .

رسمنا له طريق المستقبل . إذ كان عليه أن ينشأ عظيماً ومحبوياً . . . كان الناس يحبونه بالفعل ، حتى أنت كنت تحبه يا هنري ، أليس كذلك ؟

نعم كنت . . . كنت أحبه . كان ولداً جذاباً . لكن ألا ترين . . .

ثم حدث أن مرض . إنك تذكر كم كنا جميعاً نظن أنه سيموت ، وكان توم : توم المسكين الخجول الذي لم يكن يملك قط القدرة على التعبير عما يجول في نفسه ، كان يمضي هنا وهناك كما لو كان مصاباً بصلمة أفقدته حواسه . ليس بوسعي أن أحدثك عما كان يشغلي من وساوس حينذاك يا هنري . ليس بوسعي فعلاً ، لكن أوه ! كنت أصلي من أجله يا هنري . كنت أصلي من أجله لدرجة أن ذهني كله كان صلاة . أجل ، ثم تحسنت صحته وكبر واشتد ساعده ، وجد واجتهد في المدرسة . . . بوسعي أن أقوله الآن ، في أول مرة اشترك في مباراة للكريكيت . كان مبتهجاً بسترته الزرقاء . . . كم كان متشياً حين جاء ليخبرني أنه أتم عشر دورات . عشر درات أتمها ولدي الصغير في أول مباراة للكريكيت يشترك فيها . كان جميع الأولاد الآخرين ممن كانوا في سنه يحترمونه جداً ، كنت مسرورة للغاية حين كان بصطحبي في جولاته ، تماماً كما لو كان لم يحرز أي نصر . أما توم فكان مسروراً ، أيضاً ، بدرجة مهولة ، ومنحه قطعة نقود من الذهب ! . . . (تغالبها دموعها ، وترفع يديها إلى شفتيها في حركة خوف) ولدي الصغير ! . . .

كوري :

هذا يشقيك يا عزيزتي . كفاك ، لا تعودتي إلى الماضي .

السيدة ملدون :

(وهي تستعيد حالتها الطبيعية) . لم يكن قد مضى وقت طويل على تخرجه في (أكسفورد) حين شبت الحرب ، وعند ذاك رحل ، وانخرط في سلك الجندية . لم تكن نلدي أيها المختار . أن نفخر به أم نغضب منه ، لكننا فخورين أساساً . كنت أحبه في زيه غير المنسق ، وحذائه الخشن الضخم ذي الرقبة ، تماماً كما أحبته فيما بعد وهو في زي الضباط . وحين رحل إلى فرنسا حاولت أن أكون معجبة به ، ولم أحاول أن أصرخ أو أولول . كان من العسير جداً أن أبتسم يا هنري . لكنني ابتسمت . كنت أحس أن ذلك هو ما كان يريجه إدي سني ، لا أن أعيره أمام الآخرين ، ولذا ابتسمت واصطنعت نكتة سخيفة عن الخوف الذي أصاب الألمان حين سمعوا بوصوله ، لكنني كنت في رعب يا هنري ، رعب دام طوال المدة التي غادرت فيها . وكان منظر ساعي البرق يجعل قلبي يسقط ! . . . ثم عاد في أول اجازة له . . . ولم يكن ولدي الصغير هو ولدي الصغير بأية حال ، وإنما كان رجلاً غريب النمو ، تحسبه فتى يافعاً إذا ما نظرت إليه ، لكنه معبأ بمعرفة غير عادية . كنت أحس معه بالخجل من نفسي . فهو قد رأى الكثير جداً ، وعرف الكثير جداً . وأحسب وقتذاك أنني كنت فخورة به أكثر مما كنت على الإطلاق ، لأنه كان رجلاً ، بوسعي أن أعتمد

عليه . كنا سعداء جداً بتلك الاجازة يا هنري ، سعداء لدرجة أنني لم اجد متسعاً للتبرم والابتساع إزاء قصرها وفريها على الانتهاء ، ولما رحل لم أبال كثيراً كما كنت اظن ، برغم أنني صرخت قليلاً حين غاب عني . إذ كنت أحمل نفسي على الاعتقاد بأنه لن يقتل . ولما حصل على اجازته الثانية وأصبح ضابطاً برتبة نقيب ، تأكدت من أنه سوف يعود إلي سالماً كل السلامة . وحتى نوم ، الذي كان يحس دائماً أننا سنفتقده ، بدأ يعتقد أنه سيعود إلينا ثانية . وما أن عاد إلى فرنسا حتى صدرت الأوامر إليه بالمضي إلى خط القتال ، وما هي إلا ثمانية أيام حتى قتل . . . نفسه ، كما تقول ، أناس لم تقع أعينهم عليه قط ، بل لم يكونوا على علم بأنهم سيقتلونه . وراحت كل سنوات حبي وأملتي وشوقي والى كنت سامرته ، وأسهر عليه ، وألقته بضعة دروس ، وأخبرته ، ثم نسفوه في لحظة . . . نسفوا ولدي الجميل يا هنري . (لحظة صمت ثم تستعيد حالتها الطبيعية) أترى ، ألا أرى يا هنري أنني لا أستطيع أن اتخذ حيال ذلك وجهة نظر عريضة . إنني لا أستطيع أن أرى سوى جسد ولدي مشوهاً مدمراً . هذا كل ما لدي .

كوري :

حسن ، طبيعي أنني أدرك تماماً وجهة نظرك يا شارلوت . . إنه أمر عسير . أوافقك لكن ينبغي أن نتحكم في مشاعرنا . وعلاوة على ذلك فعزاًؤك أنه أدى واجبه إزاء وطنه . وأجرؤ فاقول إنه أزهق أرواح كثيرين من الألمان .

السيدة ملدون :

لا أستطيع هذا المنطق يا هنري . فلست أستطيع أن استخلص أية بهجة من التفكير في أن امرأة مسكينة تعاني ما أعانيه . لا ، يا هنري ، إنني أحس أنه ينبغي أن أطلب بمعاونتها ومساندتها ضد رجال من أمثالك !

كوري :

السيدة ملدون :

رجال من أمثالي ! نعم ، أناس لهم نظرات عريضة . لأنكم حتى مثلهم . فواحدة مثلي ، ليست على شيء من الذكاء تصنع شيئاً جيلاً كولدي ، فلا تستطيع أنت بكل ما أوتيت من ذكاء إلا أن تبمره . لهذا أرى أنك أحق يا هنري .

كوري :

(حانقاً مغضباً) : طبيعي يا شارلوت أنني لا أستطيع ، إزاء أرائك ، أن أتوقع منك أن تقدريني أو تقدريني عملي ، لكنني أخيل أن مواطني سيعرفون كيف يقدروني ، لو كانوا على شيء من الفهم . إن قنبلي ستذيع اسمي لدى أجهل إنسان في البلد . سوف يتحدث الناس عن قنبلة كوري ، مثلما اعتادوا الحديث عن قنبلة ميلز إبان الحرب وسيكون من اللازم أن أطلب بمبلغ إجمالي كبير ثمناً للاختراع ، لأن حق الاختراع لن يني قط جزائي . لقد حصل ميلز على حق اختراع لكل قنبلة من قنابله ، لكنها كانت قنابل صغيرة وقتذاك ، وقد استخدم منها مئات الآلاف . أما قنابلي فسوف تكون ضخمة ، سوف تكفي الواحدة منها مدينة بأسرها . نعم سيكون من

اللازم أن أطلب بمبلغ إجمالي كبير . ولما كانوا الآن ينفقون عدة ملايين من الجنيهات على معركة استقر في الأذهان عموماً إيمان بعدم جدواها ، فإن من حق أن أطلب بمبلغ ضخم جداً نظير قنبلي التي ستكون الحد الفاصل في الحرب بالتأكيد . إنني أحر في تقدير الثمن ! بكم ينبغي أن أطلب ؟ بكم ينبغي أن أطلب يا شارلوت ؟ إنهم لن يجزوني حق الجزاء ، فذلك أمر مفروغ منه تماماً . قد يدفعون ربع مليون . خبرني يا شارلوت ، كم ستطلبين لو كنت في مكاني ؟

السيدة ملدون :

كوري :

والآن ، الآن ، الآن يا شارلوت ، أرجوك ألا تعود لي الماضي . لا عمل للعودة . ينبغي أن نفكر في المستقبل ، لا في الماضي . أنا لا أريد أن أطلب بمبلغ زهيد . برغم أنه يحتمل أن أحصل عليه بأي وجه . ما رأيك يا شارلوت ؟ أترين من الخير أن أدع لهم مهمة تعيين الثمن ؟ لا أدري .

السيدة ملدون :

كوري :

ربما لا تجدين في الأمر نفعاً كبيراً . لكنه يهمني جداً . . ينبغي عليهم في الحقيقة أن يمنحوني لقباً أيضاً . هبيني أقول مائتا ألف من الجنيهات ولقب لورد ! . . .

السيدة ملدون :

كوري :

ولم لا تقول ثلاثون قطعة من الفضة ؟ (غاضباً تماماً) : في الحقيقة أنت لا تطابقين يا شارلوت ! لقد تحملت منك الكثير على مضض . لأنك واقعة في شدة ، لكنك تعرفين أن التحمل حدوداً . إنك لم تهتئيني ، ولو من باب السهو ، وأشقيت نفسك وإياي كل الشقاء بهذا . . . هذا الأئين على ما لا يمكن تقويمه وإصلاحه . حتى أنه أشقيتها . عزيزتي شارلوت إنني أحدثك الآن لمصلحتك . فالواقع أنه ينبغي ألا تشغلي ذهنك بالطريقة التي تسلكينها . إنها تضر بك ، كما أنها تكدرني ، وتكدر الآخرين الذين يشاركونك . ولدك قتل . وهكذا حال أولاد الآخرين . لكننا لا نستطيع أن ننفق ما بقى من أعمارنا في النواح . إن لدي عملاً أؤديه ! . . .

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

تفصد قنبلك ؟ نعم .

قنبلك التي سوف تأتي على أجساد الرجال والنساء والأطفال الصغار ، أن تسفهم إرباً .

هكذا الحرب يا عزيزتي شارلوت . وعلاوة على ذلك ، ماذا يضير المرء لو أن قنبلة نسفته إرباً . . أو لو أن سونكيا طعنه فقتله ؟ الحق أن القنبلة هي أرحم الوسييلتين . ومن العبث أن يكون المرء عاطفياً حيال هذه الأمور ، إن هدف الحرب هو القتال ، والجانب الذي يقتل الغالبية

في أقصر وقت هو الذي سيكسب الحروب في المستقبل . إن قنبلتي ستمكن من يمتلكها من السيطرة على الحرب بطريقة سريعة فعالة . وليس ثمة شخص عاقل يستطيع أن ينكر أنني قد أدت خدمة لوطني باختراعي هذه القنبلة لمصلحته ، حتى أنت كنت ستؤيديني فيما ذهبت إليه لو أن ذهنك لم يتعرض للبلبل مما سمعته هذا الصباح . وكذلك لو لم يكن اليوم يوافق ذكرى وفاة إدي .

ألا يدري أحد سواك سر اختراعك يا هنري ؟
بلى ، ليس ذلك مما أدره .

هب أنك دمرت اختراعك ، وطويت أسرارته إلى الأبد ، فهلا يعيش آلاف الأولاد من أمثال إدي دون خوف من الدمار ؟

أوه ، لست أدري . ذلك من زخرف القول . لكنه لا يؤدي لشيء . فسوف يخترع أناس آخرون ما هو أشد وأنتكى من قنبلتي .

لكن يا هنري . هب أنك أبطلت اختراعك !
أبطلته !

نعم ، هب أنك دمرت التركيب الذي أنجزته ، وهب أن الناس علموا بصنيعك ، أفلا يكون من الجائز أن تلبو بلاء حسناً في سبيل تغيير قلوب الناس ! ...

عزيزتي شارلوت ، إن معظم العقلاء من الناس سيظنون أنني قد فقدت رشدي ، ربما يثنى على بعض المتحذلقين والمهووسين من المتدينين ، لكن الرجل العادي قد يرى أنني كنت أحمق - أضيق إلى هذا تعرضي للاتهام بتهمة عدم الوطنية .

هنري ، أتوسل إليك أن تدمر اختراعك .
ماذا تقولين ؟

أتوسل إليك أن تدمره . وليكن ذلك مساهمة منك في احياء ذكرى إدي ! ...

عزيزتي شارلوت ، بدأت أؤمن بأن الحزن قد أطار صوابك وخلخل ذهنك . أدمر اختراعي ! عجباً ! قنبلتك سوف تدمر الحياة يا هنري . أتوسل إليك أن تدمرها ! ...

امرأة منحطة ، منحطة .

إذن سأدمرها أنا ! ...

(تمضي إلى المائدة حيث القناني وتقلب المائدة رأساً على عقب ، فتنهشم القناني) .

أي جحيم هذا الذي تفعلين ؟

أدمر اختراعك الحقير .

(ضاحكاً بنفاذة) : لن يدمره ذلك . إنني أحفظه كله في رأسي . كل ما فعلته يا شارلوت هو أنك قتت ببعثرة على أرض غرفتي أدعوها سخفا ملعونا .

السيدة ملدون :
كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :
كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :
كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :
كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

كوري :

السيدة ملدون :

السيدة ملدون :

(يجلس القرفصاء ويشرع في تنظيف الأرض) .

(واقفة خلفه) : أكله في رأسك ؟

طبعا هو كذلك . لا يشك فيه سوى امرأة حمقاء تقوم ببعثرة بلا تمييز كهذه التي صنعتها ! ...

أكله في رأسك ؟

نعم ، نعم . لا داعي للتكرار . هيا سامحي معي في إزالة هذه البعثة التي صنعتها .

أكله في رأسك ؟

نعم ، نعم . لا داعي للتكرار

هنري ، ألا تريد أن تفعل ما أطلبه منك ؟

لا تكوني حمقاء (ينظر حوله) إلي بهذا المفروش حتى أستطيع أن أكنس هذه البعثة .

(يواصل جمع قطع الزجاج المهشم ، على حين تتجه هي ناحية المائدة حيث يوجد المفروش . وحين تصل إليها يقع بصرها على سكين فوقها ، فتتناولها وهي نصف واعية ، ثم تتأملها) .

(نافذ الصبر) : عجلي . ماذا تفعلين ؟

أتأمل شيئاً - هذه السكين !

حسن ، يمكنك أن تتأملها فيما بعد . احضري المفروش الآن . ها هو اكليل الزهور أسفل المائدة . لقد بعثته أيضاً !

اكليل إدي !

(تتجه نحوه والسكين في يدها) .

نعم .

لوتخلت عن اختراعك يا هنري ، فلن يشغلني الاكليل . فجميلك سيكون خير من جميلي .

حسن ، لن آتخل عنه . آتخل عن اختراعي مقابل كمية من العاطفة الملعونة . شيء لا يطاق ! إنه سيدمر الحياة يا هنري .

فيم ستستخدمين هذا الذي في يدك ؟ إلي بهذا المفروش .

(ينزع من يدها ، لكنه لا يرى السكين في يدها الأخرى) .

ألن تدمره يا هنري ؟

(في عواء) : كلا !

(وهي ترفع يدها بالسكين فوق ظهره) : إذن ...

(تغرز السكين في ظهره وهي تنن أنيناً غريباً كله أسي . يترنح لحظة ، ويصدر منه صوت حشرجة ، ثم يسوي على وجهه وهو يقبض الهواء بيديه .

تقف بعيدة عنه ، وهي تنظر إلى جسده في ذهول . تأخذ في الصراخ بهستيرية وفجأة تجلس القرفصاء وتتناول الاكليل المحطم . تضمه إلى صدرها ، وتحملق أمامها مشتهة الذهن) .

إدي ، يا عزيزي ، لم يكن أمامي غير ذلك ، لم يكن أمامي غير ذلك يا إدي ! ...

«ستار»



١ - كل اللغات تحوي على حروف صوتية وحروف غير صوتية .

٢ - كل اللغات تحوي على حروف ساكنة في البداية أو في النهاية مثال ب حرف ساكن + آ حرف صوتي أو العكس : حرف صوتي + حرف ساكن .

ومثال العموميات القواعدية هي :

١ - تعرف الأسماء في كل اللغات ، أي يوجد ما يسمى بالاسم والفعل .

٢ - توجد في كل اللغات ضمائر .

٣ - يوجد استقلال بالنسبة للكلمات المنتظمة والكلمات المرتبة ، أي كما في العربية عندما يتم بناء الجملة ، فإننا نبدأ بالفعل والفاعل والمفعول به . . الخ .

٤ - إذا وجد في اللغة ما يسمى بالنوعية (مذكر - ومؤنث) بالنسبة للاسم فإن الصفة ستبغ الموصوف في التأنيث والتذكير^(٣)

أما فيما يختص بالتركيب اللفظية فإنها تحمل قضايا متعلقة بالمعاني الضرورية لكل لغة كالتعبير القواعدي والمعنوي للفظ ، وهذه المعاني تنقسم إلى :

١ - معاني ضرورية - كالتي تقدمها التراكيب القواعدية .

٢ - معاني غير ضرورية كالتي تقدمها الألفاظ .

مثال : هناك معنى للنوعية القواعدية (مذكر - مؤنث) فكلمة نافذة باللغة الروسية هي من النوع المحايد أي ليست بالمذكر أو المؤنث ، بينما بالفرنسية هي مؤنث ، وفي الانكليزية لا ينظر إلى الكلمة على أنها مؤنث أو مذكر بل ينظر إلى الضمير المرافق للكلمة والذي يحدد بدوره النوعية .

في بحوثهم أنه يجب أن تظهر في كل لغة انسانية أكثر من ثلاث حالات (كالرفع - والضم - والنصب) بالإضافة الى النوعية (كالمؤنث والمذكر) والعديدية (كالمفرد والمثنى والجمع) واسماء تفضيل وأشكال للتصريف القواعدي . وقد تعرضت وجهة النظر هذه للانتقاد فقد نقدتها شتيتال Chtaintal حيث قال : «بأنه لا يوجد مفهوم عام لقواعد ثابتة» .

ومن الضروري أن نشير بأن فكرة القواعد الشاملة ظهرت من جديد الى حيز الوجود وبدأت مناقشتها ونقدها . وفي المؤتمر السادس لعلماء اللغة الذي انعقد في باريس عام ١٩٤٨ صرح كثير من العلماء بأنه يجب دراسة العموميات^(٢) دراسة الظواهر العامة في مختلف اللغات .

وهكذا فإن السعي لربط دراسة اللغة بالمنطق يعتبر أمراً مميّزاً ليس لعلم اللغة القديم فحسب بل لعلم اللغة المعاصر . إن العقل الانساني يسعى دوماً للحصول على خصائص موسعة وقوانين وظواهر عامة لأي علم كان . فالفكرة بأن كل اللغات يجب أن تملك في أساسها أشياء عامة ليست بالفكرة الجديدة فنما انطلق المنطقيون وأخذوا بدراسة اللغة وراحوا يبحثون فيما هو عام بالنسبة لقواعدها ، فعثروا لا على ظواهر عامة بل على قوانين فكرية عامة وفي الآونة الأخيرة عادت مسألة البحث في الظواهر العامة . إلى الظهور من جديد . فاللغة من وجهة نظر العلماء المعاصرين تحمل في تركيبها عناصر تشكل علاقات محددة .

فإذا كان عنصر (أ) (A) موجودة في لغة عنصر ما فان عنصر (ب) (B) يرتبط بالعنصر (أ) (A) أو في لغة (X) نحصل على عنصر (ب) (B) . اننا في البداية نفترض أنه سيكون هناك عنصر (أ) (A) إذ إن هذين العنصرين في اللغة يشكلان ارتباطاً متبادلاً .

اقسام العموميات اللغوية

وقد قسم العلماء العموميات اللغوية الى ثلاثة اقسام :

١ - نطقية .

٢ - قواعدية .

٣ - تركيبية - لفظية .

فمثال العموميات النطقية هي أن :

اللغة .. والمنطق الرياضي

لم يكتف العلماء باستعمال المنطق وتأثيره على اللغة بل انتقلوا الى المنطق الرياضي ليروا مدى تأثير هذا الأخير على علم اللغة . فمن المعروف أن المنطق الرياضي يعتمد على الاشارات والرموز مثال :

١ - إشارة زائد (+) تعني : أو

٢ - إشارة نقطة (.) تعني : و

٣ - إشارة هلال (-) تعني : يقع في

٤ - إشارة سهم برأسين (\longleftrightarrow) تعني عندها

٥ - إشارة حرف E تعني يكون

٦ - إشارة (\sum) تعني كمية ... الخ .

هذه الاشارات التي ورد ذكرها تستعمل الآن في علم اللغة بشكل واسع فأي قول بسيط يعني حرف (A) أما اذا كان القول نفيًا فإن الإشارة ستصبح (A). أما اختلاف القول الصادر فيرمز اليه برقم (1) والكاذب يعني (0) صفر .

فاذا كانت عبارة الشمس تضيء فان هذا القول لا يتنافى مع الواقع أي أن هذا القول صادق يمكننا أن نقول :

$$A \cdot \bar{A} = 0$$

أما اذا كانت العبارة تتنافى مع الواقع فلإننا سنرمز بما يلي :

$$A \cdot \bar{A} = 1$$

من هنا يمكن أن نقول إذا كان القول ايجابياً نسميه صادقاً أما نفيه فنسميه كاذباً . أي إذا قلنا الشمس تضيء فهذا تعبير صادق ، أما إذا قلنا الشمس لا تضيء فهذا كاذب .

وسيكون لدينا الشكل التالي :

$$A = 1$$

$$\bar{A} = 0$$

$$A = 0$$

$$\bar{A} = 1$$

ومنها يكون :

$$1 - A \bar{A} = 1 (A + \bar{A} = 1)$$

$$2 - A \bar{A} = 0 (A \cdot \bar{A} = 0)$$

من هذا الشكل نفهم ما يلي :

١ - من قولين (الشمس تضيء والشمس لا تضيء) قول

واحد صادق .

٢ - لا يمكن لقولين بأن يكونا بآن واحد صادقين لأن

كل منهما يناقض الآخر .

أ - سأذهب إلى السينما .

ب - إذا حصلت على بطاقة .

ج - إذا دعاني أصدقائي .

د - إذا لم يكن عندي امتحان .

فالشكل سيكون كالآتي : $A = (B + C) \cdot D$

وبالنسبة لأسس المنطق الرياضي فقد وضعها العالم

الايرلندي جون بول وعبر عما ذكر بطريقة رياضية سهلة :

$$\text{صفر} \times \text{صفر} = \text{صفر}$$

$$\text{صفر} \times \text{واحد} = \text{صفر}$$

$$\text{واحد} \times \text{صفر} = \text{صفر}$$

$$\text{واحد} \times \text{واحد} = \text{واحد}$$

$$\text{صفر} + \text{صفر} = \text{صفر}$$

$$\text{صفر} + \text{واحد} = \text{واحد}$$

$$\text{واحد} + \text{صفر} = \text{واحد}$$

ووضع نتيجة لذلك القاعدة المنطقية التالية :

$$\text{صادقة} + \text{كاذبة} = \text{صادقة لأن : واحد} + \text{صفر} = \text{واحد}$$

$$\text{كاذبة} + \text{صادقة} = \text{صادقة لأن : صفر} + \text{واحد} = \text{واحد}$$

$$\text{كاذبة} + \text{كاذبة} = \text{كاذبة لأن : صفر} + \text{صفر} = \text{صفر}$$

$$\text{صادقة} + \text{صادقة} = \text{صادقة لأن : واحد} + \text{واحد} = \text{اثنان}$$

وقد قدر العالم الأميركي شينون المعنى الحقيقي لهذا

العمل في عام ١٩٣٨ وراح يتابع هذا العمل فاخترع الآلات

التي تناقش وترجم وأشار كيف أن طرق المنطق الرياضي في

علم اللغة المعاصر تتغير من حين لآخر .

المراجع

(١) تم في فرنسا إنشاء «القواعد المنطقية الشاملة» في عام ١٩٦٠ على

يد لانسلو ارنو وقد سمى القواعد باسم (برور رويال) وذلك نسبة للمكان

الذي تم فيه إنشاؤها .

(٢) عثر الباحثون في علم المنطقيات التي يدرسها علم اللغة العام على

ظاهرة عجيبة إذ إن كل التحولات اللغوية في العالم يمكن وضعها بـ ١٢ /

إشارة مختلفة فقط .

(٣) فيما يخص موضوع العموميات يمكن قراءة كتاب اوسبينسكي «البناء

والتصنيف واللغة» اصدار جامعة موسكو ١٩٦٢ .

ستيبانوف : «أسس علم اللغة» اصدار موسكو ١٩٦٦ ، صفحة ٤٤ .

و تعليقات



... الأسماء ...

قال العلامة شمس الدين البابلي المتوفي سنة ١٠٧٧ هجرية :

« لا يؤلف أحد كتاباً إلا في أحد أقسام سبعة ، ولا يمكن التأليف في غيرها وهي إما أن يؤلف من شيء لم يسبق إليه يخترعه .. أو شيء ناقص يتممه .. أو شيء مستغلق يشرحه .. أو طويل يختصره دون أن يخل بشيء في معانيه .. أو شيء مختلط يرتبه .. أو شيء خطأ فيه مصنفه يبينه .. أو شيء مفرق يجمعه .. »

تذكرت هذه العبارة للعلامة شمس الدين البابلي ، وأنا أتابع بشغف مقال الأستاذ علوي طه الصافي -رئيس التحرير- تحت عنوان « قضية التراث بين السلب والإيجاب » . وهو بحق ويدون تحيز ، مقال جيد ، مس -على إيجازه- جانباً مهماً من قضية التراث .. هذه القضية التي تمثل مشكلة تعايشنا ونعايشها ، دون أن يوجد لها حل حاسم حتى اليوم ، وكما سرنا ما أشار إليه المقال من بؤادر الاهتمام بالخطوط العربية لكننا تعودنا أن نضع أيدينا على قلوبنا ، كلما تحولت المسائل إلى مؤتمرات يغلب عليها الاستهلاك ، أو إلى مشروعات تأخذ طابع الدعاية وإن كنا نحسن الظن « بمؤسسة الملك فيصل الخيرية » لأنها من جانب لا تفتقد إلى المال ولا إلى الرجال ، وهما عماد المشروع ، ومن جانب آخر لأن هذه المؤسسة بدأت فعلاً بخطواتها العملية ، وكل ما نحتاج إليه مع هذا وذاك إخلاص القائمين عليها ونرجو أن يكون متوافراً .

أقول : إن مقال الأستاذ رئيس التحرير ، قد ركز كثيراً على الجانب السلبي من موقفنا تجاه تراثنا ، وضرب لنا مثلاً بمعهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية والذي انشئ منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، ووقف عند حد جمع المخطوطات وكثرها دون أن يبحث فيها الحياة لتعايش دنيا المثقفين وطلاب العلم والمعرفة ونحن نضيف إلى ذلك أن في القاهرة جمعية هدفها إحياء التراث الإسلامي ، انشئت منذ سنوات طويلة لها دار ولها لافتة بارزة لا تخطئها عيون المارة في أرقى أحياء القاهرة ، وللأسف فهذه الجمعية الممولة لم تفعل حتى اليوم شيئاً يذكر سوى الاسهام بالاحتفال بالمواسم الدينية وحسبها أنها تشغل مع لافتتها الضخمة حيزاً من الفراغ .. ومع ذلك فالحديث عن الموقف السلبي تجاه التراث لم ينته بعد ..

إن لدى المسلمين تراثاً ضخماً من الفكر الإسلامي بعامة والفكر العربي بخاصة في ديارنا وتحت سلطاننا عدد هائل ولدى مكتبات الغرب والشرق في أوروبا وفي البلاد الواقعة في إطار النفوذ الشيوعي عدد هائل أيضاً ، لكنه تحت أيدي غيرنا ولا سلطان لنا عليه ، وبالنسبة له يمكننا أن نصوره وننقله إلى ديارنا أي نسترد بضاعتنا إلينا ، وما أثمرنا بضاعة ، ويجب ألا نهون من قدر تراثنا هذا القابع في الغرب والشرق ويفيد منه غيرنا فمن بين هذا التراث ذخائر لا تقدر بثمن كانت في يوم من الأيام نهياً للمبشرين والمستشرقين ، ولنذكر -فحسب- أن المستشرق اليهودي « جولد تسينهر » قبل أن يهلك أوصى بمكتبته للجامعة العبرية في فلسطين وهي تضم خمسين ألف كتاب من بينها

مئات المخطوطات العربية والإسلامية

ولسنا في حاجة إلى جهد جهيد بالنسبة لما لدينا ونحب أيدينا من تراث لحياته ، لو وجدت العزائم وصدقت النيات . وخلصت الأعمال ، وانه لما يبعث على الأسى أن الدول الإسلامية - ولا سيما ما كان منها متمتعاً بحظ وافر من الثراء - لا تهتم بالتراث الإسلامي كما ينبغي وانه لما يدعو إلى الأسف أن دولاً إسلامية ترصد في ميزانياتها أموالاً ضخمة لتشجيع ما يسمى بالفنون بينما تضمن بجنيهاً معدودة لبعث التراث من مرقده بل عما يدعو إلى الأسف أيضاً أن بعض أثرياء المسلمين يتطاول في بناء المساجد والتي تتكلف الألوف المؤلفة من الدنانير أو الجنيهاً ، ولا يجد هذا البعض من العلماء من يقنعه بأهمية التراث الإسلامي وحاجته الماسة إلى إحيائه . . والاهتمام به إلى جانب اهتمامه بالمساجد .

وإذا كنا لا نملك إلا أن نغض الطرف عن مسؤوليات الدول المسلمة تجاه التراث الإسلامي فإنا نملك - بل ومن حقنا - أن نتساءل عن موقف الأزهر من التراث ، هذا الموقف السلبي الذي لا يحسد عليه ، إن بالأزهر مجمعا للبحوث الإسلامية لكن هذا المجمع في واد وتراث الفكر الإسلامي في واد آخر ، لقد انشئ المجمع سنة ١٣٨١ هجرية وبعض أعضائه من خيرة علماء المسلمين ، فأى شيء فعله للتراث الإسلامي ؟ الإجابة عن السؤال لا تسر . لعل مجمع البحوث الإسلامية لم يدر بعد أن للأزهر مكتبة على بعد خطوات منه فضلاً عن أن يدري أن هذه المكتبة الأيل مبناه

للسقوط تضم أكثر من ثلاثين ألف مخطوطة إسلامية ، تكاد تؤذن بالهلاك .

لقد انعقد مؤتمر علماء المسلمين - والداعي إليه مجمع البحوث - مرات ثمانية ، وفي كل مرة يوصي بالتراث الإسلامي خيراً . . ثم يتأكد فيما بعد أن توصياته ليست إلا حبراً على ورق . . وقد يتساءل أحد المشفقين أليس من الجائز أن يكون المال هو العقبة الكأداء ؟ لكن ما أيسر الإجابة عن التساؤل بالنفي . . لقد تلقى الأزهر زهاء مائتين وخمسين ألف جنيه تبرعاً من دولتين مسلمتين مشكورتين .

والقضية لم تنته بعد . . لا بد أن نفيد من الكلمات الرشيدة التي قالها العلامة شمس الدين البابلي : إذا نحن بدأنا العمل لإحياء التراث الإسلامي اعني أن التراث الجدير بالحياة هو التراث الإسلامي الأصيل . وليس كل تراث منسوب إلى الإسلام جديراً بالحياة وما أكثر ما نسب إلى الإسلام بهتاناً وزوراً . والعبرة ليست في الكم بل في الكيف .

أحياناً نجد أنفسنا مضطرين لتقدير البعض من المستشرقين الذين قاموا بتحقيق بعض تراثنا بغض النظر عن مقاصدهم وأهوائهم وهذا مما يدعوننا إلى أن ندقق في اختيار العلماء الذين يوكل إليهم تحقيق التراث الإسلامي الأصيل والمهمة شاقة سواء أكان ذلك في الاختيار أم في الحصول على ذوي القدرات العلمية الذين يشرفون التراث . . ويشرف بهم التراث . .



من مطبوعات نادي الطائف الأدبي

● «ملف نادي الطائف الأدبي لعام ٩٧/٩٦ هـ» يتضمن تقريراً واقعياً عن نشاط النادي خلال عام ٩٧/٩٦ هـ كما يقدم النص الكامل لنظام الأنديّة الثقافية الأدبية في المملكة العربية السعودية وكيّة إدارة هذه الأنديّة وأسلوب مباشرة أنشطتها مع مجموعة من المقتطفات التي نشرت في الصحف عن النادي يقع في ١١٩ صفحة من القطع المتوسط طبع بدار الأصفهاني بجدة ١٣٩٧ هـ.

● «سوق عكاظ في التاريخ والأدب» دراسة تتضمن أهم ما كتب عن سوق عكاظ أعدتها لجنة الآثار التاريخية بالنادي تتناول كل ما يعلق بسوق عكاظ بقلم مجموعة من علماء وأساتذة الجزيرة العربية تقع في ٨٠ صفحة من القطع المتوسط اصدار مطابع الزايدى بالطائف.

● «رجل على الرصيف» مجموعة قصص اجتماعية قصيرة تأليف عبد الله سعيد جهمان من منشورات النادي لعام ١٣٩٧ هـ تقع المجموعة في ١١٢ صفحة من القطع المتوسط اصدار مطابع الزايدى بالطائف.

● «صور من المجتمع والحياة» مجموعة مقالات قصيرة تتضمن خواطر وملاحظات اجتماعية مختلفة تأليف علي خضران القرني من مطبوعات النادي لعام ١٣٩٧ هـ وتقع في ٨٠ صفحة من الحجم المتوسط اصدار مطابع الزايدى بالطائف.

ضمير الدنب

مجموعة قصص قصيرة تأليف مظفر سلطان من منشورات دار المعارف ببلنجان وتقع في ٢١٥ صفحة من القطع المتوسط.

التعليم في المملكة العربية السعودية

كتيب يتضمن لمحة تاريخية عن التعليم في المملكة العربية السعودية وتطوره حتى عام ١٣٩٧ هـ وقد دعمه مؤلفه الدكتور عبد الله الزيد بالاحصائيات الرقمية من منشورات دار عكاظ للطباعة والنشر بجدة عام ١٣٩٧ هـ.

في م الدوار

مجموعة قصائد من الشعر الحديث تأليف فواز طوقان الفائز بجائزة الشعر الأدبي بالمسابقة الأدبية التي أجرتها المنظمة العربية للترية والثقافة والعلوم عام ١٩٧٧ م. من منشورات مكتبة عمان في الأردن بمطابع مؤسسة الجمعية العلمية للطباعة والنشر عام ١٩٧٤ م، تقع في ١١٢ صفحة من الحجم المتوسط.

على دروب الشمس

مجموعة قصائد شعرية للشاعر السعودي محمد هاشم رشيد من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، يقع الديوان في ١٤٢ صفحة من الحجم الصغير بمطابع دار الأصفهاني للطباعة بجدة عام ١٣٩٣ هـ.

مصير الأيام

كتاب يضم ثلاث قصص قصيرة للاديب المغربي عبد السلام العزیز .. يقع في ٨٠ صفحة من الحجم المتوسط اصدار مطابع دار الكتاب بالدار البيضاء - المغرب لعام ١٩٧٧ م.

الموسوعة الموجزة

الجزء الثامن من المجلد الثاني للموسوعة الموجزة خاص بحرف الدال وهي موسوعة في المعارف الإنسانية مبوية حسب الحروف الهجائية من إعداد حسان بدر الدين الكاتب .. يقع هذا الجزء في ١٤٩ صفحة من القطع المتوسط طبع بمطابع الف باء - الاديب - بدمشق صدر في ١٣/٢٠/١٣٩٧ هـ - ١٢/١/١٩٧٧ م.

أدب الرحلة عند العرب

كتاب يتناول أدب الرحلة عند العرب منذ الفتح الإسلامي وحتى القرن التاسع عشر ناقش فيه مؤلفه الدكتور حسني محمود حسين نشأة هذا الفن الأدبي وأهميته وعلاقته ببعض العلوم والفتون الأخرى كما تعرض إلى أسلوب كتابة أدب الرحلة وتطوره من خلال عرض نماذج من الرحلات المعروفة التي تعكس كثيراً من جوانب الحياة كما عاشها الرحالون اصدار سلسلة المكتبة الثقافية التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب لعام ١٩٧٦ م.

في انتظار المصير

مجموعة قصص إنسانية قصيرة تأليف مظفر سلطان من

منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق . تقع في ١٩٦ صفحة من القطع المتوسط، طبع دار الأنوار بدمشق عام ١٩٧٦ م.

أضواء التقدي

دراسة نقدية من تأليف مصطفى عوض الله بشارة تناول فيها طائفة من الأعمال الأدبية لعدد من أدباء السودان وكتابه وشعرانه وقصائمه، تقع في ١٧٣ صفحة من القطع المتوسط، من منشورات الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

ابن المقفع - اديب العقل

مسرحة من أربعة فصول تدور حول حياة ابن المقفع قدمها مؤلفها الدكتور فكتور الكك بنظرية جديدة تقول إن ابن المقفع قد انتحر ولم يقتل وذلك وفقاً لما جاء بإحدى المخطوطات التي عثر عليها المؤلف في مكتبة بطهران، تقع المسرحية في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط .. صدرت عن دار الكتاب اللبناني ببيروت عام ١٩٧٣ م.

المجلة الإسلامية

العددان الثالث والرابع من «المجلة الإسلامية» التي تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية بالمغرب وهي مجلة تعنى بالدراسات والبحوث الإسلامية .. تقع المجلة في ٢١٩ صفحة من القطع المتوسط بمطابع الرسالة بالمغرب ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

دائرة المعارف

تراجم من شعراء الجاهلية

ت

تأبط شراً :

شاعر جاهلي **صعلوك** . اسمه ثابت بن عَسَل ، في رواية ابن قتيبة ، وثابت بن جابر ، في رواية الأصمعي ، وهي الأصح ، لأنه - في أبيات له - صرح بنسبته إلى جابر . وتأبط شراً معدود في أغربة العرب ، أي الشعراء السود . شعره صورة فذة لحياة زاخرة بالمغامرة المثيرة للإعجاب . له قصيدة شائقة ، تخيل فيها مغامرة خرافية ضد الغول ، انتهت - زعم - بقتل الغول . وهي من روائع القصص الشعري المستمد من عالم اللامعقول . تثبت خصوبة الخيال العربي ، وفدرنه على الابتكار القصصي المثير ، خلافاً لمزاعم «رينان» الفرنسي وأمثاله .

ج

جران العود :

جاهلي - في أصح الآراء - وإن زعم البعض أنه أموي . وسمي جران العود ببيت قاله ، يحذر زوجته من ضربه لها بجران العود ، وهو السوط المصنوع من صدر الجمل المسن ، لغلظه . وذلك قوله :

خذ حذراً يا حئي ، فإنني

رأيت جران العود قد كاد يصلح
ودبوان جران مطبوع بدار الكتب المصرية عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م ، برواية أبي سعيد السكري ، أحد الرواة وصناع الدواوين في القرن الثالث الهجري .

ح

حاتم الطائي :

حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، أحد أجواد العرب . ضرب بجوده المثل فليل (أجود من حاتم) . عاصره من شعراء الجاهلية : عبيد بن الأبرص . وصفه صاحب (الشعر والشعراء) ، بأنه كان (شاعراً جيد الشعر) ، وبأنه كان (ظفراً ، أي عظيم الانتصار إذا لقي العدو) . وشعر حاتم صورة إنسانية مشرقة للخلق العربي المطبوع على الكرم والنبل . ومنه :

إذا كان بعض الناس رياء لأهلهم
فإني بحمد الله مالي معبد

نشر دبوانه في لاهور وليبزغ والقاهرة .

ا

امرؤ القيس :

امرؤ القيس بن حُجْر الكندي : الشاعر الجاهلي المقدم ، وصاحب المعلقة التي مطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحوقل

ويتصل نسبه بملوك كندة ، إحدى قبائل اليمن ، هاجر أبناؤها إلى شمالي شبه الجزيرة ، وكونوا إمارة ، مثل إمارتي الحيرة والغساسنة . قتل بنو أسد أباه ، فانقلبت حياته من اللهو والمتعة إلى الجدة والحزن سعياً للأخذ بثأر أبيه . سبق إلى أشياء ابتدعها ، كما يقرر ابن سلام ، ومنها استيقاف صحبه ، والبكاء على الديار ، ورقة النسيب ، كما كان «أحسن طبقتة تشبيهاً» كما ذكر ابن سلام . عاصر من الشعراء : عبيد بن الأبرص . شكك طه حسين في شعره بحجة أنه يعني ، بينما لغته قرشية . والحقيقة أن لغة قريش كانت «لغة الأدب» لجميع القبائل الشمالية والجنوبية . حمل اسم «امرؤ القيس» أكثر من شاعر ، بلغ عددهم - كما ذكر الأمدي - عشرة شعراء ، منهم : امرؤ القيس بن عابس ، وامرؤ القيس بن عمرو . ويخلط الرواة والدارسون بينهم .

ب

بشر بن أبي خازم :

جاهلي قديم من بني أسد . عده ابن قتيبة أحد شاعرين وقع الإقواء في شعرهما ، إذ قال :

ألم تر أن طول الدهر يُسلي
ويُنسي مثل ما نسيت جذام

ثم يقول :

وكانوا قومنا ، فبَغُوا علينا
فسقناهم إلى البلد الشام

فرفع (جذام) وأورد (الشام) بالجر . هجا أوس بن حارثة . ثم نجح أوس في اقناع بني نهبان في تسليمه له ، وكانوا قد أسروه في حرب . وكاد بشر يقتل أوساً لولا نهي أمه له ، فعفا عنه . فكان بشر - بعد ذلك - يمدح أوساً مكان كل قصيدة هجاه بها . ممن سمي بشراً من الشعراء : بشر بن عمرو ، وبشر بن الهذبل .

خذ

خداش بن زهير :

خداش بن زهير ، ينتهي نسبه إلى عامر بن صعصعة . وهو من شعراء قيس المجيديين في الجاهلية . زعم صاحب الإصابة أن خداشاً مخضرم ، وأنه شهد حنيناً في صف المشركين ، ثم أسلم بعد ذلك بزمان . وتابعه البغدادي في خزائن الأدب .

والصواب أنه أدرك النبي ولم يره . وربما خلط ابن حجر بينه وبين خداش بن سلامة الصحابي . وخداش بن زهير مفضل على لييد عند أبي عمرو بن العلاء . وصفه الأمازي بالشاعر المشهور ، وذكر نسبه مطولا على عادته . حمل اسم «خداش» من الشعراء آخرون ، منهم : خداش بن حميد وخداش بن بشر .

د

دريد بن الصمة :

من جُشَم بن معاوية . أحد شجعان الجاهلية المشهورين ، وذوي الرأي فيهم . قاتل المسلمين في حنين في صفوف هوازن ، فقتل . وصفه الأمازي بأنه (الفارس المشهور والشاعر المذكور) . ترجم له أبو حاتم السجستاني في (المعمرين) ، وذكر أنه عاش مائتي سنة ، وأخطأ في ذكر نسبه . وله الكثير من الأبيات السائرة ، منها :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا الرشيد إلا ضحى الغد

وقوله :

وهل أنا إلا من غزوة إن غوت

غويت ، وإن ترشد غزوة أرشد

ذ

ذو الأصبع العدواني :

حرثان من عدوان بن عمرو . سُمي ذا الأصبع ، على ما ذكر أبو حاتم السجستاني ، لأنه كانت له في رجله إصبع زائدة . وزعم أنه عاش ثلاثمائة سنة . ونسب له جملة من الأبيات ، منها :

أصبحت شيخاً أرى الشخصين أربعة

والشخص شخصين لما مسني الكبر

لا أسمع الصوت حتى استدير له

ليلاً ، وإن هو ناغاني به القمر

اختار له المفضل الضبي والأصمعي . ولذي الأصبع وصية مشهورة

لابنه أسيد ، حين حضرته الوفاة روتها كبرى المصادر كالأغاني ، كما رواها أبو حاتم في «المعمرون» .

ز

أبو زيد البطائي :

حرملة بن المنذر . من قبيلة طيء . جاهلي قديم ، كما ذكر ابن قتيبة . ذكره أبو حاتم في (المعمرين) ، وروى أنه عاش خمسين ومائة سنة ، وذكر مثل ذلك ابن قتيبة أيضاً . كان نصرانياً ، واختلف في إسلامه : فذكر الطبري في تاريخه أنه أسلم ، بينما رأى ابن قتيبة ، وابن حجر أنه لم يسلم . والصواب ما قاله الطبري ، لأنه روى أبياتاً لابي زيد يرثي فيها عثمان وعلياً رضي الله عنهما ، ولأن الوليد بن عقبة أوصى أن يدفن معه ، كما أن من خالفوا الطبري لم يستدلوا بما ينهض برأيهم . ومن عجب أن القالي في أماليه قد أورد رأي الطبري بلفظ «زعم» .

س

سلامة بن جندل :

من بني عامر بن عبيد بن الحارث . من فرسان تميم المعدودين ، وكذلك كان أخوه : أحر بن جندل ، الذي أصيب حين أغار عمرو بن كلثوم على حي من بني سعد بن زيد مناة .

وهو من الوصافين للخيال ، وعده ابن سلام في الطبقة السابعة مع الحصين بن حمام والمثلث والمسيب بن علس . له في عمرو بن هند ملك الحيرة أشعار . اختار له الضبي والأصمعي اختياريهما . ديوانه مطبوع في بيروت .

ش

الشايع بن ضرار :

جاهلي إسلامي (مخضرم) . أخوه : مزرد بن ضرار شاعر أيضاً . شهد الحطيئة للشايع بالتفوق ، فقال : (أبلغوا الشايع أنه أشعر غطفان) . روى الأمازي سلسلة نسبه مطولا .

أكثر ما يميزه ثلاث : مقدرة على الوصف ، وارتجال الرجز ، وكثرة الهجاء . فأما الوصف ، فقد برع في وصف الحمير والقوس . وأما الرجز ، فتميز فيه بالبساطة ، مما يدخل هذا الرجز في عداد الأدب الشعبي . وأما الهجاء ، فقد بالغ فيه ، حتى هجا أهله وضييفه . والشايع في طبقات ابن سلام معدود في الطبقة الثالثة ، مع أبي ذؤيب الهذلي ، والناطقة ولييد . ومن شعره يمدح عرابة بن أوس الأنصاري وقد أكرمه :

رأيت عرابة الأوسي يسمو

إلى الخيرات منقطع القرنين

إذا ما رايته رفعت لحيته

تلقا عرابة باليمين

ط

طرفة بن العبد :

طرفة بن العبد بن سفيان ، أحد شعراء المعلقات . ذكره بروكلمان بنسب غريب . وطرفة أصيل في الشعر عماً وخالاً : فإن عمه هو المرقش الأصغر ، وخاله هو المتلمس . وهو من أصحاب المعلقات ، بل إن معلقته يفضلها البعض على سائر المعلقات . نادم عمرو بن هند . روت له كتب الأمثال قصة عند ذكرها المثل القائل (صحيفة المتلمس) ، وملخصها أن عمرو بن هند ملك الحيرة تأمر على قتله وقتل خاله المتلمس ، فسلمها صحيفة مطوية ، حرض فيها عامله بالبحرين على قتلها عند وصولها إليه . ولكن طرفة عرض الصحيفة على غلام فقراها لها ، لأنها لم يكونا قارئين . فلما علم طرفة بخبر الصحيفة هرب ، بينما توجه المتلمس إلى البحرين ، فلقى حتفه .

ولطرفة شخصية متميزة - في شعره - بحكم أصالة موهبته وظروف حياته : فقد مات أبوه ، فجار أعمامه على ميراثه ، ومن هنا نشأ وفي أعماقه احساس حاد بالظلم ، وبغض شديد لقومه ، ومن هنا كانت ثورته وتمرده ، ثم كان انصرافه إلى اللهو والشراب ، واحساسه بالضيق والالتئاع . اشتهر بأشعار في الحكمة ، امتزجت فيها لوعة النفس بوقدة الفكر .

ع

عمرو بن كلثوم :

من بني تغلب ، وحفيد المهلهل . كان سيداً في قومه منذ حدثه . هو من أصحاب المعلقات . وقصيدته مطلعها :
ألا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خور الأندرينا
وقد قالها دفاعاً عن عزة قبيلته ، وغضباً لأمه التي أهانتها عمرو بن هند ، أحد ملوك الحيرة . كانت أم عمرو من أعز نساء العرب نسباً وقرباً . من حفدته كلثوم بن عمرو الشاعر العباسي الملقب بالعتابي ، ويخلط الرواة بينهما .

ف

فهر بن مالك :

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . كان قائداً لكنانة ومضر وغيرهما من القبائل الشمالية ، التي تصدت لحسان بن عبد كلال ملك حمير ، حين أراد أن ينقل حجر الكعبة الشريفة إلى اليمن ، حسداً منه . وقد هزم يومئذ حسان بن عبد كلال . من شعر فهر في رثاء قيس بن غالب أحد قادة مضر :

هلا بكيت عليه اليوم معرلة

وكان كالليث تحت الخيسة الحرب
وكان نجداً جواد الكف ذا ثقة
يوم الصبيبين وبين المأزق الترب
حامى عن الجار والمولى بنجده
وقد يحامي عن المولى أخو الحسب

ق

القطامي :

عمير بن شيم . من بني تغلب ، وكان - كما وصفه ابن قتيبة - (حسن التشبيب رقيقه) . وإلى جانب غزله ، قال في أغراض أخرى ، تنوعت بين المدح والحكمة والهجاء . ذكر صاحب « الخزائن » ، أن القطامي كان نصرانياً ثم أسلم . وهو ابن اخت الأخطل الشاعر المعروف بمدحه للأمويين . ومن أبياته الشهيرة قوله :

والناس من يلسق خيراً قائلون له
ما يشتهي ، ولأم المخطئ المهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

ك

أبو كبير الهذلي :

عامر بن الحليس ، أحد شعراء الجاهلية . من قبيلة هذيل . ذكره ابن حجر في (الاصابة) . وروي أنه وفد على النبي ﷺ وسأله أن يأذن له في أكل الربا ، فقال له النبي : «أحب أن يؤذن إليك مثل ذلك؟» . قال : لا . قال النبي : «فاروض لأخيك ما ترضى لنفسك» . قال : «فادع الله أن يذهب عني» . وهذا الخبر ، لو صح ، يفيد أن أبا كبير الهذلي كان شديد التعاطي للربا في معاملاته . وله أربع قصائد استهلها جميعاً بقول واحد ، مع خلاف يسير . وهي :

أزهير هل عن شية من معدل
أم لا سبيل إلى الشباب الأول
وقوله في الثانية :

أزهير هل عن شية من مقصر
أم لا سبيل إلى الشباب الأول
وفي الثالثة :

أزهير هل عن شية من مصرف
أم لا سبيل إلى الشباب الأول



النابعة الجعدي :

عبد الله بن قيس . من جعدة بن كعب بن ربيعة ، وكنيته أبو ليلى . وفد
على النبي ﷺ فأسلم ، وأنشده :
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
ويتلو كتاباً كالحجرة نيرا
بلغنا السماء : مجدنا وجدودنا

وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرها
وهو من المعمرين ، ويقال إنه أكبر سناً من النابعة الذبياني ، لأنه نادم
المنذر ، بينما نادم النابعة الذبياني ابنه النعمان . أكثر المصادر على أن الجعدي
عمر مائتي وعشرين سنة . وقد عاش حتى ورد على عبد الله بن الزبير .
وكان ينازع الأخطل شاعر الأمويين ، ولكن الأخطل غلبه .



هجرس بن كليب :

هجرس بن كليب بن ربيعة التغلبي ، ضرت العرب المثل بأبيه في المنعة
والعز ، فقالت : أعز من كليب وائل . وبسبب قتله كانت حرب البسوس
التي استمرت أربعين عاماً بين تغلب وبني بكر . وقاتله هو جساس شقيق
جليلة زوجته . قال هجرس بن كليب الشعر في رثاء أبيه ، الذي لم يره ،
لأنه كان ما يزال في بطن أمه ، حين اغتيل أبوه . ومن مراثيه لوالده :
أصاب أبي خالي وما أنا بالذي
أمثل أمري بين خالي ووالدي
وأوردت جساس بن مرة غصّة
إذا ما اعترتني حرها غير بارد

وفي الرابعة :

أزهير هل عن شيبه من متكم .
أم لا خلود لباذل متكرم



ليبيد :

ليبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . كانت العرب
تلقبه (ربيع المقترين) لسخائه على المحتاجين . وليبيد شاعر فائس . أدرك
الإسلام ، ووفد على النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه . ذكره صاحب
الاستيعاب ، وروى قول النبي عنه : «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة ليبيد :
ألا كل شيء ما خلا الله باطل» .

ويستدل ابن عبد البر بالقصيدة ، على أنه قالها في إسلامه . ذكر ابن عبد
البر أيضاً أن ليبيداً وعلقمة بن علاثة من المؤلفين قلوبهم . وليبيد معدود في
الفحول ، وقد توقف - بعد إسلامه - عن الشعر ، وكان يقول : «ما كنت
لأقول الشعر بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران» .

وهو من أصحاب المعلقات . ومطلع معلقته :

غضت الديار محلها فقامها

بني غولها فرجامها



المتلمس :

جرير بن عبد المسيح . من بني ضبيعة . كان نديماً لعمر بن هند ، ملك
الحيرة . وكان عمرو قد تغير عليه ، فاحتال لقتله بصحيفة سلمها له ولطرفة ،
على نحو ما ذكرنا عند ترجمتنا لطرفة .

نسب له ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) قوله :

وأعلم علم حق غير ظن

وتقوى الله من خير العناد

لحفظ المال أيسر من بغاه

وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه

ولا يبق القليل على الفساد

وأنا من هذه النسبة في شك .

والنظار خلافاً لمن أنكره .. إلى أن قال : ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنة ونهبوا على نقصه ودلائل ابطاله .

٣ - وأما ظهور المهدي في آخر الزمان فالإيمان به واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة ، وقد تواترت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ .

ومن ذكر تواترها السفاريني والشوكاني وصديق حسن خان ومحمد بن الحسين الآبري . فمن أنكر خروجه فقد خالف ما عليه أهل السنة والجماعة وما دلت عليه السنة المتواترة .. والله أعلم !!!

●● القاري «فهد بن راشد السعيد» يقول في رسالة له إنه سمع من مصدر موثوق أنه عثر على إنجيل اسمه «برنابا» ، وأنه وجد في هذا الإنجيل تكذيب لمزاعم النصارى وأباطيلهم .. وقد طلب معلومات كافية عن هذا الموضوع .

●● وقد أجاب فضيلة الشيخ محمد الراوي رئيس قسم التفسير (كلية أصول الدين) - جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض بما يأتي :

«إن إنجيل برنابا موجود فعلاً ، وقد قام بترجمته الدكتور خليل سعادة .. وقام بشره السيد محمد رشيد رضا . وهذا الإنجيل كانت نسخته بمكتبة البابا (سكتس) في روما .. واختلسها أسقف يفال له فرامرينو حين عثر عليها مصادفة فقرأها واعتنق الإسلام ، وذلك في أواخر القرن السادس عشر .

«وقد قال ناشره السيد محمد رشيد رضا في مقدمته : «لم نقف على ذكر لإنجيل برنابا في أسفار التاريخ أقدم من المنشور الذي أصدره البابا جلاسيوس الأول في بيان الكذب التي تحرم فرائدها . ففقد جاء في ضمنها إنجيل برنابا ، وقد تولد جلاسيوس البابوية في أواخر القرن الخامس للميلاد .. أي قبل بعثة نبينا محمد ﷺ .

«وفي هذا الإنجيل ، كما ذكر الأخ القاري ، نكذب لكثير من معتقدات النصارى وتبشر برسالة «أحمد» ﷺ كما جاء في القرآن الكريم ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ ، (الصف : ٦) ولعل هذا هو السبب في عدم اعتراف الكنيسة به وعارته وانكاره . وبرنابا هو من أتباع المسيح الموابطين على نشر دعوته ، وكان من الموثوق بهم ثقة تامة ، ومن تلاميذه الاثني عشر كما جاء في إنجيله .

وتوجد نسخة من هذا الإنجيل في «المتحف البريطاني» ولعل بعض المؤسسات العلمية المعنية تعمل على تصويره وترجمته ترجمة حرفية حتى يفهم طلاب العلم والباحثون على ما جاء فيه .. والله ولي التوفيق .

●● من حلب في سوريا يسأل القاري (صطيفي الأحمدي الشدو) عن حقيقة ما قرأه في إحدى المجلات العربية عن نزول عيسى عليه السلام ، وخروج الدجال والمهدي آخر الزمان ؟

●● وقد أجاب فضيلة الشيخ صالح الفوزان رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض على سؤال القاري ، بالإجابة التالية :

«الحمد لله وحده وبعد ..

ناقيت الأسئلة الثلاثة عن نزول المسيح وخروج الدجال والمهدي في آخر الزمان واليكم الإجابة عنها ملخصة من كتاب : «أنحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأثرراط الساعة» للشيخ حمود بن عبد الله التويجري :

١ - نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان قد أخبر الله عنه في القرآن الكريم في آيتين :

● أما الآية الأولى : فهي قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . أي قبل موت عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان فيؤمنون به أجمعون .

● الآية الثانية : قوله تعالى : (وأنه لعلم للساعة) وقراها جماعة : (وأنه لعلم للساعة) بفتح اللام والعين أي أمانة وعلمة على اقتراب الساعة وذلك حين ينزل في آخر الزمان . وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ أنه سينزل في آخر الزمان . فقد ورد في ذلك خمسة وخمسون حديثاً أكثرها صحيح وقد تلقاها علماء الحديث بالقبول ودونها في كتب الصحاح والسنن والمسائيد ، وذكرها مضمونها في كتب العقائد . فالذي ينكر نزول المسيح يكون مكذباً لهذه الأدلة ولاجماع المسلمين .

٢ - وأما ظهور الدجال فقد أجمع أهل السنة والجماعة على خروج الدجال في آخر الزمان وذكروا ذلك في العقائد السلفية . فمن أنكر خروجه فقد خالف ما عليه أهل السنة والجماعة مع مخالفته للأحاديث الصحيحة وكفى بذلك جهلاً وضلالاً عن الحق .

قال النووي في شرح صحيح مسلم (٥٨/١٨) : « قال القاضي عياض : هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صفة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مغدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي بقلته ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهره وأتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتُمْطر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته . ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يفدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى ﷺ ويثبت الله الدين آمناً وهذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء

● الأخ نافع حويميد البشري - جدة

سؤالك حول الجائزة الأولى سبق أن أوضحناه في ردنا على أحد القراء .

● الأخ ضرار الراشد - حلب - سوريا

نشكراً لمشاركتك . . ونق اننا نحرص كثيراً على رسائل القراء والرد عليها ولكن كثرتها تجعلنا نتبع أسلوب تسلسل وصولها إلينا زمنياً .

● الأخ المهندس اساميل محمد حسن - ج . م . ع

نشكر لك عواطفك نحو المجلة بالنسبة لاقتراحك فإن المجلة تبذل كل ما يمكن في تقديم كل جديد في عالم المخترعات والمجالات العلمية ويسرنا أن نتلقى منكم ومن القراء ما لديكم من كفايات في تخصصاتكم ومجالات عملكم وسوف نشر ما يصلح للنشر .

● الأخ محمد عبد الجليل احمد - الدقهلية - مصر

نشكر لك رغبتك في تطوير المجلة وازدهارها إلا أن ما أشرت إليه عن تعليم اللغات الأجنبية على صفحاتها هذا غير ممكن ذلك أن اللغات لا تدرس بالمراسلة بل لها معاهدها الخاصة إضافة إلى أنها تعتمد على حاسني السمع والبصر في تعلمها .

وهناك أجهزة حديثة لمساعدة الفرد على النطق السليم .

● الأخ مصطفى محمد مصطفى - القاهرة

المجلة نشكر لك هذا الاهتمام بموضوعاتها والقائمين عليها ولكن سياستها تمنعها من التحدث عن

نفسها والعاملين فيها . . ونقيم أعمالها راجع إلى القراء والنقاد ، أما موضوع الرياضة فستقدم المجلة دراسات تاريخية من حين لآخر عن أنواع أخرى من فنون الرياضة عموماً كما قدمنا موضوع كرة القدم في العدد التاسع .

● الأخ حسن عبد الغفور

زمرأوي - الجيزة - ج . م . ع نرحب بأي اقتراح يصلنا وسوف نعمل على تحقيقه إذا كان اقتراحاً وجيهاً ومناسياً لسباسة المجلة أما اقتراحك بوضع صفحات للتسالي فهذا له مجالات المتخصصة الكثيرة الهادفة إلى تسلية القارئ . . وترفيهه .

● الأخ محمد ناصر - حلب - سوريا

سعر المجلة قبساً إلى غيرها من المجالات إضافة إلى ما تقدمه من خدمات ليس مرتفعاً ، وتأكد أن كفة الخسارة ترجع كفة الربح . . وهدفنا ليس الربح ولن يكون على الإطلاق .

● الأخ مواطن غيور - الرياض - السعودية

ما أشرت إليه جزء من تخطيطات الدار قانتظر معنا . . نشكراً لغبرتك .

● الاخوان (ابراهيم توفيق الحركة - بيروت - لبنان) ،

(محمد منير محمد حسن - الاسكندرية - مصر) ، (مزيد لوش - حماه - سوريا) .

نقدر رغبتكم ورغبة جميع اخواننا قراء المجلة في اقتناء أعدادها وسوف نعمل إلى تجليد أعداد كل سنة والاعلان عن ذلك لمن يرغب من القراء في اقتنائها .

● الاخوان : (بيومي علي هيبه - محافظة البحيرة - مصر) ،

(بكر الحاج غمر - الغرابلي - سوهاج - مصر) ، (فتحى محمود نصر سعيد - اسطنيا - منوفية - مصر) ، (حسن سعيد

الشهراني - اها - السعودية) ، (محمود عزيز السليمان - حمص - سوريا) ، (عبد الله عبد الجبار - الرياض - السعودية) ، (محمد نور حصرت علي - مكة المكرمة) ، (حسن احمد آدم - نيبالا - السودان) ، (عادل رمضان قاسم - كفر الشيخ - مصر) ، (حبيب بن عبد الله الحبيب - عنيزة - السعودية) ، (محمد محب الدين - حمص - سوريا) ، (ضرار الراشد - حلب - سوريا)

نشكر لكم جميعاً مشاركتكم وعواطفكم نحو مجلتكم الفصل ويسرنا أن نتلقى اقتراحاتكم لايماننا بأهميتها في تطوير المجلة لتحقيق الأهداف الثقافية النبيلة .

● الاخوان : (عمر عثمان

خوجلي - خرطوم بحري - السودان) ، (غازي محمد القرشي - الطائف - السعودية) ، (عبد العزيز الناصر - الرياض) ، (مرزينة خليفة - الناظور - المغرب) ، (صالح عبد العزيز الربيعة - المدينة المنورة) ، (عكاشة عكاشة - دمشق - سوريا) ، (ناجي جمعان خميس جواهر - مسقط - الوطية - سلطنة عمان) ، (عبد الخالق هارون عبد القادر - الجيزة - مصر) ، (بوزنادة عبد الله - الدار البيضاء - المغرب) ، (حسين علي الجفيل - اللاذقية - سوريا) ، (مبارك سعد مبارك الشهري - الخرج - السعودية) ، (جبارة احمد تمساح - الحياحيصا - السودان) ، (راشد عبد الله العبد الكريم - حوطة سدير -

السعودية) . (خالد غنيم - دمشق) .

نشكر لكم جميعاً مشاركتكم الكريمة التي كان يومنا نشرها لولا كثرتها . . ومقترحاتكم بعضها تأخذ به المجلة . . والبعض الآخر سوف تطالعونه قريباً بإذن الله . . عميق تحياتنا .

● الأخ اسماعيل شنك - خاواس - الخليل - الضفة الغربية

نشكر لك مشاركتك . . واقتراحاتك تلقى اهتمامنا . . ونرحب بكل عمل أدبي جيد . . ولك تحياتنا .

● الأخ محمد خير غيفار - القامشلي - سوريا

نشكر لك استلثك . . كما نشكر لك مشاركتك . . وأسئلة مسابقة المجلة نوضع لأهداف علمية . . ونضائية غشط لها سلفاً . . ولها أسلوبها الخاص .

● الأخ عبد الملك عبد الله السماعيل - الأحساء - السعودية

أول من قال : أما بعد ! يلغظها هو فس ين ساعدة الايادي . . أما تفسير إيه الملل العسكري في كناية الأرائل ، فهو لا يتأتى مع ما أرادته المجلة . . فالتفسير شيء . . ولقط الكلمة مباشرة بدون تفسير شيء آخر .

● الأخ خالد علي - الدوحة - قطر

سوف تطالع الإجابة على سؤالك في أحد أعداد المجلة القادمة إن شاء الله . . لك تحياتنا .

● الأخ محمد عبد العزيز الخلواني - مكة المكرمة

صدقنا أننا لم نستطع معرفة ما أشرت إليه . . إن ما نشر في العدد العاشر تحت عنوان : التاريخ كيف يكتب ؟ ، هو لقاء أجرتة بعثة المجلة أثناء وجودها في المغرب الشقي . . وهو عبارة عن حوار . . وليس كما أشرت على أساس أنه موضوع . . وانها ملك قيه كثر من التجني . . ويعد عن الواقع . . فهل تستطيع أن تثبت ما قلته بارسال مجلة الكلمة التي ذكرت أنها نشرت ذلك . . نحن في انتظار ردك .

● الاخوان : (ايت بلاحسن - القنيطرة - المغرب) ، (محمود فتح الله رضوان - مصر)

قلنا أكثر من مرة ان مجال التسلية . . والتكافة . . والتعارف لها مجالاتها . . وان هذه المجلة لا تعنى هذه المواضيع . . وما نحن نكر ما فلتنا . . ولا تفكر على الاطلاق فتح باب للتعارف . . لك تحياتنا .

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
 - أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال
 - ب - الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال
 - ج - الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال
 إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)
- ٢ - المطلوب الاجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحا عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الاجابات على العنوان التالي :
 (الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب . (٣) المسابقة) .
- مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوما من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .
- ٦ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

نتيجة مسابقة العدد الحادي عشر

- * من سورية فازت الأخت فداء زياد الأخرس - سوريا/حمص ، حي جورة الشباح - عبادة الدكتور زياد الأخرس بنصف قيمة الجائزة الأولى وفنده (٢٥٠٠ ريال سعودي) .
- * من مكة المكرمة فاز الأخ أسعد عمر أزهر - الشبكة/مكة المكرمة - بنصف قيمة الجائزة الأولى وفنده (٢٥٠٠ ريال سعودي) .
- * من عمان بالأردن فازت الأخت لطيفة أحمد خليل شقير - عمان/الأردن ص . ب . ٨٧٨١ - بنصف قيمة الجائزة الثانية وفنده (١٥٠٠ ريال سعودي) .
- * من سوريا فاز الأخ خالد عبد الرحمن العيسى - سوريا/حماة ، قرب المتحف - بنصف قيمة الجائزة الثانية وفنده (١٥٠٠ ريال سعودي) .
- * من المغرب فاز الأخ الحاج محمد غنام - ٧ درب الجراي الرباط/المغرب - بنصف قيمة الجائزة الثالثة وفنده (١٠٠٠ ريال سعودي) .
- * من القاهرة فاز الأخ أسامة محمد عبد الحمصي - مصر/القاهرة ، النيل ٣ شارع بكري الصبري شقة ١١ - بنصف قيمة الجائزة الثالثة وفنده (١٠٠٠ ريال سعودي) .
- * من مكة المكرمة فازت الأخت لؤلؤة صالح العلي - مكة المكرمة ، جامعة الملك عبد العزيز/الشرية/الزاهر قسم الطالبات - باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢) شهرا .
- * من البحرين فاز الأخ يوسف عبد الله الشبعان - نادي الستين الرياضي ، المحرق - باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢) شهرا .
- * من الأردن فاز الأخ محمد أحمد سعيد - ص . ب . ٢٣ الشسونة الشمالية ، إربد/الأردن - باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢) شهرا .
- * من القاهرة فاز الأخ علي سالم النباهين - ص . ب . ٨٩ نوزيع حلمية الزيتون ، القاهرة - باشتراك مجاني في المجلة لمدة عام (١٢) شهرا .

السؤال الأول :

بقيادة من فتح العرب المسلمون المدن التالية : القدس - الإسكندرية - صقلية .

السؤال الثاني :

(لا في العير ولا في النفير - تقطع أعناق الرجال المطامع - اسمع جمعجة ولا أرى طحناً - المزاحة تذهب المهابة - جاء بالهيل واهيلهان)
في أي المناسبات تضرب هذه الأمثال العربية ؟

السؤال الثالث :

التليفزيون - الراديو - أشعة اكس - آلة التصوير السينائي - الطباعة .
أذكر أسماء مبتكري هذه المخترعات .

السؤال الرابع :

من وضع علم العروض ؟

السؤال الخامس :

ما اسم أول صحيفة يومية صدرت في العالم ... ومتى ؟

السؤال السادس :

جبل « المكبر » في فلسطين .. لماذا سمي بهذا الاسم .. وماذا كان اسمه القديم ؟

السؤال السابع :

متى برز اسم مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في التاريخ .. وماذا كانت تسمى ؟

السؤال الثامن :

من شيد المساجد التالية :
الجامع الأموي في دمشق - الجامع الأزهر - مسجد خالد بن الوليد - جامع قرطبة - جامع الكتبية .

السؤال التاسع :

الأمانة العامة للأمم المتحدة .. من يرأسها؟ .. وما هي المهام التي تقوم بها ؟

السؤال العاشر :

ما هي صفات النيتروجين ؟

تسليمية
مسابقة مجلة
الفيصل

● العدد ١٦ ●

أجوبة مسابقة العدد الحادي عشر

- ج ١ من أسماء العلم في اللغة العربية (الراية - اللواء - البند - الخال - العقاب) .
- ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب والدواوين على التوالي :
د . غازي القصيبي - د . مدني عبد القادر علاقي -
أحمد الصافي النجفي - جلال الدين السيوطي - عبد
العزیز بن عبد الله - ابن سلام الجمحي - ابن قتيبة -
حسين سرحان - د . أحمد الضبيب - ياقوت الحموي -
الملاحظ .
- ج ٣ عثمان بن عفان (ذو النورين) ، أسماء بنت أبي بكر
(ذات النطاقين) ، هند بنت صمصمة وعمه
الفرزدق (أكلة الأكباد) ، سعد بن العاص بن أمية
(ذو العمامة) ، هند بنت عتبة (ذات الخمار) .
- ج ٤ جبلا أحد ، والرملة في المدينة المنورة - جبلا أبي
قبيس ، وقعيقان في مكة المكرمة - جبل أجبا في
حائل بالسعودية .
- ج ٥ النفر : ما دون العشرة من الرجال .
الرهط : كالنفر .. وربما جاوز ذلك قليلا .
العصبة : من العشرة الى الأربعين .
- ج ٦ تستطيع الأفاعي التقاط ذبذبات الهواء والاحساس
بالموجات الصوتية عن طريق احتكاكها بالأرض .
- ج ٧ نشأت الدورات الأولمبية الرياضية تاريخيا عام ٧٧٦
ق . م .
- ج ٨ من أنواع المعادن الموجودة في البحار والمحيطات :
(الكلور ، الصوديوم ، المغنسيوم ، الكبريت ،
الكالسيوم ، البوتاسيوم ، البروم ، السليكون ،
الفلور ، الفسفور) .
- ج ٩ أسماء أفراس الرسول الكريم ﷺ : (اليعسوب ،
السكب ، المرتجز ، لزار ، لحاف) .
- ج ١٠ يحمل الهيموجلوبين الأكسجين من الرئتين إلى
الأنسجة كلها .. كما يعمل على معادلة ثاني أكسيد
الكربون وحمله من الأنسجة إلى الرئتين .

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To :
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 41968

الفصيل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصيل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفصيل
ص.ب (٣)
هاتف : ٤١٩٦٨

في أوروبا.. وأمريكا.. وآسيا

بريطانيا وايرلندا	١,٢٥ جنيه استرليني
فرنسا	١٠ فرنكات
هولندا	٧,٥ فلورن هولندي
بلجيكا	١٠٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	٧ فرنكات سويسرية
ألمانيا الغربية	٧ ماركات ألمانية
إيطاليا	٢٠٠٠ ليرة إيطالية
إسبانيا	١٠٠ بيزيتا إسباني
البرتغال	٨٠ اسكودو
اليونان	١٠٠ درهما
الدانمرك	١٥ كرونا
النرويج	١٥ كرونا
السويد	١٥ كرونا
فنلندا	١٥ كرونا
الولايات المتحدة الأمريكية	٢,٥٠ دولاران ونصف
الباكستان	٨ روپيات

الإعلانات :
يتفق عليها
مع الإدارة

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٦ ريالات
الكويت	٣٠٠ فلس
أبوظبي	٥ ريالات
قطر	٥ ريالات
البحرين	٤٠٠ فلس
دبي	٤ ريالات
سلطنة عمان	٣٠٠ بنة
الشارقة	٤ ريالات
الأردن	٢٥٠ فلس
ج.ع.ع. اليمنية	٣ ريالات
ج. اليمن الديمقراطية الشعبية	٤٠٠ فلس
مصر	٢٠٠ مليم
السودان	٢٥٠ ملياً
المغرب	٤ دراهم
تونس	٤٠٠ مليم
الجزائر	٤ دنانير
العراق	٣٠٠ فلس
سوريا	٣٠٠ قرش
لبنان	٣٠٠ قرش
ليبيا	٤٠٠ درهم

أسعار الاشتراكات السنوية

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي
لغير الأفراد ٢٠٠ ٥٥ ٥٥